سال ..... حوزه .....

ملاحظات	تاریخ تنظیم سند			گواه دوم			گواه نخست			مسکن اظهار شده			محل تولد
	سال شمسی	ماه	روز	شناسنامه فرستاده از	شناسنامه شماره	نام و نام خانوادگی	شناسنامه فرستاده از	شناسنامه شماره	نام و نام خانوادگی	شماره پلاک	کوچه	کوی	

انوار الاخوان لعبد الکریم بن ابی بکر الحسینی
الفه للسلطان الهمکان هلوخان الاردلان
وسمّیه المواعظ والاخبار والحکایات

بازدید شد
۱۳۸۲

۸۴۹۷ ش

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب انوار الاخوان
مؤلف عبدالکریم بن ابی بکر الحسینی
موضوع
شمارهٔ قفسه ۷۸۶۱
شماره ثبت کتاب ۷۸۸۱۲
۱۱ ۴۹۲

۹۷۹۶

خطی - فهرست شده
۷۸۶۱

سال ..... شهر ..... تا آ

ملاحظات	تاریخ تنظیم سند			گواه دوم			گواه نخست			مسکن اظهار شده			محل تولد
	سال شمسی	ماه	روز	شناسنامه فرستاده از	شناسنامه شماره	نام و نام خانوادگی	شناسنامه فرستاده از	شناسنامه شماره	نام و نام خانوادگی	شماره پلاک	کوچه	کوی	

| دهستان | سند | مولود | خانواده | شماره | فرستاده از | خانواده | شماره | فرستاده از | خانواده | شماره | مولود | خانواده | شماره | فرستاده از | شماره | خانواده | شماره | فرستاده از | شماره | خانواده | شماره | فرستاده از | شماره

یادداشت موالید شهر ..... سنه ..... ده ..... قلمرو آمارو

شمارهٔ سند	نام و نام خانوادهٔ مولود	پدر مولود: نام و نام خانواده	پدر مولود: شناسنامه: شماره	پدر مولود: شناسنامه: فرستاده از	مادر مولود: نام و نام خانواده	مادر مولود: شناسنامه: شماره	مادر مولود: شناسنامه: فرستاده از	اظهار کننده: نام و نام خانواده	اظهار کننده: درجه نسبت یا مولود	اظهار کننده: شناسنامه: شماره	اظهار کننده: شناسنامه: فرستاده از	تاریخ تولد: روز	تاریخ تولد: ماه

اعلی بالاذن فی هذا الدعاء بوم عاشوراء یمنع الا السنة الطالبة باذن الله هکذا نقلوا من الرعفان والدعاء هذا سبحان الله
الی ملاء المیزان ومنتهی العلم ومبلغ الرضی وزنة العرش لا یلجأ ولا منجی الا الیک سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد کلمات التامات
کلها من رحمة لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم ونعم الوکیل نعم المولی ونعم النصیر وصلی الله علی سیدنا محمد خیر خلقه وعلی آله
وصحبه اجمعین ۞ فصل فی فضائل تلاوة القرآن عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله من قرأ حرفا من کتاب الله فله به حسنة
والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولکن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذی وقال حسن غریب وعن علی علیه السلام
قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله من قرأ القرآن وهو یشتاق له وجد فی قلبه حرارة وعن علی علیه السلام مثل المؤمن الذی یقرأ القرآن
مثل الاترجة الکریمة ریحها طیب وطعمها طیب ومثل المؤمن الذی لا یقرأ القرآن کمثل التمرة طعمها طیب ولا ریح
لها ومثل الفاجر الذی یقرأ القرآن کمثل الریحانة ریحها طیبة ولا طعم لها ومثل الفاجر الذی لا یقرأ القرآن کمثل الحنظلة
طعمها مر ولا ریح لها صحیح معاویة بن عمار قال سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول ان الذی لیس فی جوفه شیء من القرآن کالبیت الخرب
قال ابو عبد الله هذا حدیث صحیح یعنی معاویة قال علیه السلام لو کان القرآن فی اهاب ما مسته النار معاویة الاهب الجلد
فی ما مسته النار یعنی صحیح یعنی یا بن الحافظ المواظبة علی تلاوته وقیل معناه فی القرآن وفوائده ما مسته
النار فی الجنة نعوذ بالله اعلم یا ناظم قال علیه السلام ان من ملک وکتب هذه الدعاء ووضعه علی
صدره ورقاه فی کفنه ودفنه معه لا یقرب لکل المیت فی القبر بلا سؤال والله والله والله ولد کان
قاسیا وهم هذه اللهم انا نسئلک بنور وجهک یا عزیز وبقدرتک یا قدیر وبجلالک یا حلیم
وبرحمتک یا رحیم وبمنک یا منان ان تحفظنا بالایمان قائما وقاعدا وراکعا وساجدا
وحیا ومیتا وعلی کل حال ونعوذ بالله من احوال اهل النار فی النار لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال علیه السلام امرأة صالحة عند الله خیر من الف رجل صالح وایما امرأة حدث زوجها بسیئة لم ترفع
الزوج عنها اغلق الله علیها ابواب النار وفتح علیها ابواب الجنة ان شاء من ای باب شاءت بلا حساب
اعلم افضل الذکر لا اله الا الله وافضل الاعمال الصلوة لمن واقف الخوف المواضع لحبیب الله فی هو الصلاة

من التحیات اکملها ومن التسلیمات افضلها وجزاه الله عنا احسن الجزاء وآتاه
ثوابه ما ینبغی ان یسأله السائلون وبعد فیقول العبد الذلیل المحتاج الی عفو الله الجلیل
عبد الرحیم بن عبد الرحیم ابی الحسن الحسینی انی لما قدرت فی قوله تعالی ولا یحسبن
کثیرا منهم یسارعون فی الاثم والعدوان واکلهم السحت لبئس ما کانوا یعملون
لولا ینهاهم الربانیون والاحبار من قوله لبئس ما کانوا یعملون والاحبار من قوله
یصنعون رأیت وعیدا شدیدا فی حق العلماء الساکتین عن الامر بالمعروف والنهی
عن المنکر لا نافی المغتسبین علی ان الآیة تدل علی ان الامر علی العالم غیر العامی اشد من
الامر علی العامی لان ذم ما کان علیه المرتکب العامی فی قوله لبئس ما کانوا یعملون وذم ما کان علیه
العالم من السکوت وعدم النهی بقوله لبئس ما کانوا یصنعون ومعلوم ان البشر ما یتمکن وعید سیئة
الشخص بالتدریج والمداومة له بسیئة فکان العالم الساکت جعلوا اثم فی المرتکبین للمعاصی
وتذکر ما یلیق علیه من عدم الذم صنعه مذمومة وما علیه المرتکبون عملا مذموما ویأتی العلة من
الکشاف وجه ذکر بان الامر یکون مع الشهوة التی تدعوه الی المرتکب واما الذی لیس فیه شهوة
فعل غیره فلا فرط وقصة الانکار والنهی عنه ما هو اقبح حالا واشد وبالا وقال ابن عباس
رضی الله عنه هی اشد آیة فی القرآن فی وعید العلماء الغیر الناهین وقال الضحاک ما رأیت القرآن اخوف منها
عندی مما رأیت هذه الوعید الشدید فی هذه الآیة وفی قوله عم اذا ظهرت البدع والاهواء وسکت
العالم فعلیه لعنة الله صحت ان الارادة مرتبة حیاتا هیا عن منکر الا ابن عمرو فی اعلمه منذ الطاغی

فصل

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ثم علما فاض علینا من بحار کرمه وجوده سلسال الصدق
والصواب واقدر تاعلی استنباط المعانی النیرة والنکت اللطیفة من
النصوص والاحادیث الواردة فی انذار الخلق وتذکیرهم فی کل باب فسحانه
علی نعمهم لطفا وکرما کونه کلما عاجزنا وضعیف بنی النسی تبیانه انعما
الراسخین فی ترکیب النسخ وتالیف الکتاب نشکره لمنه وکل حین ولحظة علی
عدد الذرات فی الکون اجمعا بنطق فصیح من لسان یکون من الله فی کل من
النشور مودعا ویحمد ویثنی شکره وهو نعمة علی من النعم الاعلی وارفعا
فاولی لجلی واعترافی بعجزی عن الشکر ان الجی عنده الفقر رجاء قبول
العذر فضلا ورحمة فانی اذکر آملا منوفعا واصلی افضل الصلوة بعد المعلوم
وذکر آله الکاملات علی منهج فی الخلق فاضحة الموجودات التی الامی الوری العربی
الفاتح رسول آله العالمین محمد علیه الصلوة الدائم المتوالیة آله السماء ما رأیت ذکره
راقم لسان الوری آیات فضله بالیا ویوم اذا الرسل اولوا العزم لکم نادی لکم
الغوث نفع حالیا بیارب رب وان الشفاعة نادیا فقد الیوم یوم الجلی محاجیا وعلی

[illegible] مبشرا للمؤمنين بالجنة [illegible] وتنذر الذين يقولون اتخذ الله ولدا وتشهد على اولئك الوعيد والذم
بالآية وطلبت المؤكدات والاقوال المسكوتة ورفعة قدرهم الوعيد بالقلاء بقوله وكشفت عنهم امنه يد
عدوه الى الجنة وما يلزمه من ذوي مودة [illegible] الوعيد وتشجيع المقلين [illegible] الوعيد وتشجيع المقلين
ابسط وبسط اسنة الطيفاء على طريق الوعظ والتذكير على تقرير وعلى تقرير ذهاب مذهبه وسلوك
مسلكه من العلماء بالبلغة كتاب مشتمل على طائفة من موعظة بكونها موعظة من معلم الآيات
الله منفقة الكتب من سائر الآيات والاحاديث والآثار والحكايات المتعلقة بعض ذكر الآية
بنيانا في ذكر النعمة والارادة اذا قطع بها الآيات امر رسوله الله [illegible] الناس [illegible] الله
وقد كنت غير بالغة بجاحسان الله بكيد صاحب الدولة الثانية والسلطنة الباهرة مطلع انوار السعادة
الابدية ومعدن آثار الكرامة السرمدية مرجع الامراء والسلاطين كهف الفقراء والمساكين ملجأ اهل العلم والعرفان
ملاذ الفقهاء والعلماء الاورين ظل الله في الارضين السلطان الغازي [illegible] خان اردلان خلد الله
ملكه وصفقه حوادث الدوران ومتعنا ببقائه ما قر القطب ودار الفرقدان فرائض يحتمل
الحديث شكر الفاعل واجبا ومكافاة احسانه لازما فاستوفى رأي بعد التردد بين الاعمال
لا موجبة شكره ان اجعل ذلك الكتاب الموعوم عليه بعد التيمن بحمد الله والصلوة على رسوله
مشتركا بتسليم الرسول وتلاوته وذكره المطهر من شكر الانعام ومكافاة لنعمه من احسانه
رجاء ان يدوم ذكره في الايام ويدور اسمه على الالسنة الى يوم القيامة فقلت بالاخرة

ان كتابنا هذا يذكر بالتذكار الاخوان ويرتب على الثلث عشر موعظة الموعظة الاولى
في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الآية وما يتعلق بها من بيان
التوحيد ومراتبه وبيان انه ما يليق في الآية حق التوحيد احد كمثله النبي عم وبيان ما به
يحصل متابعة النبي عم وغير ذلك من الحكايات المتعلقة بهذا النبي والموعظة الثانية
في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وما يتعلق بها من بيان وجوب
التوبة على كل احد وبيان معناها وكيفيتها وبيان الذنب الذي منه التوبة وبيان فضله
وثوابه وانتفاء قبولها بالآيات والاحاديث وذكر بعض الحكايات المتعلقة بهذا الباب
غير ذلك والموعظة الثالثة في قوله تعالى اقتربت للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
وما يتعلق بهذه الآية من بيان الغفلة وعلاجها وكيفية انذار الغافلين وبيان طريق معرفة
الله تعالى وجوده ووحدته وعلمه وقدرته وغير ذلك من سائر الصفات وفيما يتعلق بهذا
الباب والموعظة الرابعة في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وما يتعلق
بها من بيان التفكر في الآيات والمصنوعات اصلا لسعادات وشرح بعض العجائب
والغرائب التي اودعها الله تعالى في السموات والارض وبيان اسامي السموات والارض
واسماء بعض سكانها وغير ذلك والموعظة الخامسة في قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا

الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية وما يتعلق بها من بيان حقارة الدنيا وحقارتها وذم
كرمها بوجب الشعور عنها وغير ذلك والموعظة السادسة في قوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الآية وما يتعلق بها من فضل الانفاق
وذم البخل وذكر ما يدعو الى الانفاق ويمسك عن البخل وغير ذلك من الحكايات وغيرها
والموعظة السابعة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم الآية وما يتعلق بها
مما يحمل على اختيار حب الله على حب غيره وينفر عن الاشتغال بالمال والاولاد وغير
ذلك والموعظة الثامنة في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
عظيم الآية وما يتعلق بها بهذه الآية من بيان هول القيامة وبيان قيام الساعة
وبيان احوال اهل الموقف من نفخ الصور الاول الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار والموعظة التاسعة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية وما يتعلق بها من تقبيح المحبة وبيان مراتبها واربابها و
وجه بيان وجه المناسبة والمشابهة بينها وبين النسب الصوري وذكر بعض
الحكايات والرموز التي ظهرت وروبت عن السلف في هذا الباب وغير
ذلك والموعظة العاشرة في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق

اوحى الآية وما يتعلق بها من فضل معراج النبي عم وبيان السر الذي اوحى اليه وبيان انه عم لا
ينطق عن الهوى وذكر ما يدل على شرفه وفضله على سائر الانبياء وبيان شفقته ورحمته على امته
وغير ذلك والموعظة الحادية عشرة في قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الآية وما يتعلق بها من بيان الآيات والاحاديث
حالة الاسراف وفي باب سعة رحمة الله تعالى فيما يتعلق بالعفو والمغفرة لمن يشاء وغير
ذلك مما يتعلق بهذا الباب والموعظة الثانية عشرة في قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وفي هذه الموعظة
ثلثة فصول الفصل الاول فيما يتعلق بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت من بيان شدة هول الموت
وكيفية الموت وبيان الاحوال التي يلاقيها الميت قبل موته وحين موته وبيان نكاح الغير
معه حين نزوله قبره وبيان كثرة الموت وعلامة ثابتة في القلوب وغير ذلك مما له تأثير في قلوب
القلوب من ذكر بعض الرؤيا والحكايات التي نقلت عن السلف حين رأوا اهل القبور في النوم
وتذكر واعظهم في امر الآخرة والفصل الثاني يتعلق بقوله وانما توفون
اجوركم يوم القيامة من بيان فضل الاعمال وبيان ان الجزاء في الآخرة على العمل و
تخصيص بعض الاعمال بالذكر وبيان فضل عاملها وغير ذلك والفصل
الثالث فيما يتعلق بقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز من بيان وصف
النار والجنة والحور والقصور وسائر الجنة فنحن كتابنا ان شاء الله تعالى الآيات

بكونه خاتمة احوالنا واحوال جميع امة منتهى المصير الى الجنة انه هو البر الكريم الرؤف الرحيم

الموعظة الاولى في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وما يتعلق بهذه الآية اعلم ايها الاخ العزيز ارشدك الله ان التوحيد هو الاصل للاصول كلها وهو الاساس لامر الآخرة عليه مدار جميع اعمال والايمان وهو راس مال التجارة للعاملين في طريق الآخرة لا يرى الآية ولا جنون ولا رضاه الا معه الا ترى كيف حصر الاخفش والاشرفية نبينا الصادق المصدوق جنة بقوله افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله كانه يقول عم منذ خلق الله آدم والابناء وانزل عليهم الكتب والصحف ما قلت احد بقولي افضل من لا اله الا الله وما فاز نبي بمنزلة اجل من التوحيد فلذلك اي لاجل ما كان له من الشان العظيم والفضل الكثير ما لم يكن لغيره عظم الله شانه حيث بدا امره في اول الامر الى غيره بل وليه بنفسه وتعهد بهوليته نفسه لغيره من الملائكة واولوا العلم كما قال الله تعالى شهد الله اي بين بنصب الدلائل واظهار الامور والافعال التي خصه به التي لا يقدر عليها غيره كخلق السموات السبع بما فيها من العجائب والغرائب وخلق الارض وبسطها مع ما يتخذ فيها كالكنة من الاحوال والآثار التي هي شواهد دالة على وحدانيته وغيرها من سائر الامور انه لا اله الا هو بيان للمشهود به اي شهد وبين بذلك الآثار والافعال انه لا اله الا هو وعبر عن وحدانيته بيان الوحدانية بالشهادة تشبيها لذلك البيان في الاثبات وكشف الحقيقة بشهادة الشاهد واثبات المشهود به وكشفه وفعل في هذا المقام شهد الله اي بين وحدانيته بنصب الدلائل

الدلائل وانزال الآيات الناطقة بالتوحيد وقصه الآيات بصورة الاخلاص وتسميتها كما في كاية الكرسي وغيرها مما نزل بعضها فوقا ومعقولا على التوحيد وقوله ان الارادة بيان التوحيد له بالآيات الناطقة به البيان والآيات بمعنى طريق المعقول والمنظوم وجاء بمعنى الشهادة في والآيات المعقولة فقيل ان الشهادة والآيات المعقولة غير مقبول لشخص فتوقف على ما عليه عمر في البيان فلقبوا انزل الله الآية على خلاف عمر فهم والحال ان القرآن منصوص في اسالبهم وشمل الآية هم انه على تقدير ان يكون المراد الآيات المعقولة يكون التوحيد موقوفا على صدق الآيات المنتشرة ومعلوم ان صدق الآيات موقوف على التوحيد على ان يكون الغاية كل واحد لا يتركه فيلزم الدور وان ارادة بيان التوحيد بالآيات البيان والآيات من طريق الاعجاز والنظم البديع فلا حاجة الى تعقيب الآيات بقوله الناطقة بالتوحيد اذ آيات القرآن كلها من حيث الاعجاز تدل على التوحيد كدلالة افعاله ومصنوعاته عليه والملائكة واولوا العلم عطف على الله اي وشهد الملائكة بالاقرار واولوا العلم بالاقرار والايمان به والاحتجاج عليه والمراد باولي العلم الذين يشبتون حدانية الله وعدله وقدرته وسائر صفاته بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم اهل اصول الدين ولذا استدل بهذه الآية على شرفهم وفضلهم على غيرهم حيث عظمهم الله وجعلهم مع نفسه ومع الملائكة في الشهادة على الوحدانية والكثرة في تعظيم المشهود به اعني قوله انه لا اله الا هو على الشاهدين اعني الملائكة واولوا العلم

انه لا هو الكافي لاثبات هذا المشهود به واما كون الملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فبيان ما هم عليه في نفس الامر من التبحر بهذه الشهادة والاثبات لا للاحتجاج الى اثباتها قائما بالقسط حال من فاعل شهد وهو الله اي شهد بالوحدانية حال كونه متصفا بالعدل فيما يفعله من الارزاق والآجال والنبوة والعقاب وفيما يامر به من الصلاة بعضهم بعضا كما قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل ويجوز ان يكون حالا من الضمير اعني الا هو والتعلق فيه بهذا الخبر جملة لا اله اي تفرد قائما ويجوز ان يكون صفة للمنفي اي لا اله قائما بالقسط الا هو لكن فيه فصل بين الصفة والموصوف وعلى تقدير كونه حالا من الله انما جاز افراده مع انه يجوز جاءني عمرو وزيد راكبا لعدم اللبس ههنا اذ لم يقم بالعدل الا هو فلا يلتبس بالعدل بكونه واولوا العلم وذلك نظير قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اذ النافلة لا يكون الا ولد الولد وهو يعقوب فلا لبس بالاسحاق ويجوز ان يكون منصوبا على المدح من الله ومن ضمير لا اله الا هو كما اقام الحجة على الوحدانية حكما بعد ذلك لان الحكم بالشيء بعد اثباته من الفائدة ما ليس له قبله من زيادة الاذعان والقبول وفيه ايضا من التاكيد ما لا يخفى من التكرار العزيز الحكيم صفتان مقررتان ما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل اي العزيز الغالب الذي لا يغالبه اله آخر حتى يكون له شريكا الحكيم الذي لا يعدل ولا يتجاوز عن العدل في افعاله بل كل ما يصدر عنه فهو صادر بحكمته فيكون قائما بالقسط وقدم العزيز على الحكيم لان الحكم العلم بقدرته وغلبته مقدم على العلم بحكمته وهما مرفوعان على البدلية من ضمير الا هو او على صفتيه فاعلم يا اخي ما مسمى شهادة الله والملائكة واولوا العلم لاثبات الوحدانية و علمت بذلك ان للتوحيد شانا عظيما وقدرا جليلا كما ذكرنا فاشتغل بما اتلو عليك من بيان مراتبه فان له

لظاهرا وباطنا من المراتب كل مرتبة مخصوصة بطائفة فاعلم ان للتوحيد اربع مراتب فان له لبا ولبا ولب لب وقشرا وقشر قشر وكل من هذه الاربعة مرتبة من التوحيد مخصوصة بطائفة ومثل التوحيد في ذلك مثل الجوز فان له لبا ولبا لب وقشرا وقشر قشر فلب لبه الدهن وله ما يتخذ منه الدهن من الخ وقشره هو ما احاط باللب الذي هو الخ وقشر قشره هو الاعلى الاخضر المحيط بالكل فالمرتبة الاولى من التوحيد ما هو قشر القشر وهو توحيد المنافق الذي يقول بلسانه لا اله الا الله ولا يعتقد بقلبه فكما ان القشر الاعلى من الجوز لا قيمة له فائدة له الا للاكل ولا للاحراق ولا لغيره وانما فائدته صون القشر الاسفل وحفظه كذلك توحيد المنافق لا قيمة له فائدة الا حفظ ما له من السيوف وقصد به المرتبة الثانية منه ما هو القشر وهو ان يعتقد الشخص ظاهرا معنى لا اله الا الله وهو انه لا معبود بحق سوى الله عز اسمه ثم وذلك الاعتقاد ان كان عن تقليد فهو توحيد العامي وان كان عن دليل فهو توحيد العلماء المتكلمين كل كلا التقديرين فهو قشر وظاهر بالنسبة الى الدرجة الثالثة فائدته الخلاص عن النار والدخول في سلك الاسلام والصون عن خلود النار تقيدا وعن دخولها اصلا لا كما ان فائدة القشر الاسفل من الجوز صون اللب من لحوق الآفات وتنبيه هذه الدرجة بالتوحيد الايماني والمرتبة الثالثة منه ما هو اللب وهو ان يصل الشخص بواسطة المداومة على انواع العبادات والمواظبة على اصناف الطاعات مع التوغل في لجة الذكر والفكر الى ان يعتقد بنور ايمانه و اليقين ان الموجود الحقيقي والمؤثر المطلق ليس الا الله والذوق والشوق والصفات والافعال كلها منه رجعة في ذاته وصفاته وافعاله لا يعلم ذاته الا هو من حيث ذاته ولا يعتقد صفة

من الصفات وفعل من الافعال الا نورا من انوار صفاته وافعاله وتسمى هذه الدرجة بالتوحيد
العلمي واصحابها الابرار العارفون بالله وهذه المرتبة وان كانت تبعا من التوحيد ومرتبة
عظيمة لكن تكثر الخلق وظهور الكثرة بالرتق بعد عن نظر الموحد فيشتهي لو لا الله
الرابعة ما هو بلسان الادب وهو ان يصل الموحد بتهذيب الاخلاق والتخلق باخلاق الابعوة تحققا
مثل انواع الرياضات الى ان يشرق فجر الحق من هذه الجهة بحيث لا يرى الا ذاتا واحدا متصفا
بصفات الكمال ولا يرى فيها صفة من صفات نفسه فح لا يرى التوحيد الا الاصفة الا الواحد بل لا
يرى ذلك الرؤية الا قائما بالله وبكونه وجوده مضمحلا في بحر التوحيد مستهلكا في بحر المحيط كما
قال الجنيد رحمة الله عليه التوحيد هو مضمحلا فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم وتسمى هذه الدرجة با
لتوحيد الحالي واصحابها المغمورون من اهل الفناء الصوفيين وفي هذه المرتبة يرتفع اكثر الرسوم و
الاثار البشرية بخلاف المرتبة الثلثة الاخيرة بالتوحيد العلمي فانه لا يرتفع فيها الرسوم والاثار الا
قليلا وذلك الارتفاع القليل ايضا انما يحصل فيها موجا وشائبة من التوحيد الحالي اعلما اكثر الهم
بقوله ثم يشتهون اي الابرار من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون تسنيما يشرب بها المقربون من اهل الفناء
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون تسنيما يشرب بها المقربون من اهل الفناء
وتسنيم ايضا الا ان التوحيد العلمي لا يخلو من مزج وخلط من التوحيد الحالي بقوله ومزاجه من تسنيم
وههنا مرتبة اخرى من التوحيد وهو التوحيد الالهي وهذه المرتبة وان كان غير مستحدثة في
درك الكلام غير مفهمة لكن كثير الهم في الجملة وهي انه يجب ان يوحد نفسه لا بتوحيد غيره وتوحيده اياه

موصوف بوصف

اياه انه كما هو مقصور في نفسه التوحيد الذاتي وصفه الفرد الذاتي ازلا وابدا كان الله ولم يكن معه
شيء والآن كما كان فهو مخبر بذلك بقوله كل شيء هالك الا وجهه ولم يقل بهلاك العالم الا وجوده
جميع الممكنات والمحدثات الآن في وجوده بها كل وجوده لهذه الهلاكة الا يوم القيمة انما هي في حق
المحجوبين واما اهل البصيرة وانما هذه الذين خلصوا عن حضيض المكان والزمان فهم الموحد
في حقهم لقد لا يشوفون الفرد وقد خرج شيخ الاسلام كتابه منازل السائرين على هذه الاية الثلثة
يتضمن بما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من نطق عن نعته عارية ابطل
الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من نعته لاحد به يا اخي وبالجملة ان الحاصل لنا من
تثليث التوحيد جمهور الناس علما عرفت اكثرية الاولى توحيد المنافق والثانية
توحيد العامي واعني العمي بالتوحيد الايماني والثالثة توحيد الابرار العارفين العمي بالتوحيد
العلمي والرابعة توحيد المقربين العمي بالتوحيد الحالي والخامسة توحيد الالهي ثم اعلم
ان اهل الايمان والسلوك قسموا على ثلث مراتب منها اعني التوحيد الايماني والعلمي والحالي
كل منها نصيب طائفة واما الاولى من مراتب التوحيد فهي للمنافق وحظ الشيطان والمرتبة
الخامسة فهي لمن من مساعي البشر بل هي مخصوصة بالرحمن فاتبع لنا الا المرتبة الثلثة المذكورة
فاذا عرفت هذا فاعلم ان كل واحد من افراد الانسان قابل للوصول الى كل من المراتب الثلث
له استعداد ذلك لكن الامر موقوف على الجهاد ومخالفة النفس فعلى الله ما حصل مرتبة من كل
المراتب حتى مرتبة التوحيد الايماني لاحد من الاحاد بغير مخالفة النفس وانكار مشاق الامور

حتى ان تستبد البشرية مع انه خلاصة الموجودات وزبدة الكائنات ما وصل الى مرتبة من تلك
المراتب الا بانكار ما هو خلاف تلك المرتبة من مشاق الامور ومخالفات النفس وكان فاذا لا امر خالبا
من المراتب كلها وتحقيق ذلك انه عليه السلام في بدو حاله قبل نزول الوحي ما كان يدري ما الايمان وذلك
قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم لما حصل له التوحيد
الايماني بعد الوحي بما تحمل من اذى الكفار حين الاقلام كان هذه في مرتبة التوحيد الايماني يدعو الناس اليه
ويخلصهم من الشرك وعبادة الاوثان وكان يهدي من هو لا يعلمون من تلك التوحيد الاظهار وهو يغني
يستحقون العبادة من غير الله وكان الكفار يسمعون مقارنة بما هو ظاهر من القول كما قال الله تعالى فلذلك الذين
واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ثم لما ارتقى الى مرتبة كثرة التوحيد وكشف سره ورمزه وكان في علمه ان لا
احد يستحق هذه العبادة الا الله تعالى اذا كان الشرك والخلق والحكم والعلم والتكلم واعتقاد امره
بالعلم بالتوحيد وحصل الخطاب وقارنه الكلمة بالعلم بعد ما كانت مقارنة بالقول وقال فاعلم انه لا اله
الا الله امره بالتوحيد في باطن بحر التوحيد والتجرد في ميدانه بعد ما كان في ساحة ظاهره ساكنا فانقاد
بما كان عليه من الظاهر امره بالاستغفار للذنب الذي كان فيه من زلة الهمة والغفلة عن نظائر التوحيد
حيث يقول واستغفر لذنبك فكانه تنبيه هنا لهذا الامر المخصوص خطابه بالنبي لان السر ومراتب التوحيد
امر لا يخرج من عهدة الا النبي بالجمع فتسمر عن ساق الجد وركب مركب الشوق واخرج لا يعلم ان الكل
واستشعر سر هذا الامر وبين رمزه وفتح بابه فيشهد في ذلك الاولون والآخرون فانه كتبه لا يفتح بابه
الا النبي وسره لا يطلع عليه غيره ورمزه لا يعرفه سواه فلا جرم نوحه النبي ومتابعوه من الخاصة في
باطن التوحيد

الشيطان ومكره بكل فلا تلتفت اليه ولكن ذاهبة عاليه فان الامر والله باق موقوف على المتابعة في اي زمان
كان بلا متابعة للنبي ع في هذا الزمان ارجى في حصول ذلك العز من المتابعة في زمانه ع الاترى الى قوله ع
يا اصحابي انكم في زمان لو ترك واحد منكم عشر ما امر به هلك وسيأتي على الناس زمان لو اتى واحد منهم
بعشر ما امر به فاذا كنت يا اخي بعد ما تلوت عليك في تردد وتحير من ذلك بعد فانظر الى قوله ع فان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كيف وعد كل درجة المحبوبية على متابعة اكرم الرسل فيه تعيد بعد ذلك
فرد او زمان دون زمان ام هو خطاب مطلق عام للافراد والازمان فاذا كنت لا تشك في ذلك كما لا تشك من امر
الله الذي هو احد والغائبين والزم طريق المتابعة وكن من الفائزين بتلك الدرجة ومن الذين لهم نصيب
من ذلك السر العظيم ويا ليت نفسي الخاصة المحققين على ان السعادة الاخروية والفوز بسر التوحيد موقوف
على متابعة الرسول ع فيجب علينا يا اخي ان نتيقن لكل ما جاء متابعته ع وكيفية متابعته فوذلك الشيء
نعم العلامة الذي فوق متابعته ع الله وفي التوفيق وبيده التسديد فاعلم ان للنبي ع قولا وفعلا وحالا وقولا
متعلق بالسان وفعله بظاهره وحاله بباطنه فمتابعة النبي ع في القول ان لا يجري على السان الا ما جاء خلاف النبي ع
مثل الغيبة والنميمة والتكذيب وما فيه اذى مسلم بل انما يتكلم بما فيه زيادة صفاء قلبه ونور النية كقراءة
القرآن والادعية المأثورة عن النبي ع وترغيب الناس على عمل الخير ع ان كان من اهل العلم فيجب ان يكون
في قراءة القرآن والادعية حاضر القلب متفكرا فيما يجب ان يكون في قراءته معتبرا بما قبله من المعاني
وان كان امتيا ينبغي ان يكون كثير ذكر في قراءته على وجه التعظيم معتقدا بان ما يتكلم به كلام الله
المنزل على رسوله واما متابعته ع في الفعل فهو ان يزين المتابع ظاهره بتزيينه ولا يترك سنة من آ

يعني متابعة النبي ع في القول

فتشبه بما اتلو عليك لعلك تفوز قدرها وفي الخبر انه قال ع ولقد تمنى اناس من اصحابي ان يكونوا
من امتي وقد تحقق من الحديث والاجماع ان التفاوت بين الانبياء في الدرجة والفضيلة على ما
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض انما يكون على حسب تفاوت استعداداتهم لظهور
آثار التجليات فيهم لان الكمالات في ذاته وصفاته في وجودات الانبياء والاولياء فكل
من كان استعداده اكمل كان ظهور آثار التجليات فيه اكثر فيكون هو اشرف وافضل لان الشرف
والفضل كله منه تعالى ولا شبهة ان استعداد الحقيقة المحمدية ع اكمل فيكون ظهور آثار التجليات
وبروز الاسرار الحقيقية فيه اوفر من سائر الانبياء وكانوا كلهم معترفين بانه ع في اكمل
المراتب وانه المظهر الحقيقي للاسرار الالهية بيده مفاتيح الكنوز السماوية وهو الكاشف
عن خفيات الملك والملكوت وخبيئات علم الجبروت واللاهوت وكانوا ايضا عالمين بان
الامور موقوفة على المتابعة وان ذلك الكمال لا يحصل الا بمتابعته وسلوك طريقه ع
فتمنوا ادراك زمانه وان يكونوا من امته ع ليتابعوه فيحصل لهم على حسب استعداداتهم
الكمال الذي حصل للنبي ع على قدر استعداده وليس معنى انهم تمنوا ان يكون بشيء كريمة امة
محمد ع بل مرادهم ان متابعة الرسول ع على وجه الكمال لا يتيسر الا لمن له استعداد فلو كنا
في زمانه لاتينا حق متابعته ووصلنا الى ما وصل اليه لبركته والله اعلم لا تكن يا اخي
من في مرتبة هذا الشيء الذي وقع من الانبياء والرسل فانه ع هو الواسطة للكل في الكل
حتى انه محقق ومقرر عند المحققين بان كل ما يفيض من الله تعالى على الاولين والآخرين من الانبياء
والاولياء ازلا وابدا فهو بواسطة روحانيته ع بل هو الواسطة لوجود الكل اذ هو البرزخ في

في الاصل الاسباب والعلل

آداب آبه عما هو المروي عنه وانما متابعته ع في حالة التعلق بباطنه فاعلم ان لباطنه ع مراتب
من النفس والقلب والروح والسر وفي كل مرتبة من تلك المراتب له ع كمال ولا يسبقه احد من الا
نبياء والاولياء الا موقوفة ما جاء متابعة في تلك المراتب الا مرتبة النفس ومتابعته في مرتبة
النفس هو ان يخالف المتابع هواه نفسه ويصير قاهرا عليها بتمييز الشارع وكما دام الشخص المتابع
على المتابعة القولية والفعلية الظاهرتين وعلى المتابعة الباطنية النفسية يحصل بالضرورة
متابعة النبي ع في سائر المراتب الباطنة من مرتبة القلب والروح والسر من حيث لا يعلم
ويجذب نفس المتابع صفات نفسه وقلبه وروحه وسره من صفات روحه وسره
بواسطة متابعته حصلت بينه وبين النبي ع بالمتابعة كما يجذب القبلة حرارة النار بواسطة ما
بينهما من الدخان والى هذا ان متابعة النبي ع في قلبه وروحه وسره وان لم يكن معلوما
لكن بالمتابعة الظاهرية القولية والفعلية والباطنية النفسية يحصل الفضل للمتابع ويجذب
في كل مرتبة كمالا على قدر المتابعة الى حاله بالمتابعة وكما حصل المتابعة الا الكمال فحقيقة الآية
اعني قوله قل ان كنتم تحبون الله الآية يعني ذلك المتابع في درجة المحبوبية وجهة الاحسان ويعد
يصير من الفائزين بسر التوحيد الذي لبركته قيام العالم الى ان تقوم الساعة وفقنا الله وجميع
الطالبين على هذا الطريق واذا فتنا حلاوة ذلك السر فيا اخي ان كنت من ذوي العقول
فاعلم وقدر هذه النعمة التي جعلك من امته من هو كان في اعلى درجات الكمال حتى يحصل
لك بمتابعته ما يحصل لاحد من افراد الامم السالفة الا ترى الى قوله تعالى كنتم خير امة يعني انكم
خلعة الخيرية ما فيك من متابعة خير البرية يا مسكين في اعلى الكمال فقدر هذه النعمة

فيه اشارة الى ان الغلب والتبعية

ثم البكري يعني جزء الوجود والامكان عاما متميزا به في قوله ثم صرح الجبر بالتثنية لان
بينهما برزخ لا يتعينان فاذا كان الوجود الذي هو اصل كل كمال بواسطة ع فتوابع الوجود
من الكمالات التي هي فائضة من اعيان الفياض الا المستفيضين من الانبياء والمرسلين و
الاولياء الكاملين وسائر الناس جميعا اولى واحق بان يكون بواسطة ع وهو ع في وجوده حالة
برزخية بين المبدأ الفياض والمستفيضين لانه كونه واسطة بين الشمس وبين الاجرام في
المظلة في الليل فكما ان الشمس تستفاد النور من الشمس بغير واسطة عما هو المحقق من ان نور
القمر مستفاد من الشمس بنوره بضيائها المظلة في ظلمة في الليل كذلك هو ع يستفيض من
المبدأ الفياض الوجود وتوابعه من الكمالات بغير واسطة ثم بواسطته يفيض الوجود
والكمالات الى سائر الممكنات والى هذا المعنى اشار قطب العارفين الشيخ فارض في القصيدة الخمرية
اعني قوله لها بدر كما وهي شمس بدورها هلالا وكم يبدو اذا غربت شمس اراد بالبدر هو ع
وبالشمس المبدأ الفياض الاخر المتقدم فيا مسكين ع لا تغفل وقدر هذه النعمة التي هي كونك من امة
من فيضانه تعالى الكل في الكل وكم تؤذيه بمخالفة شرعه وسنته وآدابه فانك كلما تغفل الله على وجه
الارض فهو يغفل عنك الرب ويدل لك الاشخاص منه الذي مسرور بمعصيتك الله وهو ع محزون عليك
حزن الوالد على الولد حين يراه في مكروه فانه رؤف رحيم في حقك كما قال الله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فيا مسكين
والله هو ارحم عليك من والديك فحق الحرمة والوفاء ان يكون هو ع احب اليك منهما
بعد خدا في سلك امة من الكاملين الا ترى كيف قال ع لا يكون احدكم مؤمنا حتى اكون انا احب

اليه من ولدهم ثم نفى فداء لاهل زمانه كيف احبوه وافدوه بنفوسهم وآثروه على اولادهم وآبائهم
اتسلمون انه لما قصده الكفار حين بدء الاسلام كيف آثره على ابن ابي طالب كرم الله وجهه بالنفس وخوف
افداه بروحه وعرض نفسه على الهلاك موقنا بانه لا مخلص له من الكفار وذلك حين نفوه
في فرش رسول الله ص الليلة التي قصده الكفار فيها روي انه لما وقعت هذه الواقعة في الارض
قيل رسول الله ص ويعني على كرم الله وجهه قال الله تعالى لجبرائيل وميكائيل عاطر لوا الاختيار والامتحان
هل يكما مواخاة ومحبة ام لا فاوحيا اليهما بربي لم يبنيا مواخاة ومحبة كثيرة فقال الله تعالى اتاريدان
اقبض روح احدكما في هذه الليلة وتاخير احدكما الى مدة فايكما تختار الحيوة لاخيه وحبيبه فقال
كل واحد منهما يا رب الحيوة اعظم من ان يختاره احد لغيره نفسه يا رب اراد كل يا رب اخفه فقال الله تعالى
كذبتما في دعوى المحبة بينكما انظرا الى ابن ابي طالب كيف افداه روحه فداء حبيبه محمد عليه السلام
انزلا الى الارض واحفظا علي ابن ابي طالب من الكفار فانه فداء حق طريق المحبة فنزلا وقعدا جبرائيل
على راسه وميكائيل عند رجليه وحرسه الى الصباح وروي انه لما وقعت حادثة يوم احد واخبر
الشيطان بموته ص وقامة القيامة من اهل المدينة وخرجوا كلهم باكين متحسرين حزينين ص
لقي رجل من اهل مكة بامرأة خرجت من المدينة كما قصدت استخبار الرسول ص فظن الرجل انها
متحسرة عن احوال ابيها وزوجها وكانوا كلهم في الحرب فقال الرجل لها امرأة ابشري
بان زوجك وابيك وابنك خلصوا من الواقعة وجاؤا سالمين قالت لا ابالي بقتل هؤلاء
انا وهؤلاء كلهم فداء لرسول الله اخبرني عن حاله فاني سمعت ما قصد طيري فاخبرها
بحيوة النبي ص فرجعت مسرورة وروي ايضا ان عبد الله الانصاري دعى النبي ص الى بيته
مع جماعة من الصحابة فجاء بجمل فذبحه وكان له ابنان صغيران فحضر اذبح الجمل فلما عاينه

غاب عبد الله فقال اكبرهما للصغير تعال يا اخي اعلمك كيف تذبح الجمل فجاء الصغير وسأله
تعال الى الكبير فاتى الكبير بعده واخذ يكتمنا حتى فذبح فجاء ابوهما وراى الواقعة فقصد
تاديب الكبير فتدبر من خوفه فسقط من شرط البيت وخر ميتا فلما وقعت الواقعة ونزلت
بها هذه المصيبة العظيمة فنظرت فرات النبي ص والحالة هي بيتي كسر حزنه وخاطبت نفسها
وقالت يا نفس لا امر بجزعي اساعدي واصبري فانك لو نظرت الجزع يفوت رسول الله
بجزعك وحزنك واصبري على مصيبتك فان نفوسها وعيالها فداء للرسول العزيز بعد سبق
فجزعي وهو ص يفوت بجزعك واصبري على مصيبتك فان نفوسها وعيالها فداء وحزنك واصبري
وتبدر خاطره الشريف قالت ذلك واخفت امر الواقعة عن نفسها واخذت في التوجه ظاهرا
والتحزن والاحتراق باطنا حتى لا تشعر النبي ص بالواقعة فلما احضر عبد الله الطعام قال النبي ص
اكلها جبرائيل ص وقال يا محمد فلا تعد الله لحضر النبي بما كلا منكما الطعام فقال ص يا عبد الله
احضر ابنيك فذهب عبد الله وكان جاهلا بالواقعة الى زوجته وسلم حالة النبي فقالت خرجا
بعد اكل الطعام من البيت لاجل اللعب ولا اعرف مكانهما فجاء عبد الله الى النبي واخبره بما قالت
الزوجة فقصد النبي ص الطعام ثانيا فجاء جبرائيل ثانيا وقال يا محمد لا تاكل الطعام الا
مع ابني عبد الله فقال النبي ص يا عبد الله لا بد لك من الايمان بهما فذهب عبد الله الى حجرة امرأته
وقال لا بد لك من طلبهما فان رسول الله لا ياكل طعامنا الا بعد احضارهما فقالت امرأته
يا عبد الله اعتذر عند النبي ص وقل يا رسول الله الايمان بهما في هذه الحين غير ممكن لنا وانا
نعتذر ورون في ذلك فكل طعامنا فجاء عبد الله الى النبي ص واخبره بذلك واعتذر فقال رسول الله
يا عبد الله لا اخرج هذا من عند نفسي لانا اخرج من جانب ربي لا آكل طعامكم الا مع ابنيك

فاضطر عبد الله وذهب الى زوجته مضطربا فاخبرها بما قال النبي فاضطربت امرأته واخبرت عبد الله بواقعة
الابنين وجاء الى النبي ص معتذرين وقال يا رسول الله وقعت هذه الواقعة وما رضيت ان نقوم
فخرنا بمصيبتنا نوح واهلها وعيالها فداء لك فجاء النبي ص مع صحبه وتفقدهما له فجاء جبرئيل وقال يا محمد ادع
الله في احيائهما فدعى النبي ص وصار احيائهما واكلا مع رسول الله الطعام ص ودعا الله واحياء رسالة
جبالة ولقي فداء للمحبين في سبيل الله تعالى

اما بعد ايها الناس

في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون امر الله تعالى كافة المؤمنين بتوبتهم وتوبتهم
خاصهم وعامهم بالتوبة وهي مشتق منهم احد وذلك لان الطبيعة البشرية جبلت وخلقت على عدم
العصمة الا ترى الى قوله كلا لما يقض ما امره اي لم يقض الانسان من لدن آدم الى آخر الزمان ما امره
ربه اذ لا يخلو احد من الاحاد من تقصير فيما كلف به فاحتاج كل احد الى التوبة لتدارك ذلك التقصير وصار
التوبة والرجوع الى الله خاصة لازمة لكل فرد من افراد الانسان وذلك لان الطهارة الابدية والتزاهة
الازلية قد اراد الله في الازل تخصيص الملائكة فلا يعصون الله ما امرهم فيشتغلون عن التوبة وان الخبث الرمدية
والجوهر الازلي جعل نصيب الشياطين فلا يطيعون الله الا صلاحيا امروا به ولا يزالون
لون اهل الخبث ابد الآبدين فلا تخلو لهم بالتوبة واما الانسان فخلق نفسانية ورحمانية مجملا للطاعة
عنه والمعصية جميعا وجعل مظهر الصفتين الجمال والجلال البشرية على طاعته ويقاسيه عما معصيته فاحتاج الى
له الى التوبة لتدارك ما فيه من المعاصي فصار التوبة من خواص الانسان وشعاره من ذاك المعصية
فسبحانه على شفقته ورحمته على الانسان كيف نظر اوداره وفهم الدواء الذي يبرئ العلل وساعة من علة
كان مبتلا بها ما كنه فتبت ان التوبة على المعصية والرجوع الى الله تعالى بالتوبة انما هو نصيب الانسان وخواصه
وشعاره فمن تاب الى الله تعالى فقد صح نسبه بآدم ومن اصر فقد الحق نسبه بالشيطان ولكن يتعين وجه لزوم

الزوال لا اعتبار له فيجب على ما كان عليه التوبة عنه لحصول له حقيقة الايمان والايقان بالله حتى ان
اكثر ما يصدر عنه من قول او فعل بل كله لا يكون الا عن علم الا يجيء سلطان الايمان وان كان ذلك المؤمن ممن
وقع الله تعالى في من البرهة التقليد وحصول له سلطان الايمان بحيث لا يجري في بدنه امر الا وهو يرى الذي يجيء
السلطان الايمان فلا جرم انه لا يخلو عن تقصير يظهر عنه ويطلع عليه غيره لان الانسان من رؤية عيوب
نفسه فيجب عليه التوبة عن ذلك وان كان ذلك المؤمن مع هذا كان عليه من الايمان الحقيقي موقنا في الجملة الظاهر لحسن
لا يرى منه خلاف الشرع فلا يخلو عن خبث باطني مما لا يطلع الا الله من شائبة كبر او ريا او حسد لان الخبائث
الباطنة قلما تخلص عنها الانسان بالكلية فيجب التوبة عما فيه من الخبث الباطني وان كان ذلك الشخص مؤيدا
بتسديد الكبير وتوفيق سماوي لنصفية الظاهر والباطن فلا يخلو عن غفلة عن الله وحقه ان لا يغفل
عن ذكر الله لان النسيان عند اهل الحقيقة هو الغفلة فيجب التوبة عن ذلك الغفلة وان كان ذلك الشخص
مع ما حصل له من تلك الامور السابقة من تصفية الظاهر والباطن واصلا الى مرتبة التوبة الحقيقية
في مقام المقربين مستغرقا في مطالعة جمال الله وجلاله بحيث لا يغفل عن ذكره ساعة ولا يلهيه بيع
ولا تجارة عن ذكر الله وذلك انما هو حال الانبياء المرسلين فاعلم ان اعمالك التي تحصل لهذا السالك مقام
وتلك كل مقام بالنسبة الى ما هو فوقه تنقص والقناعة بالمقام الادنى مع امكان تحصيل الاعلى عين الخسران
فيجب على صاحب هذا الامر تنبيه الى التوبة عما كان فيه من القناعة بالمقام الادنى وقبول الخسارة الدنيا الذي
هو تقصير ونقص في حقه الا ترى كيف قال عليه السلام اني لاستغفر ربي في يوم سبعين مرة كانه عما كان عليه السلام
في ترقي وزيادة فكيف كان يصلي امرية ومقام وراء ما حصله فيطلب الاستغفار لاجل قناعته عما دون ذلك
ومثل ذلك كمثل من يعمل عملا لتحصيل به درهما فلما حصل له الدرهم فرح به ثم علم انه تحصيل ذلك

اقل من الذنوب ثم الندامة الفعلية التي هي مقدمة التوبة ومقدمة ذلك الندامة التي هي
حصول نور معرفة يدرك به الامور الثلثة امران غير اختياريين بل هما فيضان من
هو بيدهما من فيض الرحمن والتوبة نفسها عن قصد ارادة ترك المعاصي وان كانت اختيارية
بعد حصول المقدمتين ولذا امر ولكن العبد بالتوبة مما كانت موقوفة على ما هو غير اختيا
ري اعني الندامة والنور كانت في الحقيقة الفيض غير اختياري ولذا ما رأيت من الناس
لكن سائلين من الله التوبة هذه مدبرة وهي لحصول لهم حتى روي ان ابا بكر والاكبر
في رضي الله عنهم وكان من الرسخين في علم العاملين قال دعوت الله عز وجل ثلثين سنة لان
يرزقني توبة نصوحا وهي لحصول لي بحيث في نفسي فلت سبحان الله حاجة دعوت الله عز
وجل فيها ثلثين سنة وما قضيت الى الآن فرأيت هذا بدي النهاية كان قائلا يقول لي يجب
في ذلك الذي ما سئل الله سبحانه انما سئل الله سبحانه ان يبكي اما سمعت قول تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين لهذا حاجة هينة ولحن نذكر لك مثلا لعلك
تعرف بذلك المثال معنى التوبة ومقدمتها اعني الندامة والمعرفة ونعلم ايضا انكما موقو
فة عليهما والتوبة غير اختيارية وذلك المثال هو ان لنا عبدا مسمى ما فاخذ وا
حد وعزم الملك فاخبروه بما جنى من السيئات عمله فعلم بصدق الخبر في قوله وحصل له
معرفة ذلك يقينا لغلبة السمعة الاعمال كلها وهو مسموع ثم اخبره واحد ممن يثق
بقوله من والد او ولد او عم بامارة انه كان مسموعا حصل له اعتقاد ومعرفة بذلك
فيحصل ذلك المعرفة على الندامة كما يرى نفسه هالكا وتنبعث ذلك الندامة بالضرورة على
القصد والنية على ارادة ترك الاعمال مثل ذلك العمل الحال والاستقبال وعلى ارادة علاج

بذلك العمل دينارا او خذ منه امر بدرهم لحصول له تاكيد وندامة على ما فاته بالدرهم كما
حصل له الدينار وعلى ان ذلك العمل يصير الان لحصول جوهر انفس بل تاكيد ايضا على
فتاته بالدينار ويحصل على ما فاته من دنانير اليمنى وفتاته بالدينار في مع امكان لي
تحصيل الاعلى وهكذا وهذا هو معنى ما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فاذا
عرفت ان التوبة واجبة على كل احد فاعلم حتى ايقن لك معنى التوبة فاعلم ان التوبة عبارة
عن النية والقصد الجازم على ارادة ترك ما اقترفه من المعاصي في الحال والاستقبال وعلى ارادة
تدارك ما فرط في المعاصي في الزمان الماضي من حقوق الله وحقوق العباد بشرط ان يكون
الترك تعظيما لله تعالى وخوفا من سخطه لا لرغبة دنيوية او رهبة من الخلق وطلب
ثناء او شدة او ضعف في التقوى وغير ذلك وشرط ان يكون عازما جازما على
ان لا يعود اما لو قصد ارادة ترك الذنب في الحال وقوله انه ربما يعود اليه فهو غير
تائب بل ممتنع عن الذنب هذا هو التوبة ولها مقدمة وما هو موقوف عليه الندامة وهو
نور معرفة الحصل للشخص به يدرك قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ويحصل على ما يعرف
وضعف نفسه وقلة حيلته في تحمل ذلك العذاب الشديد ودفعه فان من حصل له نور
معرفة وادراك به الامور الثلثة اعني قبح الذنوب وشدة عقوبة الله وضعف النفس
في الدفع وذكر الامور الثلثة على الحد ومنه لحصول له لا محالة الندامة القلبية على ما

علاج ما اكل وتداركه بالقيء او بالاسهال بزيادة من تريا او غيره فهذه العبد مثل
التائب في توبته وندامته ومعرفته قبح صنعه فالمعصية والتمرد العمل
وقبح الله اياها والنهي عنها وصيحا عند الله وشدة عقوبة الله على مرتكبها و
ضعف المرتكب وقلة حيلته في التائب في حالته اعني حالة الجهل وحالة
معرفة الاكل في حالته تفكر في هذا المثل يظهر لك حقيقة ما قلنا بعينه يا اخي
ان يشترك لك هذا السعادة وهي الندامة القلبية على ما اقترفت من الذنوب فعليك
ان تعود مع الله تعالى عهدا وتنقيا ظاهرا وباطنا على ان لا تعود الى ما كنت فيه وتركته
من ذلك الحين الى آخر العمر لعلك يرى ضرره في الآخرة فيعزم ان لا يأكل وان يتدارك ما
جرى عليك فتنظر على ابو البشر ذلك الآن فانا كان عليك حقا من حقوق الله فانظر ان كان من
قبيل القول والطاعة من ترك صلوة ونقصان فيها او منع زكوة او غيرها من الواجبات
فعليك تداركه وان تقضيه على مقتضى الشريعة وان كان من قبيل المعاصي فان كانت كبيرة على ما يوجب
حد الله فتوبة على حتى تستغفر الله وتداركه بطاعة كثيرة ولا يلزم عليك الاظهار
عند الحاكم حتى يقام عليك الحد وان كانت صغيرة فامرها وانت في هذه الحالة تعمل ان
شاء الله الرحمن وان كان من جملة حقوق الناس فعليك برده والاستحلال مما عليك فان تيسر
لك التبرئ من حقوقهم فذاك والا فعلاجك ان تزيد في انواع العبادات ووضائف الطا
عات الكثيرة حتى الا اخرج من قاطعك يوم القيمة حقوق الناس يبقى حسناتك ايضا وكما
اخبر كلامنا الاذكر الكبيرة والصغيرة لزم علينا بيان الكبيرة لتعرفها فتجتنب عنها زيادة الا

الاجتناب فاذا اجتنبت عن الكبائر عن الله ان يكفر سائر السيئات والصغائر كما قال الله
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وان تجتنب الكبائر
فتكفر صغائرك غير معلوم الا انه كيف علق تكفيرها باجتناب الكبائر بقوله ان تجتنبوا الكفر
فعليك يا اخي باجتناب الكبائر وان وقعت فيها فعليك بالتوبة عنها والندامة عليها فاعلم
يا اخي ان العلماء اختلفوا في الكبائر فقال بعضهم انها سبعة كما جاء في الحديث وهي الشرك بالله
والسحر وقتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات وقال بعضهم كل ما صرح فيه النار او غضب او نحوه فهو كبيرة فقال ابن
عباس حين قيل عنده انها سبعة عندي انها قريب من سبعين وقال ابو طالب المكي الذي صنف كتاب
قوت القلوب وقد نقلوا عنه الغزالي رحمه الله في كتابه انه جمعت اقوال الصحابة واخبارهم فعلمت منها
بيقين انها كبيرة عشر كبيرة اربع منها في القلب الكفر وغمر الاصرار على معصية ولو كانت صغيرة والياس
من رحمة الله والامن من مكره وغضبه واربع في اللسان شهادة الزور الذي يبطل بها حق مسلم وقذف
المحصنات صريحا بالزنا وحد الخمر الذي يزيل العقل باخذ مال مسلم باطلا والسحر فان منه ما يكون بالقلب
للشاء وثلثة في البطن اكل الكل مسكر واكل مال اليتيم واكل الربوا واثنان في الفرج الزنا و
اللواطة واثنان في اليدين القتل والسرقة وما يوجب الحد وواحد في الرجل وهو الفرار
من الكفار بغير حق كالواحد في الانثيين وواحد في جميع البدن وهو عقوق الوالدين وما
سوى ذلك فهو من الصغائر فاعلم يا اخي ان الكبائر مع ما ذكرنا فيها من غاية القبح
عند الله ولزوم ما لا احتمال فيها فهي اقرب الى العفو من حقوق الناس لان حق الله غالبا

وما يوجد الله فهو اقرب الى العفو عما هو يحقق عند العلماء فعليك برد المظالم قوله ان كان عليك
بقدر الذنوب حق مسلم وتستغفر ربك مائة كرة عنك مما فرط من عملك بالرد والاستحلال
لما امكنك وفي الخبر ان فيوم القيمة ثلثة دواوين ديوان الكفر فلا يغفر اصلا وديوان الذنوب
التي هي حقوق الله فتغفر وديوان بين الناس والمظلوم فلا يغفر للظالم ما فرط من
العدل وحق الناس كل ما يحصل منه الذي مساسا كان في نفس او مال او عرض
او دين ومثال حق الناس قوله الدين كاهل يدعه يدعو الناس الى دينه وكما يذكر الناس
بعظمه بالعرض يكرم الله ويصرهم على المعصية ويجعلهم يحسبون يظنون ان رحمة الله تدركهم
على اي حال كان الزواج قال حجة الاسلام الامام الغزالي ان كل بلد يكون فيه مثل ذلك العالم
الواعظ لا يدخله الشيطان اشتغالا به لما علمت حقيقة التوبة وما عنه التوبة وعلمت
انه واجب على كل احد فاسمع ما انزل عليك من الايات والاحاديث التي تدل على قبول
التوبة وفضلها وثوابها منها قوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ومنها قوله تعالى وهو يقبل ذلك بلفظ انما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما ومنها قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ومنها قوله تعالى ان ربك للذين يعملون السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم ومنها قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما ومنها قوله تعالى انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب

ايضا حضور الموت فاولئك يتوب الله وكان الله عليما حكيما ومنها قوله تعالى سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ومنها قوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين ومنها استغفار الملائكة للتائبين كما في قوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فهذه بعض من
الايات الدالة على قبول التوبة والاستغناء عن الاتيان بكلها لانها اكثر مما يحتمل هذا الكتاب
واما الاحاديث الدالة على قبولها وفضلها وثوابها فقد جاء في الصحيح فيما يروى عن الله انه
قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا
من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب
جميعا فاستغفروني اغفر لكم وقال عليه السلام كان رجل من بني اسرائيل قد قتل تسعة وتسعين نفسا ثم
خرج من بيته يسأل عن حاله وقبول توبته فاتى راهبا فسأله عن حاله وقبول
توبته فقال الراهب لا توبة له فقتله ايضا ثم ذهب وجعل يسأل فقال له رجلان قرية كذا وكذا
فان فيها قوما صالحين وعلماء راسخين لعلك تنتفع منهم فذهب الرجل فادركه الموت في
الطريق فنوء صدره نحو القرية المطلوبة في حالة النزع فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة

بكة العذاب فاوحى الله الى القرية المتوجه اليها ان تقربي والى المبتعدة عنها ان تباعدي
ثم قال لملائكة فقيسوا ما بين القريتين فقاسوا فوجدت المتوجه اليها اقرب بشبر فغفر له
انظر الى رحمة الله مع من قتل تلك النفوس التي قتل مائة نفسا بغير حق ومع ذلك كان عازما
للتوبة لا تائبا فكيف برحمته مع من يعلم صنعه الاذكى ومع ذلك يكون تائبا مستغفرا وقال
عليه السلام والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر
لهم وقال عليه السلام ان الله يفرح بتوبة عبده بالليل ليتوب مسيء النهار ويفرح بالنهار ليتوب
مسيء الليل من نظام الشمس مغروبة وقال عليه السلام لعن الله ابليس وصار مردودا
فقال فبعزتك لا ابرح اضل عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي
وجلالي وارتفاعي مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وقال عليه السلام لو لم تكن ذنوب بنو آدم
لكنت انا السماء تحجب توبتهم وصار الكون ولدتهم اعلم وان الثالث من الذنوب من
لا ذنب له وقال عليه السلام ان التوبة لتطهر العاصي المذنب من ذنوبه كما يطهر الماء الثوب من دنسه
وقال عليه السلام رب رجل يدخل الجنة بسبب معصية قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال هو في بعض الاماكن
يرى معصيته ثم يتوب عنها ويندم عليها غاية الندامة ويتذكرها قال ويعذب ابليس حين يراه كذلك
لتمنيه له وقوعه في المعصية وقال عليه السلام قد حاشا توبة عبده حين يتوب اليه في احد كان راحلته
بارض فلاة بعيدة في الزمان شديدة الحرارة لم يكن فيها ماء ولا ما يقتات فالتفت منه راحلته
في تلك البادية وكان عليها ماؤه وزاده وطعامه وشرابه فاستسقى وراى نفسه هالكا فاتى شجرة
فاضطجع في ظلها منتظرا الهلاك الموت في حينه فبينما هو كذلك اذ هو بها سائمة واقفة عنده

الرحمة فاخذ بها وهم لا يشعرون وفي رواية مغفورة ولا تقنط من رحمة الله فاني اغفر كل ذنب ولا ابالي

فاخذ بها وهم لا يشعرون وفي رواية مغفورة ولا تقنط من رحمة الله فاني اغفر كل ذنب ولا ابالي

وعن عيسى عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام رأى انسانا في فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر في معصية فدعا عليه فهلك فقال
الله يا ابراهيم ان من اسمي الصبور والغفور فلا تؤذ عبادي المذنبين وخلهم لعلي اجعل لهم واحد
من الامور الثلثة فاغفر لهم اما ان يتوبوا الي او يستغفروني لذنبهم ويوجد لهم ولد صالح يعبدني فاغفر
لهم وقال عليه السلام قال الله يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا
ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم لو انك لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني
لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وقال عليه السلام قال الله من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت
له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا وقال عليه السلام كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وقال عليه السلام ان الله خلق
كانا من بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر كان مقترفا بالذنوب فجعل المجتهد يقول للمذنب
اقصر عن الذنب فيقول خلني وربي حتى وجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال المجتهد والله لا يغفر الله لك ابدا
ولا يدخلك الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا بين يدي ربهما فقال الله للمذنب
ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اكنت تستطيع ان تحرم على عبدي رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به
الى النار ولعل الحكمة في ذلك ان المذنب كان حسن الظن برحمة ربه وكان يعلم ان الله غفور رحيم وقد قال
الله انا عند ظن عبدي بي فلما ظنه غفورا رحيما غفر له وادخله الجنة واما المجتهد فقد ظن ان
الله لا يغفر الذنب وفي حق عباده ذلك وكان المذنب من رحمة الله فلا جرم عوقب بادخال النار
والله اعلم وقال عليه السلام من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف

في الصحيح ان سيد الاستغفار

اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
يوم اتيتك وانا موقن بوعدك عن اليمين والشمال وغيرها ما استطعت بعد طاقتي ولا اقدر
ان اوفي بعهدك لست ورضاي اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي وابوء
ارجع الى ربك منيبا ومذنبا فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقال عليه السلام من استغفر الله
بهذه الاستغفار موقنا به في النهار قبل ان يمسي فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن استغفر به في
الليل كذلك فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ثم لا حاجة بالانسان عاصيا قبول التوبة وتوبة الاستغفار
الكثيرة ان نحن لكنا اغفلنا بعضها لتغنيها لك عن التوبة وفرضها لك عن الاستغفار والرجوع الى
الله ثم يا اخي لست تستغني عن سبب يزاحم توبتك ورجوعك الى الله بعد مسعدة وعلت فان كان سبب
التراخي في عدم اعتنائك بالله وبوعده ووعيده وغضبه وسخطه فانك كافر فاستغفر وجددي
الدنيا بازكار الشهوة ولا تنقض تصميمك بالمنع عن بعض الشهوات فان محو حسنتك انما هو في
الدنيا فافعل فيما شئت من الشهوات جهدك من الشهوات وهي تفسد للعذاب الالم
بعد موتك ابدا الا بعذاب وان كان سبب التراخي وعدم التوبة ان تفسد الدنيا تفسد والآخرة
خسيسة والطبيعة الانسانية مائلة الى الفساد ومع ذلك غلب عليك حب الشهوات بحيث لا طاقة
لك على تركها بزعمك فانت لذلك سوف امرك بترك الاغذية ومن غذاء فاعلم يا اخي ان كلا ما هو
محقق الوقوع فيجب عليك العلم ان باخذه كالواقع فان كنت مصدقا لله في ان الآخرة فيجب لا
محالة ان يهمها عليك من الاهوال وان امر هذه الدنيا وتقليلك وتشفاك فيها سيكون كقوم
قيل لا تأخذ كانها جالت وكانا تدنيا ذهبت ربك لا تشتبها للآخرة بالتوبة والرجوع الى الله

الذي الم بمرحم واعاب وانكسر يوامرك الاغذية فاعلم ان مجيء العذاب لك ولكل عوض جبلة
مجيئه مع ان حالك في الذنب الشهوات منها حالك اليوم فاذا كنت لا تصبر على تركها اليوم فكيف تصبر
عاما تركها عنك ابدا حالك في الخلد اصعب فان النفس تزداد قوة بالتكرار الشهوات كلما تركت شهوة
تزيدها قوة فلو اخرت التوبة لكون مثلك كمثل من يقال له اقلع هذه الشجرة فيقول لا اقوم
بقلع هذه السنة اصبر الى السنة اللاحقة حتى اقلعها ولا يعلم ان الشجرة كلما تمضي على هذه
تقوى عروقها في الارض فاذا هو لا يقدر لها قبل ان تكبر وتقوم بها بعد تقوى فكلما تسوف ولم يصبر يكون
مخالفا نفسه عليك بشد فلا مفر للمنبوذ واما غلبة حب الشهوات عليك وعدم الصبر على تركها فيا
اخي ان كنت موقنا بالآخرة فاذا كنت لا تطيق عما تركها الشهوات الدنيوية في هذه القليلة فكيف
تطيق عما تركها الشهوات الاخروية الابدية وكيف تصبر على اهوال الموت بالسر مدة فيا اخي وقل ان هذا
الحال متكبر ثم لا عدم اعتنائك بالله وبالآخرة والا فلو كنت مريضا محتاجا اما بارد غالبة
الاحتياج وبامرك طبيب نصراني تابع عنه بما يرى فيه ضررك فلا تشك ما انك تنفق نفسك عنه
بترك اعماله بقول النصراني رجاء الشفاء فقول الله عز وجل اوتاعندك من قول النصراني وما وعد
كم عما تركها الشهوات من السعادة الابدية والنعيم الاخروي احق عندك من شفائك في مدة ايام
من عمرك فابقي لك يا اخي الا تمسك بالاماني الباطلة وتقول انا عبد ضعيف والله كريم رحيم عني بقولي
خطايا ويدخلني الجنة فاقول يا اخي ان ما قلت من انك عبد ضعيف محتاج والله كريم رحيم صحيح لا
شك فيه لكن اما تلتفت لشوك كرمه عندك يا اخي انك قرنت حبة وخصلة سيئة بالنعمة ومع
ذلك تقول في هذه قليلة ويعطيك السادة والسلطنة الى الاقرباء لو بلغت ان الكرم منه انما ان تقصيره

الرحمن بقلبها كيف يشاء، وما علينا الا البلاغ المبين يا اخي ما كنت ما تلوت عليك في باب
التوبة فاسمع لما اقص عليك من بعض حكايات الملوك الماضية الذين يعظوا بكلام الناصحين وتا
بوا الى الله وتركوا الدنيا لعل الله يوفقك بتأثر قلبك منها فتتبع الزهد فذلك روي عن الشيخ
الافضل الاكرم منصور العمار قال الشيخ زماني وعمره كما بلغني ان في بصرة ملكا عظيما ذا
جاه وسلطنة وقد مد بساط الظلم على اهل الاسلام والتبع الهوى في استيفاء الشهوات والحرص
وارتكاب المحارم بحيث صار مثلا في عصره فقلت لنفسي ان الله تعالى بعث الانبياء للانذار وجعل العلماء
ورثة الانبياء فوذلك فيجب علي انذار هذا الملك وتخويفه وتشديده والدلالة في الالهام وما علي الا
البلاغ فذهبت الى بصرة ووصلت الى بابه فاذا هو كان في حرمه في قصر مشيد مزين عند جوانبه
وحوالبه فيها جنة وازدحام من الوان الخلائق فعزمت ان ادخل الحرم فمنعني البواب وسبني الى الجنون
فقلت في نفسي وان كان هذا ملكا عظيما لكن السلطنة والملك الفاني الذي سيزيل لا يعتني لاهل
الاخرة الا يتشفع من صاحبه فوالله لا دخلن حرم هذا الملك ولا يمنعني منه فبينما انا في ذلك التفكر اذ
تشغل البواب بي وفتحت الحرم فاذا انا بشاب على سرير السلطنة له حسن وجمال ما راى
احد مثله في الدنيا وكان هو غافلا عن دخولي عليه بغاء الى جانب حرمه فرجعت بنداء
جارية ما رايت بعين احد مثلها وفرحت على الرها تلتون جارية لحد مثلها فلما خرجت من الشيخ
والتفت الملك ورآني قائما عنده فقال ايها الشيخ الفاني من امنك من غضبي حتى دخلت على
بغراذني قال الشيخ امنني من لا غضب الا غضبه ودخلت عليك فاني طبيب حاذق والملوك والسلا
طين كثيرا ما يحتاجون الى الطبيب قال الراوي اذا اعطيته الى سمر فكان الملك وكانت

ذلك ان تعلمك وانت غافل فقال الملك كيف تداويني اقعد وقل ما شئت فقعد الشيخ
وقال ايها الملك لا يغرنك بالطرب والنشاط وقد ارخيت حجب الشهوات عليك وحجاب الغفلة
عما قليلك وسلطت عمالك على العباد الابرياء يظلمونهم ويأكلون اموالهم بغير حق ويؤذونهم وا
رسلت نفسك في ارتكاب الشهوات والمستفاد الحرمة فاعلم ايها الملك ان لك ربا لا يخفى عليه خافية
وما تفعل من ظلم ولا معصية الا يعلم ولا تحسبه غافلا عما تفعل انما يؤخرك ليوم تشخص فيه البصر
ويزول فيه ملكك وسلطنتك وتكون فيه اسيرا في يد المظلومين فوالله ايها الملك اني عليك
يوم تكون في يد ذي مظلوم من مظلوم مكك اسيرا ذليلا كما كان هو اليوم في يدك اسيرا ذليلا اما سمعت قوله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الا اخاف ايها الملك
من عقوبة ذلك وغضب هذا الرب الاكبر بالله الذي عرفت بما هو فان واعرضت عما هو باق فوالله
ذلك وسلطنتك وجاه ملكك وحسنه سيزول عن قريب ويبقى انت وغضب ربك فان كنت معتقدا بالله
وباليوم الاخر استبدل الملك الباقي والسلطنة الابدية بالملك الفاني وتب الى الله فانه غفور رحيم
فتأثر الملك من كلام الشيخ وضرب بيده على راسه واخذ يبكي وقال ايها الطبيب الذي ارسلك الحبيب
ايقظ الرب تربية السيئات فتنزل الملك من السرير وتاب الى الله وخرج من الباب خائفا فتاب الى
ربه باكية وقالت ايها الملك صاحبتي في المعصية والانصاف في طاعة الله فتابت هي ايضا وخرجا
معا وتركا ما كانا فيه من السلطنة والجاه والمنصب وتوجها الى الصحراء وقال الشيخ مررت بعد
ايام على ذلك الموضع فرايتها خاليا من الملك والملكة والبواب والحجاب والسلطنة والاسباب
فقلت هكذا امر الدنيا ولا يبقى الا رب الارباب ثم بعد سنين اتفق لي سفر الحج وكنت يوما

اطوف البيت فاذا انا بالملك ذليلا ضعيفا نحيفا اصفر اللون بثياب الجلد لابسا لخرقة فلما رآني
اتاني وقال يا طبيب مرحبا بك فقد حدثت به وسألت عن الجارية فقال يا طبيب لقيت حالها لا انه
لو رايتها ما تعرفها من كثرة البكاء وغلبة خوف الله وخافتها فقلت اريد ان اراها فذهبت الى
رايته فقال ايها الشيخ ما كان رجائي من الله في هذا الحين الا ان ابكي بالله اخبرني ايدخل الله جنته مثلي
فقلت نعم من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فقالت ايرى في جمالي فيها
ثم وجهه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما سمعت ذلك صاحت صيحة شديدة ومالت سوقا فتبدل الحال
على الملك فجعل يقول يا كبا واغربتاه مع اجانب القربة او مع اولي فلما رفعناها وراها
الملك مدفونة اضطجع على قبرها وخرجنا فدفناه بجنبها وقفنا الله على البلوى والانابة الى الاخرة
وعن الاصمعي ولد لهارون الرشيد ولد وكان معه ولده وكان رجالا وكان من الاحبة فاذا هم بقوم اذا
بنو الولد وبعض من الهاشمية فلم يزل الولد عاديا قريبا على النزهة الى ان انفصل عن رفقائه فوقع في بادية
بعيدة عن الموارد مخبر الابعاد الى ان ذهب فبينما هو في ذلك الحالة اذ راى صومعة زاهد فذهب اليه وخرج
الزاهد فقال الملك يا عبد الله ابن الطريق فقال الزاهد ان كنت تريد طريق الدنيا فالدنيا احقر عندي من
ان اعرف حالها وطريقها وان كنت تريد طريق الاخرة فانا اعرف خطا عليك فاذكر لي تعلمك فقال الزاهد
انما الشخص لو خير بين حكومة يوم واحد تعقبها حكومة الدنيا وبين حكومة الدنيا وكنت مختارا
ذلك الشخص الذي خير بين حالتين فاختار حكومة يوم تعقبها حكومة الدنيا قال الملك اختار حكومة الدنيا
ويوما لا تعقبها حكومة فقال الزاهد فالله تعالى خير بين حكومة الدنيا والاخرة بقوله ومن يرد حرث الاخرة

ه نزد له في حرثه ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب والحال ان الدنيا بالنظر
الى الاخرة اذى واقل من حكومة يوم بالنظر الى الدنيا فان كنت مؤمنا بالله ومصدقا بكلامه فاختر
الملك الباقي والسلطنة الابدية على الملك الفاني الذي سيزول عن قريب ويكون على العمل كنوا يرونه
فتأثر الملك عن قوله فانا انت فيه انما هو لباس الغرور وهذا هو لباس السلطنة وشعار الخرقة
فتأثر الملك بكلام الزاهد وترك من قوته وتاب الى الله وخلع ثيابه ولبس خرقة واختار الاخرة و
توجه الى الله ثم بعد مدة وجده الخليفة وعسكره لابسا لخرقة باكيا متضرعا الى الله فقال له الخليفة
يا ايها تاجر ملكك كنت فيه اربعين تقصيرا في ملكك حتى ترك هذه السلطنة فقال يا ايها الملك
مثل تقصيرا ولكن كنت اخذ ملكك وانت في سلطنة فاني والآن اخدم ملكا لا زوال لملكه وسلطنته
وكنت احرسك وانت نائم والآن انوم وهو يحرسني فحتى متى تحرسني وترك قد خلصك وذنبك
قال هذا وتولى عنهم ملتجئا الى الله ثم فارقا وطلبه فطلبوه بعد ذلك فلم يجدوه فتضرع الخليفة
واهله واهل بغداد وبكوا عليه تماما ووصل هو الى بصرة وتوجه الى الله فيها مخبا نفسه فوقع له
يوما احتياج الى ما يسد به الرمق فوصل نفسه الى السوق فاشتاجر لعمل الاشغال من البر
فجاء وقت الغداء فقام ويصلي وكان له لواما فخرج من البصرة ولد خلفه بنفسه فراى ذلك الحلم وتذكر
على شاجره وتحامه وعظمه وكرمه وخاف هو من كثرته وذهب من ذلك المكان واختفى
في خرابة فتأثر ذلك الحلم بفراقه فذهب الى طلبه فوجده في خرابة فسلم عليه فقال السلام عليك يا طبيب
بالغريب فقال عليك السلام انت قال انا الغلام الذي فعلت معي بالامس فقال ما اقصر هذا وقت مفارقتي
في الدنيا فاريد ان اصحبك يوما والرجوان تنيلني خيرا وتوفيها بعد فقال له الحلم ما الذي حرك العقبى اوجه ما توجه قال يا

الخ اذا اضاق على الامر واصبر فيثبت الاخر وحال من سلك سلوك الموت فوجهته الى القبلة في الموت
كذلك اذا الموت فعليك ان تشد حبلا في حبلا وتدور في جوا المسجى فقولا لنا الذي خالفنا امر بكم
وعصينه فيذا جزا كل من اعصا الى ان ابن خليفة بغداد فاذا الافتتح وفرغ عن عمه فاذهب الى
بغداد وبلغ مني السلام على والدك ثم اخبرهما بما رايت من ذلك وعرفني وقد علمت ان لا نسبة بين
من دعا الخير فان دعا الوالدين في حق الولد مقبول فاذا هذا واخذ في المنزع فوجه الى السلام
الا القبلة كما وجهاه وكما مثلهما اراد ان يشد الحبل في رجله ويفعل به ما وصاه هتفت به هاتف
تفد ان لا تفعل ذلك ولا تلقين صدقتي وجيه فانه مقبول عندنا فامتثل منه ودفنه وتوجه الى بغداد و
خبر الخليفة بالواقعة وبلغه السلام وقام من القيامة على الخليفة واهله ونزل باهل بغداد ما نزل بهم من
المصيبة العظيمة واعتبر من اعتبر واعرض من اعرض وفقنا الله ورزقنا طريق المعتبرين

الثالثة في قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون اجل الله عن اقتراب
الساعة باقتراب الامور الواقعة فيها من الناس وما يترتب عليه من الثواب والعقاب وتنبيه على التنافس
فيما هم فيه من الغفلة والاعراض كانه يقول الله تعالى اقترب وقت جزائهم الحسن وابتلائهم ان الناس في
غفلتهم وانهماكهم في عمل السوء معرضون لا يفكرون في عاقبة امورهم ساهون عن ذلك الوقت
واقترابه اما بالنظر الى ما مضى اولان كل ما هو آت قريب وان طال او شبه استعماله وانما
البعيد الذي وجد وانقرض فلا يرد في هذا المقام ما قيل كيف قال اقترب وقد مضى من وقت نزول
هذه الاية الى الان اكثر من الف سنة والمراد بالناس في الاية المشركون بدليل ما تلوهم من اوصاف
الكفار اعني الاعراض والتعبير والاستكبار بالذكر والايمان ولكن اورد الاية في موضع ايمان الايمان تغليظا على
ابليس

العقبات ثم كلامنا هنا في الذي يسلك طريق الاخرة لعدم عمله بها لان الموعظة لبيان اهل الغفلة
فذلك الشخص الذي لا يعلم طريق الاخرة اما ان يكون غافلا قاولا لامر بسبب اصلا لكن
مما طريق بمرسلة غافلة فما لو فظه احد ويقع في البادية وهلك واما ان يكون غافلا للطريق بعد
العلم بها كاكثر اهل هذا الزمان فانهم لا يلازمون العلماء واستماع الوعظ والنصح ويكتفون بما
سمعوا اولا في ابتدا بلوغهم من الشرايع والاحكام والحال ان الشرايع والاحكام المتعلقة
بطريق الاخرة من اكثر من ان تحصى وان السبيل الشيطانية المنحرفة عن الصراط المستقيم
اكثر من ان تعد فربما يعتقد الشخص الطريق المستقيم ويذهب في سبيل الشيطان فانا بان
هذا هو الطريق المستقيم الذي يسلكه العلماء ويكون هو في هذه الحالة كمن كان مقصده في المشرق
وهو لعدم التفحص فقد الطريق وتوجه الى جانب المغرب والتبس في الظاهر انه متوجه الى مقصده
والحال انه كلما يزداد السير يبعد من مقصده وهو لا يعلم بالحال حتى اذا وصل الى المغرب فالدار
بينه وبين مقصده بعد المشرقين واما ان يكون ذلك الشخص متخلفا عن طريق الاخرة بنوع من
الغرور والعجب وذلك كبعض اهل الكتاب الذين رزقوا حظا من العلم فاغتروا بقولهم وبما عمر
فوه من امور الدين من فتواه الكتب المنزلة من الهدا البدعة وبعمد واعلما العلماء الرسخين في الاية
والسنة في عقايدهم فتخلفوا عن طريق الاخرة بسبب عجبهم وغرورهم ويكون مثل ذلك الشخص
في هذه الحالة كمن اراد سلوك طريق الحج مثلا فجمع الاموال حين ارادة السفر فبسبب النقد لاجل
طريقه لما يعلم من احتياجه في ذلك الطريق الى النقد وهو يحبه وغروره لا يعتبر النقد الخالص عن
الغشوش لانه ليس بصراف ولا يعرف النقد الصراف حتى يميز له الخالص من غيره فاخذ
فيسبه النقد المغشوش عاطلا الى خلوصه ثم تجاوز الحرمان ووصل الى موضع الحجاج الاصوف للنقد

العقبات لاشتراء ما يحتاج اليه في الطريق والتسبب عرض نقوده على الصيرفي فنظر واضحا فاذا كلها
مغشوش فتحير في الحيرة والندامة واخذ يقول يا ويلنا حسبنا ثم اكتفى العلماء الصرافية
اواعرض النقد على الصراف وفي هذه الطايفة نزلت قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اعلما يا اخي ان الذي هلك
فيه اهل هذا الزمان انما هو الغفلة وان اكثر الخلائق انما صاروا محرومين بين عن الاخرة
بسبب وموقوفين هذه الغفلة ان الشخص ليس يوافق عن خطر امر الاخرة وضرره الذي يستحيذ الله
منه كل نبي مرسل وليس يطلب عما فيه من السعادة الابدية الا جاهلا العارفون في طلبها سبعين سنة
وماتوا على شوقها ويتحيرون الاشتياق مجهول ومخوفون على انه لو راى على التحقيق ضرر اعظما لو تعقا
كثيرا في ما هم يسعيا بليغا والتعب تعبا بالكثيرا ويوقن زمان طويل لدفع ذلك الضرر او جلب
ذلك النفع وهذا المنع الاخرة على كل انسان براحة وجدانه وطبعه الاترى الكل لو اخبر من تنقل به
من صديق او قريب بالكل ان تنتقل هذه الجبل لوجدت كثيرا من الدنيا نزرا وبالكل ان تحصل هذا الى
الشهر الحصين وحصار بقارب الاعداء مالك وسكنوا الهلك وعساكر لو فقد في اضطرار شديد
وقتال الرجلة بالموت مشتغلة في طلب ذلك الكنز او دفع ذلك العدو ولم ذلك الا لانا لكل لجهلا
مبرين فتبين بذلك ان جميع اكثر اهل هذا الزمان بل كلهم انما هو غفلتهم عن امر الاخرة وعدم الايمان
به ثم زوال ذلك الغفلة وحصول الايمان اما بحسب هذا احوال الاخرة كما هي حقها وذلك مخصوص بالانبيا
واهل العظام من الاولياء لانهم وان كانوا في دار الدنيا لكن في الحالة التي يحصل لهم وهو العظام في الله
بشاهدون الاخرة باحوالها واهوالها كما هي واما بالاستدلال والتفكر في النصوص والايات الدالة على
فهم الساعة واحوال الاخرة من النعيم العظيم للطيب والعذاب الاليم للعاصي وبالاستدلال ايضا على ان

حقيقة الانسان ما هو وان روحه قائمة بنفسها مستغنية عن هذا البدن وهذا البدن مركب والة لها وتنبيها
البدن وخرابه لا يفيد هو ولا يعدم ويجيء يوم ينتبه فيه ان اطاعه ويعذب فيه ان عصاه وهذا الصاط ارق
صعب مخصوص بالعلماء الراسخين وامّا بصحبة العلماء الذين هم ورثة الانبياء فانذار الخلق وتخويفهم
وبلسانهم كلامهم والاتعاظ بنصحهم بان ناخذهم كمن جان نبيك وبين الله ورسوله فتواظب وتداوم
على صحبتهم ازمانا كثيرة البتة وعمل جهد الغفلة وتشغل عن امور الاخرة فهذه ثلثة اسباب لزوال
حجاب الغفلة اما هذه الثلثة حال الانبياء والاولياء والاستدلال الاول هو حال العلماء الراسخين والاتعاظ
فذلك لمواظبة على صحبة علماء الاخرة الذين هو حال عوام الناس فمثل الانبياء والاولياء ومشاهدتهم الا
حتى وحذرهم عنها بمثل من راى جنة لذيذة فيها انهار وانواع واعلى كذلك فيها النور
ره بلذة حضور الجنة معلومة له وهذا مشتهى الشهوتين في ذلك ومثل الانبياء العلماء واستدلالهم بمثل حكيم
يعلم بسبب حكمته مخالفته ومعاندته بين مزاج الحية والانسان ويعلم ايضا بسبب العلم معاندته بينهما فذلك
الحكيم وان لم يرض الحية في حق الانسان بالعين لكن يعلم بذلك الاستدلال والعلم ضررها وانه ازال غضبه
بضررها ومثل العامي واتعاظه بصحبة العلماء بمثل طفل راى اباه كلما راى حية هرب منها فلما راى ذلك الطفل
هربه ابيه مرارا كثيرة يعلم بالضرورة ان الحية مما يحترز عنها ويصير بطبعه بحيث كلما يرى حية في اي موضع
كان يهرب منها من غير ان يعلم بالطريق عين البيقين ضررها فثبت ان حجاب الاخرة لاهل زماننا اكثر الغفلة
وانهم من العوام الذين هم في الدرجة الثالثة فتوقف امرهم على الانذار والتخويف والتاثير والتذكير
لا تعاظم والتعاظم من نوم الغفلة لان الانذار هو المقصود من ارسال الرسل الا الخلق الاترى كيف
جعل الله تعالى الانذار مرتبا على الارسال والتنزيل وتمرة لهما في قوله الكل عن المرسلين عاطرا
مستوفيه تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون اخبر انه اول الامر بالانذار

بذلك تعظيمهم والتذكير قوله الدنيا ولا يعلم ان وعظ الرجال لا يصلح الا لشخصين فقط احدهما من
كان مبتلا بالبلاء اليسير من رحمة الله تعالى بانه عصيانه لا يرجو قبول توبته ويظن ان رحمة الله لا تدركه و
يهون عليه الكلمة موعظة الرجال شفاء مثل ذلك المريض فليعظ الواعظ ويقول عليه قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ولا يغفر
عنده ذلك بل يقول عليه السلام الكلمة قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب والاخر من غلب عليه
خوف الله تعالى بحيث لا يخلو من الطاعة ولا يسكن ساعة ولحظة ليلا ونهارا خائفا وعليه الملائكة من كثرة
تعبه بهذه والرياضة بقلة الاكل والنوم فاياك الشفاء مثل هذا المريض ايضا واما يقول الواعظ
عظ ايها الرجال على غير هذين الشخصين من الغافلين فيكون كانه شرح الملح على جراحة المجروح
هذا فاذا علمت يا اخي ان الامر موقوف على الانذار والتخويف فاسمع ما انذك عليك من الزواجر القرآنية
والنصائح الرحمانية لعل الله يفتح بك قلبك فعلينا فتح البيد ومن الله الفتح انه هو الفتاح العليم
فاعلم يا اخي ان مما يجب عليك اول الامر ان تتفكر وتنظر فيما ترى من المصنوعات والمخلوقات التي
لا يقدر على خلقها منا ايها السموات والارض ولو تظاهر عليه وتشديد ذلك على وجود ذا
درجة كل حي واحد مريد متكلم سميع بصير متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال ان هذه المصنوعات كلها
الزوال لا بد لكل اثر من مؤثر وذلك المؤثر لا يجوز ان يكون مخلوقا فاشبه صفاته صفات المخلوقين لان هذه
الآثار التي من السموات السبع لا يمكن ولا يتصور عن شبه المخلوقات وانت اذا راجعت وجدت اكثر من
ذلك بل لا شبهة لاحد فيه ويمكن على انه يخطر ببالك في المقام يمكن ان تشك وتتكلم به وهو انه لا يجوز ان
تكون المصنوعات كلها هكذا من غير مؤثر وموجد فجوابك يا اخي في ذلك الشبهة الكل اذا راجعت وجدت
عقلك جازما بان كل ما هو موجود عن مخترع فلا يكون وجوده وحصوله الا من موجده ومحصله الا ترى الى حصول

رقوله يا ايها المدثر قم فانذر رتب الامر بالانذار على الامر بالقيام مشارا الى انه الغاية المرتبة
على الغاية وانه المقصود من الارسال فثبت ان المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو الانذار وان
امر هذا الزمان واهله موقوف موقوف على الانذار والتخويف والتشديد فكل طائفة يكن فيهم عالم
منذر يوقظهم وينبههم من نومة الغفلة بقوله غافلين هالكين كاهل البوادي والصحارى ولو كان
طائفة فيهم عالم ولكن مشغول بالدنيا وجمعها وليس له ابتلاء بالآخرة فهذا ايضا كالعدم
لانه لا يرغبهم بموعظة ونصيحة غفلة الغافلين وكذلك لو كان العالم بحيث يوعظ الناس من جملة
الرجاء ويوعدهم وعد الرحمة فهذا ايضا لا فائدة في وجوده وعظه ونصيحته بل له ضرر عظيم
بسبب ذلك الوعظ لان الخلائق يغترون بكلامهم ويظنون ان رحمة الله تدركهم على اي حال كانوا فمثله
ومثل ذلك الفقيه مثل من راى نائما والبقظة واعطاه شربة خمر فكان النائم قبل ايقاظه وشرب الخمر
بحيث اذا صاح به واحد استيقظ من النوم فصار بعد الايقاظ وشرب الخمر بحيث لو تفجر بركل
عنقه مائة مرة لا يستيقظ من النوم فكل عالم يكون في صحبته مثل ذلك العالم يبقى في نوم الغفلة الى
الابد بين وكل واعظ يكون بهذه الصفة فهو دجال لامة محمد عليه السلام ودينهم قال فخر
الائمة الامام وكل بلد يكون فيه مثل ذلك العالم لا يدخلها الشيطان الكفار فانه صديق الشيطان
ونائبه في تضليل الناس وقالوا ذلك العالم بمنزلة من تطبيب يعتبر على الطبيب حيث لا يميز بين الدا
آث والادوية مثلا قد يسمى ان العسل شفاء فيجيء ويعطي المريض الذي يكون مبتلا بالصفراء
على الهلاك من الحرارة ولا يعرف ان العسل انما يكون شفاء لعلة كانت باردة لانه في غاية الحرارة
بهلاك من كانت علته حارة كذلك الواعظ لا يفرق بين طبيعة الناس حتى يعلم من يصلح منهم لوعظ الرجال
ومن لا يصلح له بل يتكلم من جانب الرجال والرحمة بين الغافلين المنهمكين في الدنيا وحبها فيزداد ذلك

حصول الشيء الذي لنا دخل وسببية في حصوله كحصول الكنوز والسير والبناء وغيرها من الآثار
الى انا فيها قدرة وسببية ما هل يوجد واحد منا من غير مؤثر وهل يحصل من عند نفسه الا فقط يا اخي
حال ما لم تقدر عليه على حال ما تقدر عليه واعلم يقينا ان لذة المصنوعات والمخلوقات التي لا يقدر على خلقها
ثم منا جميع اهل السموات والارض الا موجود حكيما عليما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا واحدا لا
شريك له متصفا بجميع صفات الكمال منزها عن الحدوث والامكان لا يشبه مخلوقا ولا مخلوقا في ذاته
ولا في صفاته فان قلت نعم ذلك المصنوعات على ان لها صانعا فكيف لنا ان نعلم ان ذلك الصانع عليم قدير حكيم
حي مريد سميع بصير وعلى انه لا يشبه مخلوقا في هذه الصفات وفي ذاته وعلى انه واحد قلت اما دلالة
المصنوعات على الصانع بالصفات الثمانية غير الوحدة فلان لذة العقل جازمة وحاكمة بان من كان
الزه وصنعه العالم الذي من السموات السبع ما فيها من الغرائب والعجائب وانتظام الربيع والخطر
العجيب والرفع بغير عمد وسير الجنة على ما روي صحيحا ان مقدار اصغر الكواكب يعظم الارض عشر
مرات لا اقل يكون لا محالة متصفا بصفات الكمال من العلم والقدرة والحكمة والحيوة والارادة
والسمع والبصر التي تضعف بها صنعه مثل الانسان ولا تكل الصفات بما قدر على عمل من الاعمال
لا مثلا ان النجار الذي يعمل السرير لو لم يكن متصفا بتلك الصفات المذكورة لم يقدر على تحصيل
السرير بل الكنوز في تلك الكنوز يلزم ان لو لم يكن متصفا بتلك الصفات واما دلالة المصنوعات
على انه لا يشبه في تلك الصفات ولا في الذات مخلوقا فهو ان المصنوعات التي هي صنعه والزه
عما لكن مشابها مفاهيما لصنعه مخلوق والزه عما يقولون انه ايضا لا يشبه احدا لا في
ذاته ولا في صفاته اذ لو شابه في الصفة لشابه في الصنعة والا لزم ايضا لان الصنعة اثر الصفات
فاذا تشابه السرير والكنوز علمنا وقدرتنا وليست السموات والارض علمه وقدرته و
هكذا سائر الصفات واما دلالة المصنوعات على انه واحد لا شريك له فاعلم ان الكلام المعاند

في هذا المقام على قسمين احدهما ان تقول بالتسوية بمعنى انه من الجائز ان يكون في الوجود اله آخر
متصف بما يتصف به الله قادرا على ما قدر عليه الله من مثل السموات والارض فجوابه في هذا
ان نقول على طريق الزجر والعناد والالزام الا آمنت بخالق السموات والارض واعترفت بانه
المعبود بالحق المستحق للعبادة فان كان في الوجود اله آخر قادرا على ما قدر عليه الله ومقدورا
من خلق السموات والارض فانا اقر بالوهيته واقيم عبادتي بينهما هذا يوما وهذا يوما
وبقدر الغدر من الجوب بقطع النزاع بينكم وبين المعاند ويقرع قلبكم للتوجه الى خالق السموات
والارض وهذا مثل قوله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والآخر ان نقول المعاند
بالشركة بمعنى انه ما خلق الله كان له شريك في الخلق والايجاد الممكنات فجوابه في هذا المقام ان نقول
لو كان له شريك في ايجاد هذه الاشياء الممكنة على الوجه المخصوص والوصف المعين فلا يخلو اما
ان يتوافق الشريكان في ارادة فعل مخصوص او يختلفان في ذلك ففي الاول ان كان الفعل لهما لزم
اجتماع المؤثرين على اثر واحد وان كان الفعل لاحدهما لزم اما عجز الآخر وايجابه مناقض للا
لوهية والتي هي بالامر مرجح وعلى التقدير الثاني يلزم التمانع المؤدي الى
فساد العالم كما قال الله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذا الدليل هو المشهور
في هذا المقام ثم يا اخي كما علمت بذلك الاستدلال ان لكل خالق ومعبود وانظر الى نفسك كيف
سبقوك بانواع النعم من الحيوة والقدرة والعقل والنطق وسائر المعاني التي لا
تحصى ومن القوة على انواع الحضارة والآلات فكان حق المروة والوفاء ان لا
تشرك مثل هذا المنعم وتشكره وتخدمه في مقابلة تلك النعم وان لم تطلب الشكر والخدمة في مقا
بلتها لانه كما علمت بالاستدلال المذكور انه القادر العليم الحكيم السميع البصير الخالق للاشياء
كلها الواحد الذي لا شريك له وليس كمثله شيء علمت بالضرورة انه المستحق لان تتقدس له الخلوقات

من قبل الكتابة

ثم تعلمها بالفطرة وطالبوا الخدمة والطاعة فاي حاجة الى ان يامر بلسان المقال ما يكون كالاسند
لان الحال هو الدفع بحيث يكون يوم القيمة اما يكون بما عقل من قوة الاسند لا بل اظهر الامر ويقبل
البكم رسولا وايدها بالمعجزات الخارقة للعادات التي ترضى عن معذورية البشر لولا ان يكون رسوله
لانكم لا تبقى لكم شبهة في انه جاء من الله وانه صادق فيما يخبر به بان خالقكم الذي خلقكم وانه يملكم
بانواع النعم يطلب منكم الشكر والخدمة في مقابلتها بتنبيه ان اطعتم وتعاقبكم ان عصيتم وقد
وعد على ما عمل بالجنة واوعد على معصيته بالنار وامركم بالشرائع قولا بين شرعه فكان حق
المروة والوفاء يا اخي انه تمام لكن شكره وخدمته حين دعاكم بلسان الحال وقوة الا
ستدلال الى طاعته ان لم تكن تفسق في طاعته بمجرد ارسال الرسول المؤيد بالمعجزات الذي
لا شبهة لكم انه جاء منه ويتدارك ما فرط في زمان الاستدلال ودلالة الخارق هو انه
مع ذلك كله ما اكتفى بارسال الرسول وحده بما عاقبتم من العذر والكسل والتهاون بل ارسل
مع رسوله الكتب مشحونا بالكلمات المفيدة المطهرة عن الخلو والكذب ومن جملة ما
تضمنه الكتاب انه قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حكم اولا بان خلقكم
ليس بعبث بل انما خلقكم للعبادة والشكر على انعامه كما قال وما خلقت الجن والا
نس الا ليعبدون ثانيا بانه ليس بينكم خلاص عنه بالموت بل رجوعكم الي وفي امامكم يوم
عظيم تحاسبون فيه كما قال الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب
العالمين اخبركم للحساب وتوزن حسناتكم وسيئاتكم كما قال ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
ثم قال فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت حسناته فهو في عيشة راضية واما من

خفت موازينه بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته فامه هاوية اي ماواه
النار والهاوية من اسماء النار فعلم يا اخي فوق نفسك وخل بها بانفسها والله لو ارسل اليكم
واحد من حكام الدنيا ليكونوا في امر شريف وكان له قدرة عليكم بتعذيب لو تعصوا امره لاسرعت
بالتسوق امتثال امره ويوبخه كثيرة والحال انه ارسل اليكم وهو احكم الحاكمين بهذه الايات
الزاجرة والنواهي الناهية وخالق امره في خاطبتكم يا اخي بمثل هذه الحكايات في كثير من الاو
قات لعلكم تخافون من اهوال ذلك الواقعة العظيمة وتنزجرون بها فان هذا الخلاص من مناقشة ذلك
اليوم على ما ذكر المولى كما قال الله فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يا اخي كيف لا تخاف مقام ربك وكيف
لا تنهى نفسك عن هواها للخلاص من هول ذلك اليوم العظيم ومن اهواله ما روي انه اذا وقفت
الواقعة وتبدل الارض بغير الارض التي اذنب عليها المذنبون وارتفعت الجنة وسعرت النار
تؤمر الملائكة باحضار جهنم فتاتي الملائكة فيقولون ايتها النار اطيعي امر ربك وجري الى الموقف
فتضطرب النار اضطرابا شديدا خوفا من الله تعالى وتخاطب فتقول ايتها الملائكة بالله اخبروني
عما اريد عوني ربي بعذابي فحلوا بي فاني اخاف عذاب هذا اليوم العظيم
فتقول الملائكة لا تخافي فانك لا تعذبين بل يعذب الله اعداءه بك فيقول ذلك تشتعل النار وتتو
دها الملائكة بمائة الف ربع فوج سبعين الف زمام كل زمام سبعون الف حلقة بكل حلقة ساوي
جميع حديد الدنيا وكل حلقة سبعون الف ملك وذلك قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى ثم تمادي النار من هذا الموقف وتبلغ مسافة الف سنة
وراء النار اعداء الله وراها المجرمون وظنوا انهم مواقعوها ناخذ في الصياح وا

والنفوس بالاصوات الهائلة غيظا على المجرمين وذلك قوله تعالى فلما رأتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا فيتناهى في ذلك والملائكة آخذون زمامها الى ان تغلب على الملا
ئكة وتنفلت من ايديهم وتحمل على اهل الموقف حملة فتدهسهم هيئة فتحترق كلهم
ويفرون جائعين ويتمسكون بابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وسائر المرسلين بازيال
العرش هذا قد فر نبي الله اسمعيل وهذا قد فر اخاه هارون وهذا قد فر انه مريم وتقول
لو ان يا رب انا مسلكك اليوم الفنا جئنا اهل الموقف في هذه الحالة والمرسلون في هذه التفرق
والنار في تلك الحالة الهائلة اذ يبرز في ميدان العرصات سيد الكونين ورسول الثقلين النبي الا
مي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم وهو يناديه نداء يسمعه اهل الموقف كلهم يا ربي لا تسلكك اليوم نفسي
بل سلكك اليوم امتي يقول ذلك ويسرع الى النار فياخذ زمامها بزجرها ويمنعها فتقول
النار يا محمد صلى الله عليه وسلم خل سبيلي فلولا انك عاصم لي لاتيتك بحارا فيتناداني من سرادق الجلا
لان يا نار اطيعي محمدا صلى الله عليه وسلم فانه اليوم لدينا حبيب مجاب فتستغاث له النار وتتوقف في طرف
من الموقف حتى يأتيها نصيبها وفي رواية يبلغها النبي صلى الله عليه وسلم رداءه فلا تنزجر وياخذ
بزمامها فلم تنتهي فيأتي جبرائيل بزجاجة فيها ماء دموع التائبين فيقول يا محمد هذا ماء
دموع التائبين من امتك فخذ منه وصب على جوفها فانها تنزجر فيطفئها فاخذ النبي عم
وصب عليها فانزجرت واطاعت فيا مسكين هذا هول من اهوال ذلك اليوم العظيم
وقد علمت كيف كان الانبياء المرسلين فيه والحاصل انك عند ذلك لا تكون مؤمنا ان في
امامك يوما عظيما تقوم فيه عند ربك وله من الاهوال ما سمعت منها وفي هذه
الدنيا مثقال ذرة خير ابره في ذلك اليوم وعلى جنب المثاقيل مثقال ذرة شر

بره فنوفق امرك على العمل الصالح لاجل ثواب ذلك اليوم وعلى اجتناب المناهي لدفع عذاب
الاترى قوله تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد من دون
الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن اولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا انظر كيف حكم جزاء عاملا السوء على العظم والبشر لا
تشفع شفاعة تجب ونصرة ناصر وكيف وعد الثواب العظيم على الجنة العامل الصالح
على الفظ بحيث لا ينقص من عمله مقدار نقرة توجد في حب النوى واوضح من هذه الآية
في الدلالة على ان المدار على العمل والسعي قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى حيث حصر
انما في الاخروية فيما سعى وتعمل وبالجملة ليس من حقك الا الله وبركة تخلص من عقابه
الا بالعمل وليس له نفع في عملك اذ هو غني عنك وعن عملك فانما تعمل لنفسك الاترى الى قوله
تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين فان ترحم تفسك فاعمل لها وان
ترحم فانما على الرسول الا البلاغ المبين امر وعظه الى ابعد في قدرته
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما الله مبتدا وقوله الذي خلق سبع سموات خبره وقوله
ومن الارض مثلهن فالجملة معتبدا وخبره وقوله حالا اي خلق سبع سموات ومثلهن في العدد
كائن وحاصلا من الارض وقوله يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ
حكمه فيهن واعلموا لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اي
خلقهن بما فيهن من بدائع الحكم وغرائب الاوضاع والهيئات لتعلموا وتستدلوا بالتفكر
فيهن على كمال علمه وقدرته وعلى انه موجد وصانع فتتبع يا اخي على ما يتلو عليك ربك

ربك وانظر كيف صرح بان المقصود والحكمة من خلق السموات والارض تفكره وتستدلا
لكل لقوة الله وكمال علمه وقدرته وعظمته فتثبت ان المقصود من خلق السموات السبع
والارض ضعف السبع انما هو لاجل حصول علمك بالله وبصفاته بالتفكر فيها فلو لم تتفكر بالاخ
في خلقه ولم تستدل به على وجود الصانع وعلمه وقدرته وسائر صفاته فكانك حكمت على
الله بانه لاعب في خلقه وان خلقه امر باطل وعبث لانه لم يترتب عنده على ذلك الخلق الغا
يذكره الى لاجله خلق السموات والارض اعني التفكر فيهما والاستدلال على وجود الصانع و
صفاته الاترى الى قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وما خلقناهما
الا بالحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون كانه تعالى ينادي بالى صوته ان من لم يتفكر في خلق السموات
والارض ولم يستدل على وجود الصانع وصفاته فهو قد ذهب التعب الى ربه في خلقهما والبطلان
الا خلقه في شانهما وكيف لا يكون بالاخ تفكر ولم يستدل وقد امر الله في كتاب التفكر
في الآيات وخلق السموات والارض فيما من سبعين آية متعاقبين الا ثنين ومنها قوله تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقوله تعالى والذين يتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله لآيات وغيرها من الآيات
الدالة على فضل تذكر ان التفكر في خلق السموات والارض وسائر الآيات من اجل الامور
في طريق الآخرة الاترى الى قول عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة فان قلت فما وجه
ذلك وما الذي رفع درجة التفكر حتى بلغ منزلة الا ذلك الى ان ورد فيه هذه الآيات الكثيرة
قلت لانه في الحقيقة هو المفتاح لباب السعادة الاخروية وانه الاساس لعلم الخير وتحقيق

ذلك انه تشبه قوله لا يتنال العبد سعادة وكرامة من عند ربه ما لم يرضه ربه ويحبه وذلك مع
الظاهر يدل عليه قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي حيث قال ارجعي راضية مرضية وادخلي ربك الجنة على كونها مرضية حين
الرجوع ليعلم العبد ان الكرامة من الله لا تحصل بدون كون العبد مرضيا محبوبا بانه من المعلوم
ان درجة المحبوبية لا تحصل للعبد بدون العمل الصالح ومتابعة النبي عم فيه الاترى الى قوله قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اي في العمل الصالح يحببكم الله فتثبت ان درجة المحبوبية لا تحصل بدون
العمل الصالح ثم من الظاهر ان العمل لا يحصل مثلا ما لم تعرف ربك ولم تعلم ان لك معبودا امرك ونهاك
وكلفك وكيف تعبد من لا تعرفه الاترى الى قوله حكاية عن موسى حين كان يدعو فرعون الى الاسلام وا
هديك الى ربك فتخشى اي ايتي لك دلالة معرفة ربك حتى تعرف ربك فتخشى منه وتعبده ترتب الخشية
والعبادة الى علمه بالترتب على الآخرة على هدايته ومعرفة ربه اياه الا ان الخشية والعبادة
لا تكون الا بعد المعرفة ثم لا شبهة ان معرفة الصانع لا تحصل بعد ما لم تتفكر في ملكوت السموات
والارض وسائر المصنوعات ولم يستدل بذلك على وجوده ووجود صفاته فتثبت ان التفكر هو
المفتاح للكرامة الاخروية وهو الاساس لاعمال الخير هكذا الفوز بالجنة موقوف على الرضا و
المحبة وهما موقوفان على العمل الصالح ومتابعة النبي عم والعمل الصالح موقوف على معرفة الله
ومعرفته موقوف على التفكر فتثبت ان الفوز بالجنة والكرامة الابدية موقوف على التفكر لا يحصل
بدونه لاحد من الآحاد فكما علمت هذا شانه فلو حقق بان يكون التفكر ساعة منه خيرا
من عبادة ستين سنة سبعمائة سنة واحدة وبالجملة فاعلم يا اخي ان مطلوبك في طريق الآخرة انما

انما يحصل بالتفكر وذلك لان الله تعالى خلق الانسان في ظلمة الجهل فلا بد له من نور معرفة
حتى يهتدي به كما قال عم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه
اهتدى ومن اخطاه ضل والنور في الحديث وان فسر بتقدير نور الايمان للانسان في الا
ذلك نور المعرفة في عالم التكليف ثانيا لذلك ثم مثل الانسان وتفكره وحصول معرفته
وسلوكه طريق الآخرة بعد المعرفة بمثل من كان في ظلمة لا يبصر الطريق فيما في يده حديد
ويضرب الحديد على الحجر ويعرف بذلك مصباحا فيبصر طريقه فيأخذ في السير وكذ
لك الانسان في ظلمة الجهل بمنزلة ذلك الشخص في ظلمة الليل وما يجري فيه فالتفكر من السموات
والارض وسائر المصنوعات التي تتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع واحواله الا
خرة بمنزلة الحديد والحجر وتفكره فيها بمنزلة ضرب الحديد على الحجر وحصول المعرفة من
ذلك التفكر بمنزلة حصول المصباح من ذلك الضرب وسلوك طريق الآخرة والعمل بعد
المعرفة بمنزلة سير ذلك الرجل بعد ابصار الطريق فاذا كان كذلك يا اخي فاستمع على
الله علينا من بيان اصل خلق السموات والاجرام العلوية وخلق الارض والاجرام
السفلية وذكر السماء السموات والارض وبيان مادة السموات وبيان بعض العجا
يب والغرائب التي اودعها الله في خلق السموات والارض لعلك تتفرق بالتفكر فيها من
مرتبة الحيوانية الى مرتبة الانسانية لاني اعلم يا اخي انك لا تعلم من السماء الا انه سقف
احضر فيه اجرام منورة تغيب بعضها وتظهر بعضها والحال انك مأمور بكثير من
الآيات بالتفكر فيها والنظر اليها كما عرفت فلو كانت السماء كما تراها ونعلمها وكان

كما تراها العلماء

التفكر فيها تفكر وفرغ سبحانه لبيان كالبيان لما كان ينبغي ان يبالغ في هذه المبالغة حيث انزل
الكلام الالهي في بيان التفكر في الانبات ولما جاء بالاعراض عن التفكر فيها بقوله وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وهم عن آياتها معرضون فعلم ان السماء آخر والتفكر فيها امر آخر وانا الآن اعرض
عليك شيئا احوالها لتوقف بذكرها لكن الآن غافلا عن ملكوت السماء وفلكان امرها ومنشاها
فاسمع فاعلم ان اول ما خلق الله من الطبايع طبيعة الحرارة واصلها ومنشاها الحركة
الكونية التي هي قدرة الله المودعة في علة علل الاشياء المحركات ثم خلق بعد ذلك طبيعة البرودة
واصلها ومنشاها السكون الكوني الذي هو قدرة الله المودعة في علة علل الاشياء الساكنات
فهذان اول الزوجين مما خلق الله كما قال ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فتحركت
الحرارة بما فيها من السر الذي اودع الله فيها من الحركة الكونية التي قدر الله بها البرودة فامتزجت
جنس الحرارة والبرودة فتولد من الحرارة اليبوسة ومن البرودة الرطوبة فخلق الله ربع طبايع
مفردات في جسم واحد رقيق وكان هواء ممتزجا بسيطا بارادة الله فصعدت الحرارة
بالرطوبة فخلق الله منها طبيعة الجو والافلاك العلوية بما فيها من الكواكب والسيارات ثم
هبطت البرودة باليبوسة باذن الله الى الاسفل فخلق الله منها طبيعة الماء والارض السفلية
ثم اختلفت الاجسام المؤلفة من الاخلاط الاصعدت عنها قال الله تعالى فلكل الاعداد وزن فاختلفت
من ذلك الاختلاف الحرارة بالبرودة والرطوبة باليبوسة فتولد من ذلك الامتزاج العناصر الاربعة
وكيفية التولد انه حصل من مزاج الحرارة مع اليبوسة عنصر النار وحصل من مزاج الحرارة مع الرطوبة
عنصر الهواء وحصل من مزاج البرودة مع الرطوبة عنصر الماء وحصل من مزاج البرودة مع اليبوسة

عنصر الارض فحصلت العناصر الاربعة التي هي بمنزلة الامهات والاصول فلاك بمنزلة
الآباء قال الله ان بنوتك فيما بينهما امر كبير والعمود الثلاث التي هي المعدن والنبات
والحيوان قال الله تعالى الفلك الاعلى على الاسفل دورة ثانية فتولد وترتب من التمازج
العناصر الاربعة المعدن وهو اول مراتب الثلاث ثم قال الفلك الاعلى على الاسفل دورة
ثالثة فتولد النبات والحيوان البهيمي ثم قال الفلك الاعلى الاسفل دورة رابعة فتولد الحيوان الناطق
فهذا الذي هو الانسان وهو آخر مراتب كمالها واحسنها ترتيبا كما قال الله ولقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم قلب جميع ما هو المقصود من بيان خلق السموات والارض وسائر
ما وعد ذكرها فيما نحن بصدده فاعلم ان المنصوص عليه المصرح به في الآية ان السموات سبع
ان الارض سبع كما في آية صدر الموعظة وغيرها واما ما يقول اهل الحكمة والهيئة من انها تسعة
افلاك فلعل وجه ذلك انهم يعدون الكرسي والعرش من جملة الافلاك ويعدون من الكرسي
وبفلك البروج وعن العرش بفلك الافلاك وفلك الاطلس واما نحن اهل الشرع فلا نعد
الكرسي والعرش من جملة الافلاك وان الافلاك والسموات عندنا سبع الاول سماء الدنيا
الغربي التي يسميها اهل الهيئة بفلك القمر لان القمر فيها وسائر هذه السماء رفيعا وقيل
رتيقا وهي من زمرد خضراء وسكانها طائفة من الملائكة عليهم السجود ويقولون في
سجودهم سبحان ذي الملك والملكوت وهم في ذلك العمل والحذمة حتى يقوم الانتظام احدهم
الا احد يشغل قلبه لجزيمة الله ولا يدري احد من عن يمينه وشماله فهم هكذا الى يوم القيمة

وربيس هذه الطائفة ملك اسمه سمهيل والثانية من السموات وهي في عرض واهل
السماء فلك عطارد لكونه فيها اسما اقول وهي من فضة بيضاء وسكانها طائفة من الملائكة
عليهم الركوع يقولون في ركوعهم سبحان ذي العزة والجبروت وهم هكذا لا يلتفتون يمينا
وشمالا من شغل قلوبهم بالخشية الى يوم القيمة وربيس هذه الطائفة ملك اسمه رفائيل وقيل
هذا الربيس نصفه نار ونصفه ثلج والثالثة السماء منها وهي في عرض واهل السماء فلك الزهرة لكونها
فيها اسمها سدوم وقيل قيدوم وهي من ياقوتة حمراء وسكانها طائفة من الملائكة عليهم
القيام يقولون في قيامهم سبحان الذي لا يموت وهم الفقراء لا يلتفتون يمينا وشمالا لشغل قلوبهم
بالخشية الى يوم القيمة وربيس هذه الطائفة ملك اسمه كوكابيل وفي هذه السماء يصلون صلوة
الجمعة على متابعة امة محمد صلعم في ثلاثة مواضع والرابعة منها وهي في عرض واهل السماء
فلك الشمس لكونها فيها اسمها ماعون وهي من درة بيضاء وقيل من الصفر وقيل من النحاس
وسكانها طائفة من الملائكة عليهم القعود والتشهد ويقولون في قعودهم سبوح قدوس ربنا
وربت الملائكة والروح وهم كذلك لا يلتفتون يمينا وشمالا حتى يقوم لشغل قلوبهم
بخشية الله وربيس هذه الطائفة ملك اسمه ميكائيل والخامسة منها وهي في عرض واهل السماء
فلك المريخ لكونها فيها اسمها ديفا وهي ذهب احمر وسكانها طائفة من الملائكة عليهم
التردد في اقطار السموات يقولون في تردداتهم سبحان رب كل شيء وهم في ذلك التردد
والتحير الى يوم القيمة وقيل في هذه الطائفة مائة الف ملك لهم رؤوس وهم

وهم يضطربون اضطراب الطير المذبوح ويضرعون فاضطرابهم ويدعون لامة محمد صلعم كل
وربيس هذه السماء ملك اسمه صفطائيل والسادسة منها وهي في عرض واهل السماء
فلك المشتري لكونها فيها اسمها رفنا وقيل تيفا وهي من ياقوتة صفراء وسكانها طائفة من الملائكة
عليهم التحميد والتمجيد من غير تخصيص بقيام او قعود او ركوع او غيرها يقولون في جميع
الاحوال سبحان خالق النور سبحانه عما لا يليق علت كلمته وتعالى شأنه وهم ايضا في ذلك
التحميد والتمجيد الى يوم القيمة وربيس هذه الطائفة ملك اسمه روعائيل وقيل عزرائيل
والسابعة منها وهي في عرض واهل السماء فلك الزحل اسمها عبيسا وهي من نور
محمد صلعم مثلا لا وسكانها طائفة من الملائكة عليهم رفع اليدين الى الله يقولون سبحان الله
وبحمده عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته رب اغفر لمن دعاك وقيل تسبيح
هذه الطائفة التهليل وعلى كل تقدير فهم في ذلك التسبيح والتهليل الى يوم القيمة
وربيس هذه الطائفة ملك اسمه نوريائيل وفي هذه السماء السابعة الجنة الماوى وسدرة
المنتهى والبيت المعمور على الخلائق ثم فوق هذه السماء الكرسي والعرش وهي بيان
علمي يقينا على الفهم اي تحت اليقين يا اخي ولكن بالرواية عن الرسول ان في
تحت العرش سماء تسمى الزبلاد للملائكة كل ملك منهم بيده ملكوت كل شيء وزمام
له رقاب كل جبار وربيس هذه الطائفة ملك اسمه سمكائيل وهو من الملائكة الجبابرة
اقول لك كلاما جامعا بين حال كثرة الملائكة وعظمة كبر السماء في الجثة وتمثيل
بذلك على عظمة ربك بعد التفكر والتامل وهو ما روي انه في السماء كوكبا مقداره كمقدار

الارض بما فيها من كبر جثتها مائة مرة وان مقدار الشمس بمقدار الارض مائة وستين مرة واصغر
الكواكب لا اقل يكون مقدار الارض عشر مرات فانظر اولا الى مقدار الارض عند كوكب من الكواكب
كيف الى ابن تبلغ ثم انظر الى مقدار الكواكب عند مقدار السماء لا ان تبلغ ثم اذا تصورت عظمة
السماء وعلمت ذلك فانظر الى ما قال النبي عم اطت السماء وحق لها ان تئط الاطيط
الصوت الذي يظهر من الرحل من ثقله اي اوخوف من ثقله والمراد به الانين اي ظهر من
السماء الانين من خوف عقاب الله وعظمته تخطر وهي حقيقة بذلك الانين من خوف ذلك
العقاب وما من موضع قدم فيها الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم فتعلمون يا اخي اولا
قوة كبر السماء بما ذكرنا الكل ثم تفكر بعد الحديث في كثرة الملائكة ثم تحير في عظمة السماء
وكثرة الملائكة ثم اعجب بطرق الاشد لا لهذه الامور عظمة خالقها ومبدعها ثم
اجعل طوق عبوديته في عنقك حتى اتاك اليقين وروي في كثرة الملائكة ايضا ان في
بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات
البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض اي موكلون بالامور فيها وكل هؤلاء عشر ملائكة
السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا القياس الى السماء
السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي لجثته ثم كل هؤلاء الحد تورين عشر ملائكة
السرادق الواحد من سرادقات العرش الى عددها سماء النوطول كل سرادق
وعرضه وسمكه اذا قيست الى السموات والارض وما بينهما فانها يكونان عنده كشيء
يسير حقير صغير وما مقدار اصبع من تلك السرادقات فانه الا وفيه ملك ساجد او

او راكع او قائم ثم كل هؤلاء الملائكة المذكورين في مقابلة الملائكة الذين يحومون
حول الارض كنسبة واحد من الف الوف ولا يعرف عددهم الا الله كما قال وما يعلم جنود
ربك الا هو والبيت في بعض الاخبار ان رسول الله حين عرج به رأى ملائكة في موضع
بمنزلة سوق يمشي فيها الف ومئتان ويمرون ولا يرجعون فنظر اليهم فتحير من كثرتهم
فسأل عم من جبرائيل الى اين يذهبون ومن اين يجيئون فقال جبرائيل لا ادري
يا محمد الا اني اراهم منذ خلقوا كذلك يمرون فهذا السوق الوفا الوفا ولا ادري احد منهم
قدر الله فيلزمه ذلك فسأل رسول الله واحدا منهم منذ كم خلقك الله قال يا محمد لا ادري
غير ان الله خلق كوكبا حتى يطلع من برجه مقدار كل اربعمائة الف سنة مرة فقد خلق
الله ثلاثة آلاف طلع من برجه اربعمائة الف مرة فسبحان من اله اعظم قدره وما اجل
كماله ثم اذا علمت كثرة الملائكة وعظمة السماء وكبرها جثة فاعلم كبرها مع ذلك لا اله
الا الله قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن المعلوم ان ليس المراد
بالاكبرية الاكبرية في الجثة اذ هو ظاهر لا فائدة في الاخبار به بل المراد الاكبرية في
الحسن يعني كما في خلقها من العجائب والغرائب ما في خلقة الانسان الذي هو العالم
الصغير وفيه صور جميع المكونات فانظر اولا الى النجوم في السماء واعلم ان ربك
كيف بناها وكيف رفعها بغير عمد فسواها وكيف اظلم الليل بسلطة حركتها واخراج
ضحاها ثم انظر الى الشمس والقمر كيف سخرهما كل يوم وليلة في بلاد السماء حيث يغشيها
تارة ونظلمها اخرى ومع ذلك هما نفسهما لا يخلوان عن السير في برج اثنا
عشر يطلعهما القمر في شهر والشمس في سنة الا ترى ان كل واحد منهما يطلع كل يوم من

موضع ويغرب من موضع ثم انظر الى القمر وتفكر في حالاته وتشكلاته صغرا وكبرا وحسنا
من الشمس وبعده منها ثم انظر الى الكواكب وتفكر في كثرة عددها واختلاف اشكالها
والوانها حيث كان بعضها اكبر وبعضها اصغر وبعضها ابيض وبعضها احمر وطا
بقة منها على شكل اسد واخرى على شكل عقرب وغير ذلك من الحيوانات وقال بعض
العارفين منهم الشيخ الفاضل الكامل الاوحدي ان في عجائب السموات انه ما خلق
الله خلقا حيوانا على وجه الارض من نمل وجنا وغيرها من الحيوانات الا وخلق في
السماء صورة على شكل ذلك الحيوان ونفعها الدوام من ذلك الصورة السماوية الى
ذلك الحيوان عكس ولمعة من نورها وبذلك العكس والنور حياة ذلك الحيوان وبها حسنه
كمالا ونقصانا كماله ونقصانه فان كانت ذلك الصورة نضارة ونورانية كاملة يكون
حال ذلك الحيوان ايضا على الكمال وان كانت لها فتورة وكدرة حال يكون حال ذلك
نقصانا وهكذا الى ما شاء الله ذلك الحيوان في الاجل فاذا اراد الله انقضاء اجل ذلك
الحيوان يقطع عنه نور ذلك الصورة فيموت ثم انظر الى السبعة السيارة وهي الشمس
والقمر وقد عرفت شمة من احوالهما في بعض الوجوه والزحل والمشتري والمريخ
والزهرة والعطارد وتفكر في حركاتها المختلفة تسترا وغيبا وسرعة وبطا وكل
ما سوى الشمس والقمر منها خمسة متحيرة وقد اقسم الله بها في قوله فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والخنس من خنس اذا تاخر والكنس من كنس يوجد اذا دخل
كناسه اي بيته المتخذ من اغصان الشجرة ثم اعلم ان اكثر الآثار الارضية من السعادة
والشقاوة وتربية الاطفال في الرحم الى حين الولادة وتربية الزروع وتحصيل انواع المعادن

من الذهب والفضة والحديد وغيرها مربوط بما وجود تلك السيارات السبعة وتربية
عاثاتها حتى قيل ان كل واحد منها يؤثر في معدن من المعادن ما حققوا ان حصول الذ
هب في ناظر الشمس والفضة والحديد وغيرها مربوط بالقمر والنحاس من الزهرة و
الحديد من المريخ والقلعي من المشتري والزيبق من العطارد والرصاص من الزحل
وايضا محقق ان النطفة لما وقعت من صلب الاب الى رحم الام واختلط الماآن فيها
تقوم السيارات السبعة بتدبيرها وتربيتها بامر الله ثم في الشهر الاول يفوض امرها
الى الزحل فيبوتها ويربيها وذلك امده وتنقلب النطفة في وقت تربيته لونا وشكلا
وصورة وقبلا تمامه تسمى نطفة بعد تربية الزحل وتنقلب شكلا ولونا وصورة
ثم ان كان للزحل في زمان تربيتها قوة وكمال يكون ذلك الطفل اهل الكمال والرشد
والفطنة والا فلا ثم في الشهر الثاني يفوض امرها الى المشتري يقوم بتربيتها
وتصير في ذلك الشهر دما جامدا كالكبد وفي هذا الحال تسمى علقة
والحكماء ولدا وفي الشهر الثالث يفوض امرها الى المريخ ينفخ فيها بتصوير
اعضائها الرئة والبطن والفصال وغير من سائر الاعضاء وتسمى في بعض
مدة هذا الشهر مضغة وفي آخره جنينا وفي الشهر الرابع يفوض امرها
الى الشمس تنفخ فيها بتسوية الاعضاء وتحسين الصورة وفي هذا الشهر
ينفخ فيها الروح وتحركه في بطن الام وتسمى في هذه الحالة طفلا وفي الشهر الخامس

يفوض امره الى الزهرة بنصر وفيها بالنبات لنشوء الرسل وغيرها عضائها من النبع والا
نفو والعين وعاوجه الكمال وفي الشمس الرابع يفوض امرها الى عطارد ويربيها
بما هو حقه من تربية ذلك الوقت حتى يحصل له النطق وفي الشمس السابع يفوض امرها
الى القمر ليتربى بنور الحس والنمو وفي هذا الشهر لو ولدت امة يعيش غالبا بخلاف
في الشهر الثامن الذي يرجع بربيتها ثانيا الى الزحل فانه لو ولدت امة في هذا الشهر
لا يعيش غالبا بل تموت وذلك لما في القمر من السعادة وفي الزحل النحوسة ثم
في الشهر التاسع الذي فيه الولادة غالبا يفوض امرها ثانيا الى المشتري الذي هو
السعد الاكبر فيتوجه من السعادة بيديه سبيل الخروج ويلوح ان كان معكوسا
ان يخرج رأسه ليكون مقدما لا غير ذلك مما يقتضيه ذلك الوقت والى اصلاح الدماغ
ليس الا اسماء من كوكب وحركة او سكون او استقامة او رجوع او شكل او وضع
او صغر او كبر او سرعة او بطء او تعقيب او تباعد او حرارة او برودة الا والكل
ومعبود كل فيه يرجع اكثر نفعه اليك فكيف تغفل عن هذا الرب وهو لا تشكر في مضو
عاته لتهتدي اليه ثم اذا اطلعت على ما تضمنه من احوال السموات فارجع الى الارض و
قد علمت ان الارض ايضا سبع طبقات كالسموات فاعلم ان الطبقة الاولى منها تسمى
دهبال وقيل اريا وسكان هذه الطبقة الجن والانس والطبقة الثانية
تسمى سبيطا وهذه الطبقة موضع الرياح والدنيا برسلا منها عاصف مصالح العبا

العباد وعاذ وقت خرجه العام امر الله الحق الرياح ان تخرج من طرا وجبلا وفيه
واحدة فتجري بها العام وتنسفها الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش والهباء المنثور
وذلك تقدير العزيز العليم والطبقة الثالثة تسمى انقبال وسكانها طائفة تشبه
بهم من بني آدم في الوجه والايدي والكلاب في الاذن والانوف والاقدام والفم
في السوم وهم ذلك لا يعصون الله ولا ينسونه طرفة عين وقيل لهم هذه الطبقة هذه
وفيها اصناف العباد وسكانها امة يقال لها الطهمن طعامهم لحومهم وشرابهم دماؤهم
والطبقة الرابعة تسمى نجا وسكانها قيل بطحى وهم علوة من حجر الكبريت دخرها
الله لايقاد جهنم كما وقع الاشارة اليه في قوله وقودها الناس والحجارة و
الطبقة الخامسة تسمى مثافلة وهم علوة من الحيات والعقارب يعذب بها اهل النار يوم
القيمة عاذنا الله من بغضه والطبقة السادسة تسمى ماسكة وقيل تجيب وهي
مقر ارواح اهل النفاق ومحل صحايف اعمالهم الخبيثة وقال حجة الاسلام الامام
الغزالي في ذرة الفاخرة قوله او تهوي به الريح في مكان سحيق المراد هذه الطبقة
وفيها سلاسل جهنم واغلالها وفي هذه الطبقة امة يقال لهم الجنوم وهم عبيد
لهم مخالب كمخالب السباع وهم الذين يسلطهم الله عليهم ياجوج وماجوج فيهلكون با
يديهم والطبقة السابعة تسمى حيطا وقيل تسمى وهي موضع ابليس
وجنوده ومقر ارواح الكفار ومحل صحايف اعمالهم والى الاشارة بقوله تعالى كلا ان
كتاب الفجار لفي سجين وقيل لهذه الطبقة سجين وفيها امة يقال لهم القطاط
وهم على صورة الطير يعبدون الله حق عبادته ثم اعلم طبقات الارض وسماواتها

فاعلم ان الطبقة الاولى التي هي مقر الانس والجن هي التي وقع منها النظر وهي محلا تحرك وسكن
لا لكل فعلنا زيادة البيان والحق عنى فاعلم انها منقسمة على اربعة اقسام اربعة اقسام منها
تقع في ناحية الجنوب واربعة في ناحية الشمال وقسمان من تلك الاقسام الثمانية الذي هي اربع في الجهة
مشتملان على العمارة وهي المشهور بالربع المسكون وهذا الربع المسكون ايضا تنقسم على سبعة اقسام كل
قسم منها يسمى باقليم وقد وكل الله بتدبير امور كل اقليم من الاقاليم السبعة واحدا من السيارات
السبعة وقد اعتبر واطول الاقاليم من المشرق والمغرب وعرضها من الجنوب الى الشمال وقد حققوا ان في
وراء الاقليم السابع الذي يلي جانب الشمال عمارة فيها سكان لخلايق ولكن لم يعد من الربع
المسكون والاقاليم السبعة وعند انقطاع المعمورة جانب ناحية الشمال جزيرة يقال لها البولو
ويكون اطول ايامها ثلثة وعشرين ساعة وخمس ساعة فيكون ليلها اربع وخمس ساعة وفي كل طرف
من الاطراف الاربعة للربع المسكون طائفة من بني آدم ولكن لم يعاصروه بني آدم ولا يعلمهم ولا يعرف
عدد طائفة منهم من غاية كثرتهم الا خالقهم فمن جانب المشرق طائفة يقال لهم جابلقا ومن جانب
المغرب طائفة يقال لهم جابلسا وفي جانب الجنوب طائفة يقال لهم هابيل ويقال سالوخ وفي جانب
الشمال طائفة يقال لهم قابيل وقيل مالوخ والله اعلم ثم اذا علمت ان هذه الطبقة من الارض
التي انت عليها الاقاليم السبعة تفكر فيما يمن جعل الله بسطا لك وكيف مد جوانبها حتى لا تظهر ان تصل
الى نهايتها وانظر الى الجبال الراسيات التي هي اوتادا لك لتسكن اذ لولا انت متحركة
مثل السماء لما امكن لك الاستقرار عليها على وجه الراحة وطلب المعاش ثم انظر اليها في تغير حالا
تها في الفصول الاربعة فتفكر فيما اولا وقت الربيع كيف تتزين بانواع النباتات المختلفة الوانا وشكلا
وطعما وراحة وكيف تظهر عليها من صنع صانعك البديع الف الف شكل لون وطعم من نباتات بل تظهر من

من نور واحد ماية لون وخط الانظر الى النور الذي يقال له النوروز السلطاني كيف
جمع صانعك من المطلوب والنقوش والالوان ما ان تاملها وقعت في حيرة وتعجب
تفكر في منافع النباتات وخاصيتها كيف خلق في كل نبات خاصية من ضرر ونفع واحد
منها يمرض وواحد يداوي وواحد يهلك كالزهر القاتل وواحد يقوي قوة القلب وواحد
يأتي بالنوم وواحد يذهب به وواحد بالفرح والسرور وواحد يأتي بالترح ولا
تتوهم العدد لكل من الخاصيات التي لا تعد ولا تحصى ولا يعلم عددها الا صانعها وعبد
عها ثم انظر الى الاشجار وهيئاتها واغصانها واوراقها المختلفة لا تشابه بعضها على هيئة
وشكل ونوع ثم تفكر في اثمارها المتنوعة بحسب الصورة واللون والشكل كل منها يعطيك لذة و
طعما لا يعطيك الاخرى وتفكر في صنع صانعك وانعامه عليك كيف اخرج لك من الشجر اليبس بهذه
الانواع الكثيرة من الفواكه اللذيذة التي لا تكاد تحصيها ثم انظر الى حال تلك النباتات الحسنة البهية
لم والصفرة والخضرة والبيضة الى عند ذلك من الالوان كيف تتغير كلها في وقت الصيف هشيما تذروه
الرياح وكيف ترجع الارض الى ما كانت عليه من التراب كشيء كمرية اسود ثم انظر كيف تظهر صا
نعك في وقت الخريف من الالوان والنقوش على اوراق الاشجار ما تحير عنه العقول ولا تفكر بعد
ذلك في احوال الاشجار وثمارها واوراقها وتقيد لون الارض الى السفرة وغلبة البرودة ونزول
الثلج والبرد وعند ذلك مما يعرض ويحدث في وقت الشتاء ثم تفكر في تلك الهيئات والتغيرات
التي حدثت على وجه الارض من اولها الى اخرها بالشدة مما على عظمة صانعك وتدبيره وحكمته
وقدرته ومحوه واثباته يمحو الله ما يشاء ويثبت ويعود على كل شيء قدرته ثم بعد ذلك تفكر في
النبات البيع التي تخرج من الارض كيف اخرجها من تحت الاشجار الصلبة ليجري الماء على وجه الارض

بالتدريج وقد يحاجة الى ذلك كذلك في الماء دفعة وخسف الغور وفائدة الحكم الى انقضت وكل
العلماء يعتقدون اذا عرفوا من التفكر في البر فكر في سائر في احوال البحر والنظر كيف اجرى الله
هؤلاء البحار القلزم الى عمق السحون والبحون والنيل والفرات منذ خلق السموات والارض
ولا يعلم احد من ابن فجر وابن ذهب الله بالارض لو رفع الله قدرته وتدبيره في
امر تلك البحار وتغيرها لامتنا فيه ثلثة ايام تغور الارض وما فيها باجمعها وكذا هذه الانهار
عاد وجود صانعها العليم القدير المتصف بصفات الكمال اعلم ان جميع البحار التي عمادها الارض قاطع الا
جزائر تغور فتنسد من البحر المحيط وقد يخرج الارض عاجزة من البحار والبحار وغيرها بالنظر الى البحر المحيط كالا
صطبل بالنظر الى جميع الارض عجائب البحر اكثر من عجائب البر عرائب ولكن الناس بالاضافة اكثر ساكن البر
ما اطلعوا على واحد من الف الف عجائبه فكيف نطلع على عجائب البحر وانت لست من اهله اعلم انه ما خلق الله
حيوانا في البر الا وخلق عاصورته حيوانا في البحر من الانس والجن وغيرهما وفي البحر كثير من الحيوانات
لا تكن في البر كلا منها بشكله وهيئته وصورته بعضها في الصغر بحيث لا يدركه الطرف وبعضها في الكبر بحيث
قد يظن بعض الانسان عاظمه ولا يرى الا جزيرة من جزائر البحر لا يوقد عليها النار ابدا فيحسبه ويعلم انه
حيوان لا البر في العجائب ما سمعت من انه خلق حيوانا في قعر البحر بشرته وجلده الصدف وبطنه
كل سنة مرة باتي الى الساحل ويفتح جلده وصدفه فيخرج نقطة في جلده وباطنه قطرة امطار من اطراف
جلده ويذهب النقطة في قعر البحر ويحفظها في بطنه كالنطفة في الرحم ويربيها الله في بطنه تربية
النطفة ويبدلها في مدة الشهور صورته ولونا وشكلا حتى يحصل منها اللآلي بعضها اصغر وبعضها
اكبر والبعض من عجائب ما سمعت انه خلق في البحر نباتا صورته شجر وحقيقته حجر وهو المسمى بالمرجان
والحاصل ان عجائب البحر اكثر من ان تحصى وقد صنفوا في شرحها كتبا فلا يليق كتابنا هذا الشرح والله

وصبر وكان لا تكن بما تزين به وجه الارض كبيت الغنيمة من انواع النباتات والزروع التي
ينتفع منها الزارع والكافر ثم يبس ويصفر ويرى بها الرياح وينقلع الارض كيوم خالد كان لم تكن
فيها نبات ثم بعد تخيير الدنيا وتعجيل عظم الآخرة وما يليق بيان الامور العظام الواقعة فيها بقوله
وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان لتزداد الدنيا في عينك حقارة وقباحة
عاد ثانيا الى مذمة الدنيا بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور تشبيها بالمتاع الخسيس
لانه يغر به الشيطان الذي هو الدلال الهدى وقيل متاع الغرور العصيان التي تدعو الى بغضه
عاقرجها والمكر في توضيح حال الآخرة بين احوال الدنيا ان المقصود من ذكر احوال الآخرة
انما هو بيان زيادة حقارة الدنيا كما ذكرنا للدنيا بيان عظم الآخرة لكون الدنيا احقر شيء و
ليس المقصود بيان احوال الآخرة لذاتها بالاستدلال فيما اخبر تكرر في هذه الجمل تنبيه و
فتنة من رب العالمين في باب تحقير الدنيا وتعجيل النظر الى كيف تزهد بها وتغتر بحطامها
الهالك حتى العبودية ثم يكشف سبحانه ونعم في تمثيل الدنيا وتشبيهها بنبات الارض في ذلك الامر
بمرة واحدة بل كرر ذلك في مواضع كثيرة منها انما حيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فا
خلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
اي اخذت كالعروس ما تزخرف به وتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها متصرفون
بها في يدهم امرها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وضرب قوله ومثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح انظر كيف كرر بيان حقارة الدنيا
وسرعة زوالها بتشبيه حالها بحال نبات الارض الذي يرى كل كثير وشاهد فيه ذلك الحال فتفيقا

والله اعلم اعلم عظة الحاصلة في قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم
يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
تحاذر الله بحقيقة بتفقه الكاملة اياك انت له في حق عباده ان يخبرهم الى الاعراض من الدنيا و
الاقبال الى الآخرة فبين ان الدنيا ليست الا امورا محقرة خيالية قليلة النفع سريعة الزوال من
اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وان الآخرة ما هي الا امور اعظاما من العذاب الشديد
والمغفرة والرضوان من الله تعالى اقتصر على ذكر البيان بل قرر ذلك بان شبه حال الدنيا في سرعة
تقضيها وفنائها مع فلة جدواها بنبات انبته الغيث فاعجب بنضارته ويكاد الكفار في الحرث
سمي الحارث كافرا لانه يستر البذر في الارض والكفر ستر الحق والمراد الكافرون الى حدوث نعمة
الله فيما زرعه من الغيث والنبات وخصهم بالذكر لانهم اشد اعجابا بما يعاينون من زينة الدنيا وتفا
ره النباتات وغيرها بخلاف المؤمنين فانهم عارفون امر الحيوة بما يرونه من زينة الدنيا وتفا
ره الآخرة بصانعه ثم يتشقق نباته ثم يهيج اي يبس فتراه مصفرا ثم يكون بعد اصفراره
حطاما يتفتت بين ايدي الرياح وفي الحاصل انه سبحانه بين حقارة الدنيا بما ابلغ و
جه حيث قال اولا انما لعب يتعب النفس فيه نفوسهم التعب الصبيان من غير فائدة ولهو يلهون و
يشتغلون به نفوسهم عما خلقوا له الاشتغال به فليس غير انها الا لهو وزينة كالملابس والمراكب
الحسنة والمنازل الرفيعة الى آخرها فناء وتكاثر في الاموال والاولاد بان يقول هذا انا
اكثر مالا واولادا وهذا يقول لا بل انا اكثر ولذلك الاهوى النفس الذي يفضي الى الهلاك الا
خرة ثم بعد ذلك تشتبكا في نضارتها ويهيج ونعجب اهلها ثم فنائها وسرعة زوالها

الدنيا الدنيا الدنيا

وصبر وكان لا تكن بما تزين به وجه الارض كبيت الغنيمة من انواع النباتات والزروع التي
ينتفع منها الزارع والكافر ثم يبس ويصفر ويرى بها الرياح وينقلع الارض كيوم خالد كان لم تكن
فيها نبات ثم بعد تخيير الدنيا وتعجيل عظم الآخرة وما يليق بيان الامور العظام الواقعة فيها بقوله
وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان لتزداد الدنيا في عينك حقارة وقباحة
عاد ثانيا الى مذمة الدنيا بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور تشبيها بالمتاع الخسيس المحبوب
لانه يغر به الشيطان الذي هو الدلال الهدى وقيل متاع الغرور العصيان التي تدعو الى بغضه
عاقرجها والمكر في توضيح حال الآخرة بين احوال الدنيا ان المقصود من ذكر احوال الآخرة
انما هو بيان زيادة حقارة الدنيا كما ذكرنا للدنيا بيان عظم الآخرة لكون الدنيا احقر شيء و
ليس المقصود بيان احوال الآخرة لذاتها بالاستدلال فيما اخبر تكرر في هذه الجمل تنبيه و
فتنة من رب العالمين في باب تحقير الدنيا وتعجيل النظر الى كيف تزهد بها وتغتر بحطامها
الهالك حتى العبودية ثم يكشف سبحانه ونعم في تمثيل الدنيا وتشبيهها بنبات الارض في ذلك الامر
بمرة واحدة بل كرر ذلك في مواضع كثيرة منها انما حيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فا
خلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
اي اخذت كالعروس ما تزخرف به وتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها متصرفون
بها في يدهم امرها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وضرب قوله ومثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح انظر كيف كرر بيان حقارة الدنيا
وسرعة زوالها بتشبيه حالها بحال نبات الارض الذي يرى كل كثير وشاهد فيه ذلك الحال فتفيقا

فتفيقا لسرعة زوالها وقلة جدواها عندك كيلا يبقى لك حجة لو تعتذر بها يوم القيمة
ثم الآيات الواردة في ذمها وتحقيرها ودعوة الناس منها الى الآخرة اكثر من ان تحصى بل
اول القرآن الى آخره لا يخلو من ذلك الجزء بل المقصود من ارسال الرسول وانزال الكتب انما هو
الدعوة من الدنيا الى الآخرة والحاصل فاعلم يا اخي ان الدنيا والآخرة ضرتان مع
ارضيت احدهما استخطت الاخرى كما هو الصريح في الحديث واياك ان تغتر بالامل
الشيطان بان يقول ان الله كريم فيا نفس من كرمه لو اعطى الآخرة مع طلب الدنيا وا
رادتها فان هذا لشيخ شيطانه وخلاف لكلام الله الا ترى قوله تعالى ومن يرد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة
من نصيب فكيف تجمع لك الدنيا والآخرة بالطلب الدنيا ومريدها ثم قد تجمعها من
يريد الآخرة عما قال عم الدنيا تحصل بعد الآخرة ولا تحصل الآخرة بعد الدنيا فاذا ثبت
عندك بالنقل القاطع انهما ضدان لا يجتمعان فقول لك كيف ترضى بالآخرة وقد قال الله
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل وكيف تفرح بها
وقد قال الله وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع وفي الحديث ان جمع
نعيم الدنيا بالنظر الى نعيم الآخرة كقطرة بالنظر الى البحر المحيط روي انه ما نزل قط متاع الدنيا
قليل وامر النبي عم انه نادى بين عبد الله بقلة الدنيا وخسته مر عليه السلام بوما على
جيفة شاة ميتة عليها كلاب وكان مع اصحابه كثيرة فاريا اصحابي والذي نفس محمد بيده
الدنيا واهلها احقر عند الله من هذه الجيفة وهؤلاء الكلاب ولو كانت عند الله مقدار بعوضة
ما اعطى الكافر منها شربة ماء وتصديق ذلك انه لا يصيبها عما كثير من الفساق والفجار
والكفار وعنوا عن كثير من النبيين والصديقين والصالحين وقد قال الله ولولا ان

ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين فان كان الامر كما عرفت يا اخي فاحذر عن مكر
الشيطان في هوسه حين نرى كثيرا من الفساق والمنافقين متنعمين في النعم والملذات الدنيوية
والتذ في الهلاك وعباد كثير محتاجا الى خبز شعير فيقول لك الشيطان والحالة هذه اي عدل
هذا واي انصاف من الله واي قسمة غير سديدة فعلة الله حيث اعطى فاسقا وملحدا هذا
النعم وجعلك محروما جائعا لا تقدر على خبز شعير تنفق على عيالك فان نعم الله حاجتك
فهو على خلاف وان كان بعلم ولا يقدر على الاعطاء فهو قدرة خلل وان كان بعلم ويقدر ولا
يعطي فهو جوده ورحمة خلل والحال انك تقول الهي علمك فيه رحمة وجواد كريم وهذا وسوسة
الشيطان فعند ذلك تذكر يا اخي حال انبيائه واوليائه الذين عاشوا في الدنيا فقرا مع
انهم كانوا احب الى الله منك وتذكر الفقر ما قال النبي عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
فرؤيتك في حكاية موسى عليه السلام ما روي انه مر على ساحل البحر فرأى كافرا يجد للصيد ويرمي شبكته
في البحر ويقول يا ملك الارض والسموات ورأى فيها مؤمنا يعبد الله ويرمي شبكته ويقول يا ملك الملك
حسن الرحم فقال موسى فوقوا ثوقف ساعة حتى ارى قسمة في قوعده ومحبة فتوقف ساعة
فاذا اخرج الكافر شبكته مملوءة من السمك اخرج المؤمن شبكته فاذا هي خالية ليس فيها شيء
رمى بها ثانيا واخرجها خالية ثم رمى بها ثالثا واخرجها وفيها سمكة فاراد المؤمن اخذها فنزل
تقف مفهده فهربت في البحر فبكى موسى من ذلك الواقعة فاوحى الله الى موسى ان انظر فنظر فاذا
مثلث له الجنة مفتوحة ابوابها وعليها ستائر من ذهب مكتوبا ورأى فيها حوضا من الذهب
والفضة فيه الوان الطعام عاهوره الحيتان ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ومثلث له جهنم و

وعليها من ابوابها ذلك الكافر ورأى فيها حوضا وجميع مملوء من الحيات والعقارب
عاهوره الحيتان بدل ذلك الكافر فقال يا موسى اقصص على المؤمن ما رأيت وخذ له
الطعام فاختار من هذين الحالين فقال له موسى واخبره بما رأى فبكى المؤمن فقال يا رب
اخترت ما كنت فيه من الفقر في الدنيا فانك طعمتني في الآخرة من النعيم الابدي
وروي ان رجلا قال لموسى وهو قعد يا موسى جاء البكاء لان يرزقني مما
يرزق به عباده اخرج من الفقر فدعا موسى ربه في ذلك فقال الله يا موسى اقبلا
رزقا من كثيرا قال موسى يا رب بطعم الكثير فاصبح الرجل عابدا الى موسى بما وصاه به
فلقيه في الطريق فقتله فتحيه موسى فاوحى الله اليه يا موسى انت سألت عبادي
رزقا كثيرا وما كان في الدنيا الا قليل فذهبنا بعبدنا الى الرزق الكثير كما سألت
عبادي وسئل عن بعض المشايخ ما الذي دعاك الى ترك الدنيا وما عرفت من عيوبها
لما خرجت سببا للترك قال في الحبيب تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها
وسرعة فنائها وخبث سكانها وقال بعضهم هذا الكلام لهم محتمل لان قوله لقلة
غنائها الا آخره يعني منها انها لو كانت كثيرة الغناء قليلة العناء يبقى الغناء
من غير مزاحمة نسبة لكانت مختارة محبوبة واما انا تركت الدنيا لانها عدو الله عز
وجل ومن احب احدا ابغض عدوه وقال بعضهم اما انا تركت الدنيا لانه قال ومن
يرد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة
من نصيب وعلمت انه لا خلاف في كلام الله وانهما لا يجتمعان فاخترت الباقي على
الفاني وروي عن ابي هريرة انه قال وعظنا رسول الله يوما من جملة ما وعظنا به

انه قال يا اصحابي ايريدون ان يأتيكم الدنيا واهلها وحالها فقلنا نعم قال ابو هريرة
فاخذ النبي عليه السلام بالدنيا وذهب بنا الى منزلة فيها عظام رؤوس الموتى وعظام الملوك من
حيث من الجنل والبغال والابل وفيها من الاحلاس الخلقة والقاذورات عما ما يهوشان الرأس
فقال عليه السلام هذه الدنيا بعينها فقلنا كيف يا رسول الله قال هذه الرؤوس كانت مملوءة في
الحرص على الدنيا والتكبر فيها كرؤوس اهل الدنيا الآن فيها حالها الا ما ترون وستصير رميمة
في التراب وهذه العظام جنودهم وجمالهم التي كانوا يتبسرون عليها وجه
الارض بالتكبر وهذه الاحلاس الباقية ملابسهم الحسنة التي كانوا يتزينون بها وهذه
القاذورات اطعمتهم اللذيذة في الدنيا الا هذه الامور فيبطل من يبطل وروي ان عيسى
مع جماعة من الحواريين مر على قبر عظيم ورأى اهل الشر كلهم موتى في سكك وطرق واقفة
البيوت غير مقبورين فقال للحواريين لعل هذه الطائفة هلكت بغضب من الله فقالوا يا نبي
الله لو علمنا سبب هلاكهم لاعتبرنا به فلما جن عليهم الليل صعد عيسى منارة ونادى يا اهل
الشر فاجابه واحد لبيك يا روح الله فقال عيسى يا عبد الله كيف كانت قصة هلاكم فقال
يا عبد كنا في الليل سامرين فاصبحنا هالكين فقال عيسى يا ويلك ذنب فقال حب الدنيا
فقال كيف حب الدنيا صار سببا للغضب فقال حب الولد لامه تماما جائنا فرحنا به
وتماما انهر فتناحرنا فقال عيسى يا ويلك غيرك فقال يا عيسى ان كل واحد من اهل هذا
الشر ملجم بلجام من نار فقال عيسى كيف اجبت انت قال يا عيسى ما كنت منهم ولكن كنت فيهم
فاصابني غضب الله بسببهم فقال عيسى للحواريين هكذا يا ويل اهل الدنيا فاعتبروا
ولا تغتروا وقال رسول الله عليه السلام يجيء الله اقواما يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال

ل عظيما فيؤمر بهم الى النار فقالوا يا نبي الله اوليس نصلي فقال هم الذين كانوا يصلون
ويصومون ويأخذون وهنا من الليل كلتهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا ونوالها
حبا هذا حالا لا هلا العبادة والطاعة مع حب الدنيا فكيف حال اهلها بمعصية مع حبها
وروي ان الحسن البصري كتب مكتوبا فيه وصايا وارسلها الى عمر بن عبد العزيز ومن جملة
وصاياه انه قال يا عمر فاعلم انه يجيء عليك يوم تكون الدنيا فيه كانها لم تكن قبلك وتكون
الآخرة فيه كانها كانت ازلا والبدا فهذا اليوم آت لا محالة وكلما هو آت قريب فاعمل لدنياك
بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر مقامك فيها وقال رجل لابراهيم اوصني بوصية
فقال يا اخي لو جعلك واحد مختارا بين درهم في النوم ودينار في اليقظة ايهما تختار
فقال بل اختار الدينار قال كذبت والله لو كنت صادقا لاخترت الآخرة على الدنيا
فان الدنيا نوم والآخرة يقظة وانك بالنظر الى الآخرة احقر من الدرهم بالنظر الى الدينار
الزهرة وسئل عن يحيى بن معاذ واحد من المريدين اوصني يا شيخ بوصية فقال ان كنت
عاقلا فاصرف وجهك عن الدنيا لتفوز بالآخرة فانك ان تصرف وجهك عنها فانك
البتة تصرف وجهها عنك فشتان ما بين الآخرة صرف والبعد محروما من الدنيا لنوالها
ومن الآخرة لعدم طلبك واختيارك اياها وروي انه ما من بني آدم الا وله خمسة
عند الموت ثلث حسرات احدها انه يتمنى من مجموع من المال والنشاء ما وصل
به مأموله في الاستقبال والثالث انه ما عمل لآخرته كما ينبغي ويقتضي الحال والحاصل
هذا امر الدنيا وقد سمعت من حقها من الآيات والاحاديث والآثار والاخبار ما كلف
فليس شيء باطل الدنيا جعلنا اكبر همك واعظم مطلبك ومقصدك ومن استغرقت بك

ونوع رسي في طلبهم فان كنت بما تلوت عليك من الآيات ولست كافرا فبأي سبب توصلت
الى حطام الدنيا الفانية الدنية واعرضت عن نعيم الآخرة الابدية فبين لي بسببك حتى اجيبك
لعلك تتذكر فيما اخر ان كان سببك وتمسكك حكاية النقد والنسيئة في بيان اجتناب الشهوات
والمعصيات وارتكاب الاوامر ومشقة الطاعات بانك تقول في نفسك وان كان النعيم والشهوات
الاخروية ابدية ومشقة العبادات الاليمة مدة لكن اللذات الدنيوية والمشقات التي تحصل
بترك الطاعات نقد وما في الآخرة من النعيم والعذاب نسيئة والنقد احسن من النسيئة ان
كان من الشهوات واميل للطبع لان يعوض عنه ان كان من المشقات فجوابك يا اخي ان حكاية
النقد والنسيئة في كل باب انما يتصور وانما ينفع لعا قلان يجري اذا كان متساويين او
قريبين من المساواة واما اذا كان النقد واحدا والنسيئة الف الف فكيف يجوز لعاقل
ان يرتكب ذلك الطريق نحو اللهم يا اخي لو جعلك واحد مختارا بين درهم الآن ومائة دينار غدا
لاخترت الدينار ولو كانت نسبتهما كالدرهم والدينار لو كان نقدا وكذا لو جعلك مختارا وحدك بين
عذاب يوم من الآن ومائة اياما فما تستبعد لاخترت عذاب اليوم من لا يقال كيف يقول الامر
نرى الهارون ويمارون ايضا عذاب الآخرة فكيف اختار لعذاب الدنيا حين جعلهما الله
مختارين بين العذابين ولو كنت ايضا موقنا بالآخرة لاخترت مشقة الدنيا لدفع عذاب لا
خرة وان كان سببك وتمسكك ان تقول اعلم ان الآخرة ونعيمها وعذابها احق بالاهتمام بشأنها
والتوجه اليها لكن ما اخذ الله في طبعي من غلبة الشهوة لا اصبر الا الآن عما منعه النفس من الشهوات
المعصيات وعما ارتكاب الاوامر وتحمل مشقة الطاعات فجوابك يا اخي في ذلك كما ان لا تطيق
وتصبر على منعه النفس من الشهوات في خمسة ايام من الدنيا ولا تصبر على ذلك فكيف تطيق وتصبر على منعهم من الشهوات

من اللذات والشهوات الآخرة ابد الآبدين وابقاء الصبر على تحمل المكاره وارتكاب المشاق في
هذه قليلة لطلب الآخرة اهون عليك النفس من الصبر على عذاب النار التي وقودها الناس
والحجارة فاذا كنت لا تصبر على تحمل هذه المشقة فكيف تصبر على عذاب تلك النار والحال ان
نفسك في الآخرة هي هذه النفس مع ما فيها من غلبة الشهوة وقلة الصبر ولعلك يا اخي
انت فلا جرم اذا وقعت عقلا من الغلب فاعلم يا اخي ان الغلب اذا وقعت بمكيدة لا
في مكيدة الصياد بالبلد وتشتد حيلا لمكيدة عمايده بحيث لا يرى مخلصا الا بقطع اليد
فيشد ذراعا ولا يمكنه ويعاوقف فيه على ان لهذه صاحب البشرة يشد ثانيا بانه
كان هذه صنعة قيد فارعا قلي والحال انه لا مخلص له الا بقطع اليد فيقول ذلك ويشرع
بلسانه في قطع يده تقول في تحمل كلا البلد مشقة قطع يده عاجلا الا لو تقول في المكيدة
بانه الصياد ترك الاصابة ما صعب عليه وهو قليله فيها فيختار قطع اليد رجاء الخلاص
من العذاب يا اخي كيف تعد نفسك من بني آدم ان تسلك مسلك الثعلب في هذا الباب وروي
ان وليا من اولياء الله كان له ولد فذا رسالة الى مكتب فكان ذات ليلة مضجعا ابيه يقصد
النوم فنام تلك الليلة ساعة ولا لحظة فاقلقه الا ساعا حاله فسأله عن ذلك فقال
يا ابي اخاف من سكرات الموت والغد الذي يوم الجزاء فتنبه الولي لامر الآخرة وصار
بذلك من الاولياء وكان الواقع قبل ولايته وان كان سببك وتمسكك انه كما ترى ان الله
تعالى نصب عليك الدنيا وجعلها مرادا لك في كل باب وكل ما يخطر بباله من المنيات فاذا رآه
موجودا ومحققا تستغرب لذلك وتظن ان ذلك لمن الاكرام الله تعالى اياك فاذا اتفاقه
بالاكرام فتنبه على في الآخرة ايضا وذلك كما اخبر عنه تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه

ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني وكما حكى عن
قوم من الاخرين في سورة كهف والآن رد الى ربي لاجد خيرا منها منقلبا فكيف كان جوابا في قلبك انما
ما قال سبحانه وتعالى في جواب الانسان في الآية الاولى من الرد بقوله حيث قال الآية بل الامر كما يظن الانسان
انه الاكرام والتنعيم اهانة وما اخبر به سبحانه وتعالى في سورة الكهف بما اجرى عادته الآخرة الكافر في الدنيا والا
خرة من احراق جنته واهلاك اموالها في الدنيا وتعذيبه بالعذاب الشديد في الآخرة ومن ذلك يا اخي تذكر قول
لك وحوالة لو كان لاحد ولد من ولد وغلام ذلك عنده وذلك الشخص يسمى ولده العزيز عابد المعاقب في المكتب
طول النهار ويعذبه كل يوم للتأديب ويترك غلامه يتفلت في صحن الصحراء لعبا ولهوا ولا يمنعه عما هواه
اما كان ذلك الغلام اعز واكرم عادة الشخص من ولده ام كان ولده اعز واكرم عليه وانما عذبه تربية فيه فيظهر
سماه هذه عرفت بعينه يا اخي فتلك ومثله من صنعة الدنيا وان كان سببك وتمسكك الاغترار بكرم الله
ثم فقد تشفعا الكلام في جواب الكل هذا وموعظة البنوة وتجيبك هذه الشبهة بنوع آخر وهو ان ذلك لا
غترار عين الضلالة اذ هو خارج من الرسوم والعادة الالهية مع عباده فانهم علقوا الاجر بالعمل
الصالح في جميع نصوصه كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الآية وقوله من اراد الآخرة
خرة وسعى لها سعيها الآية وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
خلون الجنة بلا حصر الاجر والتوقف في العمل والسعي بقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وان كنت مع
ذلك النصوص الالهية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى يتقيد عاكره من غير سعي وتخالف النصوص فذلك
قيل لا تعتمد على كرمه في امر الرزق في الدنيا من غير عمل وكسب وسعي مع انه ما علق امر الرزق في الدنيا
بشيء من كسب وعمل وسعي بل ضمن الرزق على الاطلاق حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وبالجملة يا اخي فاعلم انه لا يكون في شكر انه الله اعانة وسببا ما غيرها لاحد من قبل ولا يغيرها

هالاحد من بعد وهو ان العبد لا يصلح الى راحة وسعادة عنده الا بمشقة وسعي وجهاد وان
اكرم الآخرة موقوفة على المكاره والمشاق والاعمال وان لم يكن ثم تغيير هذه العادة والرسم
لاحد من الاحد وكان يعطي الراحات والسعادات الاخروية بغير مشقة وتعب لكان تغيرها كما
هو اكرم على مكرمي الانبياء والاولياء والاتقياء مما كان كان يستبد الكونين ورسول الثقلين
محمد عليه السلام والصحابة واهل البيت وقد قال في حقهم ان جنتهم وعاما
هذا الذين خلوا من قبلكم مثلهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى
نصر الله الا ان نصر الله قريب فيا اخي لو كان لغير تلك العادة والبلاء بالسعادة من غير تعب ومشقة
تمكنا لاحد لوجدنا في حق هؤلاء الذين هم اكرم عند الله من خير الله تعالى بالسكينة اما مستحقين من اهل
الاضرار والرزايا احوال النبي واصحابه وانارهم ومعيشتهم والدنيا وبالمشقة وجنايتهم كيف
اصبحت الدنيا وبيت جلودهم وورمت قدماهم من كثرة المجاهدة ومع ذلك كانوا محتا
جين عما ان يشبعوا من خبز شعير وما يشبع بطونهم اما فيجب يا اخي ان يكونوا في الدنيا قرا
ء كما يكونوا في الآخرة نعيم احبة ولكن كانوا عالمين بان الراحة في الجنة فاضا
روا الباقية على الفانية ثم الا اصحابه واهل بيته مما كانوا عليه من صنع المعيشة
وتحمل مشاق العبادات وابي بكر كيف انتقلوا من الدنيا منقلبين مجروحين مغلوبين
بالقتل وسنوا حالهم واحدا واحدا من الهلاك والنار ثم كان امرهم وشأنهم
كما قلت املا وبالجملة قد ثبت ان كلا ما تمسك به يا اخي فهو حيلة لحفظ نفسك وقد تبين
الرشد من الغي وما علينا الا الانذار وانت بين الطريقين مختار والى الله المرجع والمآل
اسمع عظة السادات في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة

انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم فالمراد بقوله
مثل الذين اي مثل نفقة الذين او هو على ظاهره وقوله كمثل حبة اي كمثل باذر حبة واسند الانبات الى
الحبة في قوله انبتت سبع سنابل مع ان المنبت في الحقيقة هو الله تعالى الى بعض بسبب كالاسناد
الى الغيث والارض ثم ان انبات حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة لو لم يوجد لا يقدح في الكلام
فان هذا تمثيل والتمثيل لا يقتضي الوقوع مع ان ذلك يتابعه في الارض المعدة وفي الارض والتربة
اكثر وقوله والله يضاعف اي تلك المضاعفة المذكورة او اكثر واحد سبب مائة او الزيادة عليه لمن يشاء بفضله
وعلى حسب حال المنفق والله واسع الخير لا ينقص خزانته بالتفضل والتضعيف على بسيار
المتفضل في تفضله يجازي كلا على حسب حاله في الانفاق ثم من رموز هذه الآية انه تعالى شبه الحامل المنفق
بالحبة الباذر لحبوب الدنيا بالمزرعة والمال المنفق في سبيل الله بالحب المبذور في الارض ايماء
الى انه لا اعتبار ولا اهتمام بالدنيا الا من حيث انها وسيلة الآخرة والى ان معظم امور الآخرة هو الانفاق
في سبيل الله كما ان معظم امر المعاش في الدنيا هو ما يتعلق به من الحبوب والى ان من يعمل في الدنيا كما في
بالانفاق في الله ينبت في الآخرة كما ان من يزرع الحبوب ومن يبذرها ومن يحصدها ومن يطحنها ومن يعجنها
تمام تلك هذه الآية وفرج يا رسول الله غاية الفرج فان زيد لامتي يا رب فتنزل من هذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ترقى في جزاء الانفاق
فوق الكفاية والتمثيل الى التصريح ومن حيث بدا الاجر وتضعيفه الى سبعمائة الى الاطلاق والنهاية بالكثرة
والى غير ذلك اذ كم بين الآيتين من الفرق حيث كان الانفاق في الاولى متنوعا بالحرث والحرث فيما عليه العا
دة في الدنيا بتابعه آفة ومن فصله من تنمية وايضا كان الزرع والنضارة محدودا بمائة مرة ومن
ثم كان التضعيف معلقا بالمشية بخلاف الآية الثانية فانه تنزل المنفق منزلة المقرض والانفاق منزلة

مجلس شورای ملی
کتابخانه

منزلة القرض الذي لا محالة انه واجب الاداء فيما عليه العادة والرسوم التعبير عنه بين الناس بعد الى
اكثر من الاول ومع ذلك كثر التضعيف متعلقا بالكثرة غير معلق بالمشية غير محدود بحد
بعض الخلق بالاطلاق وقال عليه السلام اضعافا كثيرة ثم زاد في التزغيب بقوله والله
يقبض ويبسط كالتعليل لما قبله فان الكثير اما وتقليله انما هو قبض ولا تهم نفس من الانفاق
خشية الفقر ونقص الرزق ثم زاد ثانيا بقوله واليه ترجعون الايذان بوجوب الرجوع عن الاموال
الى قاضي الحاجات فان كم الا احتياج كثير تنبيه على الرموز الى ضمانه تنبيه بذلك بالمستقرض والمقابلة
فيما عليه عادة الناس ان المستقرض يكون محتاجا فيستقرضه فكان في هذا التنبيه وعيد عظيم بمانع
الانفاق مع الغدرة عليه كانه يقول انه تقرضني وانا محتاج والناس فقراء فكيف ترجو الكرامة الا
بذلك يوم ترجع فيه الى فقير محتاج حالا محاملي حوله كما سواطي وتفصيله ذلك الرمز انه تعالى يقول
يوم القيمة يا ابن آدم استطعمتك وما اطعمتني واستسقيتك وما سقيتني ومرضت وما عدتني فيقول
العبد كيف كان لي ان اطعمك واسقيك واعودك والله منزه عن صفات المخلوقين فيقول الرب اما
استطعمك فلان البقيم وما استسقاك فلان المسكين واما مرض فلان الذي لو كنت اطعمت
او اسقيت او عدت واحدا منهم لوجدتني عنده وكان كما اطعمتني او سقيتني او عدتني ثم عما يدل
على فضل الانفاق في سبيل الله ثم جعله كل عمل بسارع به الى الجنة والمغفرة فقال و
سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين
ينفقون في السراء والضراء امر بالمسارعة الى الجنة وصرح بانها اعدت للمتقين وفسر
المتقين بالمتصدقين بعد ان وجعل من تلك الصفات الانفاق في السراء والضراء حكاية
عن ان رجلا صالحا لامرأة صالحة وابتليا بالفقر حتى بلغ حالهما الى ان صار
بحيث لم يكن عندهما الا درهمان واحد من كسرة عيالهما فقالت للزوج اذهب

الى السوق لعلك تشتري به ما تنفق علينا فذهب الرجل وراى في الطريق رجلين يقتتلان فقال
ما شأنكما فالا نقاتل على درهم بغي من دين كان بيننا فقال انا ادفع حصتي لله تعالى من
الدرهم فاعطى الدرهم ورجع الى البيت صفر اليد فقال امرأته ما فعلت بالدرهم فقال
اصبت حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ردت المرأة في نواحي البيت فوجدت قطعة من الغزل فاعطى الرجل
وقال اذهب به الى السوق لعلك تأتي بما فيه رزق الله فذهب الرجل وتردد كل يوم في السوق فلم يرغب احد في
جبلة حتى جاء واحد في آخر النهار وهو سمكة فقال يا صاحب الجبلة ما رغب هذا السوق في سمكتك
فخذ السمكة واعطني الجبلة فقال انه واخذ السمكة وذهب به وشق بطنها فاذا في بطنها جوهر قيمته عالم السوق
فاشتروه بمائة الف دينار فجاء الى البيت مسرورا بانعام الله وجزائه وقص على اهله القصة فقالت
المرأة هذا ما جزانا الله في الدنيا ويجزينا في الآخرة احسن الجزاء فبينما هما في ذلك اذ نادى سائل بالباب
وقال يا صاحب البيت انا رجل ذو عيال محتاج فاعطني مما اعطاك فقالت المرأة حالنا في الامس كحال هذا
الرجل اليوم وانما نحن ما اغتنينا وارى ان تجعل ما اتانا الله قسمين بيننا وبين هذا الرجل المسكين
فوافقها الزوج في ذلك واعطيا السائل الخمسين الفا دينارا فلما جن عليهما الليل وزمان راى الزوج فيما
يرى النائم كانه هاتف يقول له من جانب الله ابشر يا ابا الحسن بالخير الذي اعد الله للمتصدقين الذين ينفقون
في السراء والضراء لاكلنا النفقة فلما انتبه قال لامرأته يا اخت نساء هذا اعلى فضل الصدقة على
سائر الاعمال فقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اخبر بعد الامر بالانفاق بانه اذا جاء احدكم
الموت وراى ملك الموت وقع عليه بالحسرة والندامة واعلق بسبب التوبة لاخذه في الغرغرة
ويعلم يقينا ان الامر خطر وان الواقعة عظيمة فيتمنى في ذلك الوقت تاخير الاجل ساعة يتصدق وينفق
في سبيل الله ولقد بالغ الله في الامر بالانفاق فلو كان يا اخي عملا من الاعمال افضل من الصدقة والانفاق في سبيل

في سبيل الله لتمناه الرجل ولكن الحال السيئة الى الجاح الا ما يخلص به من عذاب الله والبقاء
قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة كانه
تعالى يبكي في ذلك اليوم العظيم على ترك الانفاق وفرط بالذكر والامر بالزجر تذكيرا لليوم
وتنبيه لا تنفق يا اخي وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فلا تخاف
من الفقر الذي وعدك الشيطان على الانفاق وعلى ما حكاه عنه ان الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا عظيما وعدك الله المغفرة كما في هذه الآية والخلف والعوض كما في الآية السابقة
ووعدك الشيطان الفقر على الانفاق فلو لم تنفق خشية الفقر فكانما صدقت الشيطان وكذ
بت الرحمن وعما اعطاه الله تعالى الخلق حكاية ما روي ان علي بن ابي طالب جاء بدرهم من عند رسول الله
ء جاء الى حتى دخل على فاطمة فقال اكبر عنك شيء تطبخين زوجك فقالت لا ولكن هذه
سنة دراهم اتاني بها رسول الله فقال هاتيها فوضعتها في كفه فخرج علي رضي الله عنه ليشتري بها طعاما فاذا هو برجل
يقول من يقرض الله قرضا حسنا فدفع علي رضي الله عنه فاعطاه الدراهم ورجع الى البيت
صفر اليد فرآها فاطمة رضي الله عنها كذلك فسألته عن الدراهم فقال اقرضت الله فقالت وفقت لما
وخرج علي يريد البقيع فاذا هو باعرابي معه ناقة يقودها فقال يا ابا الحسن اشتر هذه النا
قة فقال ما معي نقد فقال البيع بالنسيئة فقال فبكم فقال بمائة درهم فاشتراها علي كرم الله وجهه
فلما ذهب قليلا فاذا باعرابي آخر فقال يا ابا الحسن اتبيع هذه الناقة فقال نعم فقال بكم فقال ثلث
مائة درهم فقال اشتريتها فاخذ علي الدراهم والاعرابي الناقة فلما جاء علي رضي الله عنه بالدراهم
الى البيت قالت فاطمة ما هذه يا ابا الحسن فقصه علينا القصة قالت هذا شيء من جزاء دراهمك في الدنيا
ثم ما ذهب علي كرم الله وجهه الى المدينة فقال عليه السلام اتدري ما الخبر يا ابا علي ام انا اخبرك قال يا

رسول الله لا بل انت اصدق بلا ضبار يا فاطمة يا علي اقرضت الله كذا درهم فادوا كتابا من قرضكما
في الدنيا بكذا في الآخرة الآخرة الآخرة

النار فقلت اين قالت هي كانت تخيل الدنيا فالآن هي في موضع الاشجار الجنة فذهبت يا
رسول الله اليها ولابت والدة ثابتا على حوضك باقة كاسرة على وجهك وسمع الناس فقلت
يا ابا الدرداء النار رأيتها عليك اخاف ترى بقية ما قال يا بشاه ان والدتك في موضع الجنة
النار وان الله حرم ما هو حق البر على الجنة فاخذت منه يا رسول الله تبرئة ما لا تبرئة فاثبت لها
اي فسقيتها فسمعت صوتا كانه والد يقول يا بشر الله بكرامتك فسقيت فاشتريت مالا
رسول الله فاذا لابت فذهبت بذلك فقال رسول الله عم فتيك بذلك والدتك الذي تحيك بها الفتى
قالت عائشة رضي الله عنها ان تيمم فرضعاه على يدها قالا لها بطن الرؤيا بالي هذه المرأة
وكيف ان نفعل يدها فصفي يدها على الفور وصارت كما كانت ثم اذا عملت ذلك فجيء قالت ما
السبب في ذلك قال ان البلية التي في هذه الارض في الخاصة قلت يا اخي لان التي ربما يجري الكفر مع ما
عليه في الجنة فقد قال لان التي منهم كذبات حسب الذنب لو قال درهم ماله فكانا قاتلين
صدقه لسرعة ولا يعتقد ولا يجب الاطعام الانبوة والشهوات الى الجهنم ويصرفا و
قالا يلقونها بالرجم ثم اذا حضرت الموت وهو تلك الحالة وجاء وقت مفارقته جميع مراداته وا
تقطاعه عن جميع ما هو محبوبه ومطلوبه يكره وقيامه وكيف لا يتعلق قلبه بماله وجاهه وتحصيله
كيف لا يكره الانتقال الى الآخرة وان تقاعد الله يقول لا الا لا لا يصح زوال الايمان الا كذلك اعاذنا
الله تعالى جميع المؤمنين بفضله وكرمه عن ذلك كلمة ايها الاخ العزيز اذا عملت فعل الصدقة ونشا
عنه التي فان وفقك الله وكيف عليك الانفاق في سبيل الله فعليك بالاسرار والاخفاء لا يطلع
عليه احد غير الله وغير المنفق لان الاسطوانة لا تظهر على المنفق عليه ايضا فالكتابة بهذه التدبيرة

وكيف

وكيف

وما اسرار الكرامة والحمد فيكتبوا اعمال صح

الخاف فالاخفاء صفة الاخيار بالصدقة لكن يتم الاولى بما يتم الكرة والخاف بالتي جميع كثرة المال
فيكون فيه دين الناس هذا الموعظة السابقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل
ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين المعنى لا
يشغلكم اموالكم الى الصرف فيها والسعي لاجل زيادتها ولا دلالة على طلب الغنى والزيادة فيها
بالتجارة وغيرها والتلذذ بها والاستمتاع بها فتنسى ولا اولادكم الذين رزقكم الله وتشغلكم
عليهم والقيام بمؤنتهم عن ذكر الله وايثاره عليهما ومن يفعل ذلك بالاشتغال بالاموال والاولاد
لا عن ذكر الله عز وجل فاولئك هذه المعاملة والتجارة هم الخاسرون فاحذروا عن العظيم الباقي
بالفاني الفاني ثم انظر الى الآية الكريمة من الرزق الذي رزقناكم والسعي في تحصيله بعد
عنكم ويذكركم بكلام العظيم وكيف يتمسك على ما هو الخطر والقدر العظيم لكم وخسر ان البيع وحقيقة
طبائعكم يا اهل الايمان الذين تدعون الايمان بدون بكلامي لا تلهكم الاية كما يقول الله تعالى
دفيق وعدو الايمان فتنسا هذا صدقكم الايمان بكلامي هذا فلا تشغلكم الاموال والاولاد عن
ذكر الله فانما اعطيكم الاموال والاولاد الا لتحكم بها حسب علمي اما قرأت كلامي انما
اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وقد وانا جعلنا ما على الارض زينة لها الاموال
والاولاد وغيرها زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا جاعلون ما عليها صعيدا جرزا
فاذا كان الامر كذلك فيها انما يعبد المؤمن تمسك على ذلك الخطر العظيم وخسر ان البيع الذي
هو الاشتغال بهما فلا تشتغلوا بهما ولا تغفلوا عن ذكره وطاعته واداء فرائضه فان انما الباقي فانه

الخسران

الذي لا زوال له ولا تخلف لك عند الا بالطاعة وان تقدم من الاموال والا
ولاد الذي تتمتعون به في هذه قليلة وسيأتي عليكم يوم لا ينفع في ذلك اليوم
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فيا عبد اما قرأت قوله يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه شأن يكفيه
في الاهتمام به او يمنعه عن الاهتمام بشأن غيره فيبدو وجه الفرار وسببه الخوف
والحذر من مطالبة ما قصر في حقهم فيا عبد ان كنت تغتنم بذلك اليوم ويفر
ك عن اولادك ولا ملجأ لك في ذلك اليوم الا انا فكيف تفر عن ذكري بمشتغالك بالاولاد
فيا عبد ان تسوك بواقعة اعظم من الفرار من الاولاد هو ان في ذلك اليوم لو اردت ان تفدي عن
نفسك جميع اولادك بما ملكت ولا اجد منك كما اما سمعت كلامي لا يسأل حميم حميما يبصرونهم
فهم اي لا يسأل قريب عن حال قريبه مع ان الحال يبصرونهم عنه بلا امانة هو الشأن
باهر نفسه لو اراد المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وفصيلته التي
تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه فيا عبد ان المجرم ثم يتمنى يومئذ ان يفتدي بما قرب
الناس واعلمهم بقلبه فضلا عن الاهتمام فحاله هذا كلام ربك وتذكره لك في هذا الباب
فانه يتعظ فذبك عما نفسك وقد روي عن النبي عليه السلام في هذا الباب قال يأتي
الولد الى والده يوم القيامة يقول يا ابتي ان والدك الذي كنت في الدنيا اكسوك الثياب حسب
كنت لا تقدر على ان تكسو نفسك واطعمك الطعام وسقيك الشراب وكفلك في صغرك
صغيرا عاجزا لا تقدر على دفع ضرر وكم من فاكهة تمتنع وتشتهي شيئا لك فيسأل ابنك
كثيرة فيحمل عنه منها ويوسعه واحدة او اعطي حسنة تنتفع بها منه في صغره منه الولد

ويقولوا انا اجرج البوم منه وهكذا شان الشخص مع جميع اقاربه واهل بيته ثم تما تتوكل ربك
عاحظ الاشتغال بالمال ويقين لكان الاشتغال عن ذكر الله خسران مبين وخذ لان عظم يقين
لكل طريق الخلاص عن ذلك الخسران بقوله وانفقوا مما رزقناكم اي لا تشتغلوا بالمال وانفقوها فا
ن طريق الخلاص والنجاة انفاقها في سبيل من قبلك ان باقي احدكم الموت اي امارته وعلامته
فيسد عليه باب التوبة ويغلق عليه باب الحسرة والندامة والكشف له احوال الاخرة ويعاينها
ان الامر خطر وان العاقبة عظيم فيقول الكسرة وروحانية وانتم لا تسمعون ارب لولا اخرتني
اي هلا اخرتني الى اجل قريب اي وامر غير بعيد بعد ما انفقوا منه مالا فاصدق اي نملك
بارت سلعة الصدق مالا واكن من الصالحين المطيعين المنفقين في سبيلك ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها اي وان الحال انه ليس من عادته تاخير اجل نفس بعد مجيئه فيا اخي هذا قول الله عز
وجل وقوله الله لا خلاف فيه ومنزه عن الكذب كما وعد عن باقي عليك لا محالة فخذ كما حضر الموت
وسلك ربك مدة تنفق فيها فاجلب ربك سوالك فاغتنم مدة حياتك للانفاق في سبيله فان ما
انفقت قدمت نفسك وما ابقيت خلفت نفسك وفي الحديث انه اذا مات الرجل يقول الناس ما خلف
لورثته ويقول الملائكة ما قدم لنفسه فيا اخي اعلم ان جميع ما هو ملكك وانت مشغول عن ذكر
ربك وتنفيذ فيه عمرك بتشغل بمؤنتك الى الورثة ولا ينفعك فيه نفع جنة فتكون انت في الزهد
منتظر احتياجا الى نفع لنفسك فيها وانت لك ولا ينفعك وخزنك الذي تركته لورثتك الى
ذرية لا تنتفع مالك من يد الورثة الباخلين لكل تنتظر لتعمل لك قصر لك مثلا لو كنت صحيحا سليما
في عنفوان الشباب ولك بنو عم واخوان يريدون ان ياخذوا مالك بغصب او سرقة عما بينك وبينهم
من العداوة الوراثة ان ياخذوا مالك فهذا يشتغلون به وانت منتظر عما لنا محتسب عن مقدور على
الاخذ ان يغصبوا

على الانتقام منهم فهذا يشتغلون بك مال وبك العار يوم ان تنتظرون تعمل بك لا تخذ مالك فان
اي على الغصاص
الغصب فقد قرب به والتنعت من يد الورثة وان عمر الشيطان فالغيب فيه مالك
في يد الورثة واوقعوا نفسك في حسرة يوم القيمة وفي الحديث انه الله حسرة يوم القيمة
رجلا اتاه الله مالا فلم ينفقه في سبيل الله وصار يعوله ملكا لغيره فانفقه ذلك الغير في سبيل الله
وناله الدرجات العلا عند الله فيرى ذلك الرجل كيف ان المال ماله وقد نال به غيره الدرجة
فيتمنى ان اتاه الله مالا لينفقه في سبيل الله وحسرته الندامة ثم ان جاء الشيطان بنوع آخر ويقول
وان تركت ولادك وان انفقت مالك يفتقر ولادك بعدك فتصير محتاجين فيا اخي انا ايضا
اعترف بان هذا الملك منه عظيم قلما تخلص منه احد الا له بعين الشيطان فهذا الملك تنفقه على
الولادك وحكمك عليهم حتى لا يكفيهم ما يتصور قبل الموت حلالا ولادك بعد موتك فقراء مساكين فكانك
عليهم الان فعلامة ذكر الملك بالحي ان مقامه ان تلك النفقة والرحم الذي بينك وبين اولادك انما هو من الله
تعالى او فيه بيكم ابتلاء وامتحان فانه بذلك النفقة وامرحه مدار الامتحان فمن اختار امر الله على
امر اولاده وآبائه وغيرهما مما له معه محبة فقد خرج من عهدة الامتحان وصار من جملة الفائزين
الذين كان الله احب اليهم مما سواه ومن اختار امر اولاده وآبائه وغيرهما على امر الله فصار من
الذين كان اولاده واقرباؤهم احب اليهم من الله فلينتظروا باتي امر الله ولا ينفعهم الا وجهه
ولا يقع هناك ولده ووالده وغيرهما وهذا يعني مفهوم الآية الشريفة قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومسا
كن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره
فان كان عندك فانفق مالك على حب الله واختر حب الله على حب اولادك فانه ما هو له
فان الفقير سيعطيك

في الارض الا على الله رزقها ما ان ولدك ان كان صالحا فالله يتولى الصالحين وان كان طالحا
فلا تنفقه لك في مثل ذلك الولد بل لك فيه ضرر وما تركه له من المال انما يصرفه في وجه الحرام وار
تكاب المعاصي فكيف تؤثر حب هذا الولد على حب الله والحوزة مثلا ان تنفقه الله الا ترى الى السلف
الصالحين من الصحابة والتابعين كيف قاتلوا عشائرهم واقاربهم على محبة الله حتى ان جمعا من
قتلوا آباءهم ومنهم من قتل اخاه الا غير ذلك وافضل الاعمال الحب لله والبغض لله روي ان موسى
عم ناجى ربه فقال الله يا موسى هل عملت لي عملا قال يا رب اني صليت وصمت وتصدقت وسبحت
وحمدت وقرأت كتابك وذكرتك قال يا موسى اما صلوتك فلك برهان واما صومك فلك جنة واما
تصدقك فلك ظلة واما تسبيحك فلك شيء ونماء واما قراءتك فلك نور واما ذكرك فلك
نور فما عملت لي قال موسى الكل شيء عملا يكون لك حتى اعمله قال يا موسى ان توالي وتعادي
فيك عدوا فعلم موسى ان فضل الاعمال الحب لله والبغض لله ثم اعلم يا اخي ان كل محبة سوى
محبة الله عارض في موضع الزوال الا مدارا وان الاولاد والاقارب الذين تحبهم وتشغلك حبهم
عن ذكر الله وعن الانفاق في سبيله اذا جاء اجلك وقبض الله روحك لا يخلونك في بيتهم الا ستة اشهر
فوالله يا اخي لو جاء عليهم ظلما ان تكون في بيتهم ثلثة ايام او اكثر لخرجوا منه ذلك البيت الذي
انت فيه تنفق امسك فابن محبتهم لك ودورانهم حولك فابكين لك يا ابانا كذا وكذا والى الذي
سار معانقة ازواجك واما بكائهم عليك فمن اجل ما فاتهم من النفع الذي كان ينالهم منك قوله الله
لو علموا ان موتك نفعا كثيرا لفرحوا بموتك وما بكوا عليك الا رياء فعليك يا مجنون ان تعدي نفسك
ومالك واهلك وعيالك في سبيل خالقك ومولاك وعلى محبة فانه لا ينفع الا وجهه ولا يدوم
الا ملكه وسلطانه فطوبى لقوم يحبهم ويحبونه ويرضون رضاه عما هواهم فانهم هم الفائزون

عن الدنيا

وبالدرجة العلا المتنعمون في الجنة المأوى وقيل لمن تشغل حب ما سوى الله
من الاولاد والاموال عن حب الله واهلكك نفسه وواقعة في حسرة يوم القيمة وندامة في حسرة
يوم الحساب فانه تمامه الموت والى ان قلبه متعلق بما يزول ويتحلل عنه لا محالة و
بغرقه بينه وبين محبوبه فتبقى في نار الحسرة الابد الآبدين اعاذنا وجميع المؤمنين عن
تلك الحالة حين الارتحال روي ومن روى الامام الغزالي ان الحاج الاصم كان تلميذه
التشفيع البلخي رضي الله عنهما بعد تربيته وتعليمه قال له تشفيع منذ كم صحبتني وتعلمت مني
تشفيع منذ ثلث وثلثين سنة فقال تشفيع ما اخذت مني في هذه المدة
فقال يا سيدي تمامي مسائل قال تشفيع انا لله وانا اليه راجعون اذهب عمري معك ولم تنفع
الا ثلاث مسائل قال يا استاذ اتقي ان اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال هاتها قال
حاجة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا اذا دخل القبر فارقه فجعلت الحسنات
والاعمال الصالحة محبوبي حتى اذا دخلت القبر لا يفارقني ويكون معي في الحشر والنشر
والحساب والميزان والصراط حتى نوصلني الى جوار ربي الذي هو المحبوب الحقيقي فقال
احسنت يا حاج قال الثانية قال فكرت في قوله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
فان الجنة هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
فعلمت ان قوله الحق فاجتهدت لنفسي في دفع الهوى حتى استقر قلبي في طاعة الله الثالثة
نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يحفظ الكنز الذي عنده ولا ينفق في سبيل
الله الا ما وفيه ولا فرق عنده ثم نظرت الى قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقوله
قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فوجدت الى ما في فكلما كان له قيمة عندك صرفه

في سبيل الله ينبغي ويكون زجرة ليوم القيمة الرابع ان نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجو الآمال ويحرص على كسب الدنيا ويتفاخر به اقرانه فنظرت فاذا هم كما قال الله تعالى استرون عنا فيه نظرت في قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعلمت ان التقوى الذي هو السبب للكرامة السرمدية حتى اكون بها عند الله كريما لا ترون الى هذه نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم يطعن بعضهم بعضا ويغاب بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وعلمت انه ما كان كريما لك الا الحسد ثم نظرت في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسم عند الله قسمة الحسد وعداوة الخلق واحسبهم اشتراكهم نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا ويأخذ عدوه اثم تفكرت في قوله ان الشيطان لكم عدو مبين فعلمت ان العدو الحقيقي انما هو الشيطان المشهود علم من الله بالعداوة فتركت عداوة المؤمنين الذين كتبهم الله بحبهم واخوتهم بقوله انما المؤمنون اخوة واحببت عداوة الشيطان ومن اخذ حذره منه الشيطان نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يذرف في طلب الرزق ويدخل فيما لا يحل له ويتكبر عند اهل الدنيا بالطمع فيما عندهم ثم نظرت في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من تلك الدواب فاشتغلت بالله على وتركت ما عند الناس نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين على اعمالهم وصنعتهم وهذا على تجارته وهذا على صحة بدنه فكان كل مخلوق متوكلا على مخلوق فرجعت الى قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت عليه فغاب عني ما جاء وقعت الله فاني نظرت في الى التوراة والزبور والانجيل والقرآن يدور على هذه الاسباب الثمانية طوبى لمن كان واظب على رعايتها ويموت عليها اكون عقل الناقة

مسئلة خوفه بالناس تعوا اركبا ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما

عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

يتعذب امر الله بني آدم بالنفوس وعلل ثم ذكر الساعة ما هذه المرضعة وصفتها بما اخبر

تشده في حجر الانبياء وتزيلها عن مغارها ومراكزها بنظر الى ابصارهم لا تكاد وتنقرض تنقل

بذلك اليوم فيرجعون الى منازلهم فيشتغلوا بما امرهم به ربهم اخبر الذرة تربيك الى التقوى الذي لا يتوهم

من تلك الشدائد والاقرانها الاهوال والزلزلة الحركة الشديدة فعلالة واقع على الاشياء

حين قيام الساعة فاضافتها الى الساعة اضافة الفعل الى الفاعل مجازا كانه الساعة هي التي تحرك الاشياء

عاجلهم من السبب اي ان تحريك الساعة اياها حتى تزيل عن مغارها ومراكزها اشنع عظيم واهول

فيه الفعل الا النظر في عالم الانسان واجراه مجرى المفعول به كقولك بلغ مكر الليل والنهار اي ان

تحريك الله الاشياء فالساعة اشنع عظيم هائل ينبغي ان يشفق الرجل بدفع ذلك بكل ما يمكن له من

انواع العبادات ومشاق الطاعات بسبب التقوى الذي هو الركن الاعظم في ذلك وروي ان هاتين

الآيتين نزلتا في ليلة وكان النبي ع في سفر فقرأهما رسول الله ع على الصحابة فاخذوا في التضرع

والبكاء خوفا من ذلك اليوم حتى قيل انه لم يبك في تلك الليلة ورجعوا

السير مع عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا فكانوا يبيتون

حيارى وباكين ومتفكرين في ثلثة ايام يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة اي يوم ترون

ان الزلزلة تذهل اي تغفل وتذهب كل مرضعة عما الذي ارضعته تذهل الرضيع لهول الامر وضخامته

هائلة شأنها الارضاع عما ارضعت اي تذهل عن رضيعها وتنزع تذهل عن عنقه والذهول

لغة الذهاب عن الامر بدهشة وقرئ تذهل من باب الافعال مجهولا وموفرا اي ان

الفاعل الزلزلة والمفعول الرضيع اي تذهل الزلزلة كل مرضعة وتضع كل ذات حمل حملها ذكر

اليوم حملها اي جنينها من غير ان يتم لها وقت يضع فيه الحمل وترى الناس سكارى اي كانهم

سكارى لما غشيهم من خوف عذاب الله فطير عقولهم واذهب تمييزهم ورزانتهم في حال

من يذهب السكر بعقله وتمييزه وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فجعلهم

كالسكارى كما ذكر اوفرى في الموضعين سكارى بحرفي وعطشى في جرعان وعطشى هذا ظاهر

معنى الآية وقد علمت الآن الى حصل منها امران احدهما التقوى الماموربه الناس والآخر ذكر ما يوجب

وجيب الناس على الخوف بيان بعض ما يشتمل عليه الساعة على الاجمال من الزلزلة وما يعتري

الناس من شدة خوف العذاب بالنسبة بالسكر وغيره فكان علينا ايضا ان نتعرض لهذين

الامرين ونفصلهما بعض التفصيل ونقدم بيان الاشياء وذكر احوالها لانه السبب الداعي

على التقوى ثم نبين لك التقوى ومراتبها كما هي فاعلم يا اخي ان موقوف وقت قيام الساعة

من المغيبات انما نورث الى انشاء الله تعالى بعلمها كما هو المقصود بقوله ويسئلونك عن

الساعة ايان مرساها اي متى قيامها فيه انت فيم ذكراها الا ربك منتهاها اي في اي شيء

انت من ذكراها يعني ليس لك ذكراها الا ربك منتهى علمها ذكر الامور وجوده ثم اذا دنى

وقت قيامها وارادالله خراب العالم امر اسرافيل ان ينفخ في الصور وهو قرن من نور له

اربع عشرة ذراعا بعدد استدارة السماء فيه ثقب بعدد ارواح الخلائق وقد صح

في الاخبار ان صاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحني جبهته ينظر متى يؤمر بالنفخ

من المعلوم انه لا تقوم الساعة ولا يؤمر بالنفخ في الصور حتى تظهر في العالم عشر آيات الدخان

والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج

وخسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد

الناس الى محشرهم وقد روي ان العاشرة ريح تلقي الناس في البحر وذلك هو المروي عن رسول

الله ع في الصحيح كما قال ان حذيفة عن الاثنتي عشرة آية ثم ذكر العشر آيات الدخان والدجال الحديث

وفيه ذلك الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة الى على الناس والدابة كالتي قبل صاحبتها

فالاخرى على اثرها قريبا فاذا رأيتم هذه العلامات فتوبوا توبة لا تنفعه العلم والايمان

حتى يقاتل على وجه الارض الله تعالى ما هو المروي انه لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله امر الله

ثم يرسل فيقال ان ينفخ في الصور فينفخ فيه باذن ربه فيهلك جميع اهل السموات والارض كما قال

الله ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قبل الصيحة

جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فانهم يموتون بعد ذلك بان يأمر الله ان يقبض

بعضهم روح بعض ثم يموت الباقي منهم بامر الله وقبل الصيحة الحور والولدان

وغيرهما من اهل الجنة وبعد النفخة يكون خراب العالم وذلك الارض والجبال وتنسفها

وجعل الارض مستوية ثم تنشق السماء وانشقاق السماء كما قال الله فاذا نفخ في الصور

نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت

السماء فهي يومئذ واهية وقال ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا

لا ترى فيها عوجا ولا امتا والحاصل ان في ذلك اليوم لا ينفع في العالم من ذي روح من انسان او جن

او ملك بري او بحري او ارضي او سماوي الا الملك والبقاء الا الملك الجبار فيتبادر في ذلك الوقت

الذي اظهر فيه كمال عظمته وقدرته والبرزخ غاية قدرته وسلطنته بافناء الخلائق وتخريب

العالم وذلك الارض وتسفيه الجبال وتشقيق السماء وطيها وغير ذلك يكون الملك اليوم اي لاي

احد القهر والسلطان والملك والحكومة فيجيب ينفسه لله الواحد القهار لانه لم يزل الوجود بعزته

ذو ثمانية عشر ألف عالم كلهم هالك إلا وجهه إذ لو كان في الوجود غيره لاحتاج إليه وذلك محال لكونه واحدا
بالفكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك
أين الجبارون وأين المتكبرون وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاء حبر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع و
الشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا
الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون والمقصود من هذه الآية
وسوق هذه العبارة تقرير قدرته الباهرة والدلالة على الأفعال العظام التي تحير فيها الأذهان
ولا تبلغ كنهها الأوهام هنية عليه هونا لا يوصل إليه الوقوف عليه إلا حبرا
العبارة في مثل هذه الطائفة من التخييل وعلى هذا قياس جميع المتشابهات في القرآن وسائر
الكتب السماوية وإحاديث الأنبياء فإن أكثرها تخييلات قد زكت فيها الأفهام وتعوقت ذلك خصوصا
بعلم البيان ولا ترى بابا في علم البيان أدق وألطف من باب معرفة ما ورد بالمتشابهات فإن
كم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد خفي المعنى بتأويلات وبيان و
جوهما لمن لم يتدبر في علم المذكور هذا ما هلك أهل السموات وأهل الأرضين ودكت
الأرض والجبال وجعل الأرض من أعشر في الأعور مسودة عليه فيها علامة سر ما رآه وسر عليه
نفس متوكلة من جن أو إنس وملك وحش وطير وغير ذلك فيقبض في الأيام هنا والحال هذه
ولم يبق الوجود إلا الله الواحد القهار وقيل ذلك مدة أربعين سنة على ما ورد في الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما بين النفختين أربعون والمعنى أي الجبلوت على أنها أربعون سنة ثم ينزل الله تعالى من السماء ماء فينبت

فينبت الأجساد أي ينبت البقل فيخرج كل جسد من موضعه الذي كان فيه فتلك الأجساد متشابهة
في الأرض ومغاريها وتكون جميع الأرض بها مثلا كصحراء مملوءة بأنواع النباتات في وقت الربيع
ثم يأمر الله تعالى الأرواح أن يدخلوا في الصور الذي وصفناه لك وقيل تعود بعد أرواح المخلوقات
كلها كرة ثانية بأمر الله تعالى أن ينفخ فيه من كوة بيت المقدس فتنفخ فيه بإذن ربه فتخرج الأرواح من الصور
كلها نفخة لها دوي كدوي النحل فتملأ ما بين السماء والأرض ثم تذهب كل روح إلى جسده
بالإذن الرحمن الأرواح الوحوش والطيور والهوام حتى لو قتلت مثلا أبناها تنفخ في الصور أخرى
فإذا هم قيام ينظرون وهي النفخة العظيمة التي ذكرها الله في قوله فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم
بالساهرة والساهرة الأرض البيضاء المستوية كما قال النبي عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على الأرض
بيضاء عفراء أي يبعث الناس من كفرهم النفخة ليس فيها إلا واحد فيقوم كل واحد على قبره عريانا
مقرفا بالسنة متحيرا متفكرا لا يعلم ما ذا يفعل حتى تعظم عليهم الفزعة وهي كذلك وقيل يعقد الرواة
بأن يحشر الناس في زمان واحد كما قال تعالى إذا ثم نظرت رأيت نعيما وملكا كبيرا وقيل يحشر الناس على قدر
الخلق أنس وجن وحش وطير فيقتص بعضها من بعض كذلك الأدبان كلها واحدة الناس على قدر فيقول
المحشر فمن كان له عمل صالح يتخطى بالخلائق بيمينه وبشيره ومنهم من يتخطى حالا ومنهم من يتخطى بكتب بيمينه
ثلاثة ويقوده أثر وقوة ساعة ينشر كوة في مركب يركبون على النجاد ويكون على قدر نقاوة الا
عمال فيأخذ الناس في السير إلى المحشر في ظلمة عظيمة فيجد الواحد من الهوام منورا من أعمالهم وإذ
كان يسعى بين يديه وبأيمانهم ونبرة شمالهم نور يضيء ظلمة وذلك قوله تعالى يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وأما الكافرون والمنافقون فيبقون في
دوي في ظلمة لا يستطيع نفاذها البصر فيسوقهم الملائكة إلى المحشر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ظلمة أنهم

يكون على قدر أعمالهم وعقائدهم فيسوقهم زمرا أفواجا في جميع الأولون والآخرون في صعيد واحد فيقتص
ينشر الأجساد وهم يسعون وهم ينشرون وهم يسيرون وهم يأتون على ثلاثة مراتب كفارا وأبرارا وأهل
عصيان ثم يجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد أمر الجبار جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يأ
خذوا فيها فيأخذ كل واحد منهم نساء وشخصا من المعبودين فيحشرونهم إلى الأرض الثانية وهي أرض بيضاء
من فضة نورانية وصار الملائكة السماء الثانية فيحشرون من وراءهم لعامين حلقة واحدة فا
ذا اكتمل أهل الأرض بقدر مرات ثم يأمر الله ملائكة السماء الثانية فيحشرون بالكل حلقة
واحدة فإذا هم مثلهم عشرون مرة وعلى هذا القياس ملائكة السماء الثالثة تحشر حلقة كالأ
بعد أربعون حلقة يبلغ إلى الملائكة السماء السابعة فيتزلون ويحشرون وراءهم الكل حلقة واحدة
فإذا هم مثلهم سبعون مرة فيتميز الخلائق ويتزاحم بعضهم في بعض وتورم الأقدام وتشتد الأنفاس
في العرق على الأنوار محتفة إلى الأذقان وإلى الصدور وإلى الحقو وإلى الكعبين وتعم بعضهم الرشح يسيرا
لقاعة لهم ومنهم من يصيبه الكفاف كالعاطش إذا شرب الماء ويكون لا يكون العرق والأرض وقد قربت
الشمس من رؤوسهم بحيث لا تؤذيهم كأنها وقدها عن رؤوسهم بسبعين مرة فينتهي الخلائق هنا
خلوق في تلك الأرض الشديد وهي في تلك الأرض البيضاء التي ذكرها الله تعالى حين قال يوم تبدل الأرض غير
الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار إذا سمعوا زفير النار فتوجه الخلق والتفتح لا
يصار قبل يوم من يقف أسرار القرآن فإذا العرش تحمله ثمانية ملائكة حيرة ثم ملكهم مرة عشرين
الف سنة ولا إن أقواء الملائكة وأنواع الهوام بأصوات التسبيح هي حيث لا يطيقون العقول
يستقر العرش في تلك الأرض البيضاء إلى سماء الله تعالى فيقف هذا الشأن ذهبة فيظهر في الدنيا وحشر الخلائق
ويتذكر الأنبياء ويخاف العلماء ويفتح الشهداء من عذاب الله الذي لا يطيقه فيتمنى هم كذلك إذا تشتهي

ثم غلبت على الشهوات كانوا في مرتبة الأنبياء يوم يعقبهم بعقب الفعل والجلد جلد لا يكلم كلمة واحدة فيجمع
أهل الموقف بأسرهم فيقولون يا آدم عليه السلام فيتفرق عنه ويقولون يا آدم أنت أبو البشر وأنت الذي
خلقك الله بيده فيصفه بما هو حقه ويقولون اشفع لنا إلى ربك فقد أنقذنا بك فيقول لهم أيها الناس
عصيت الله حيث نهاني الشجرة وأنا أستحي أن أكلمه اليوم في هذه الحالة ولكن اذهبوا إلى نوح قاتل أول الم
سلين فيقولون الذي عم فيذهبون إلى نوح وينقرعون عنده كما يقرعون عند آدم ويطلبون منه الشفاعة
في فصل القضاء فيقول هذا أيضا أستحي من الله تعالى اليوم فإني دعوت دعوة هلكت بها أهل الأرض
ولكن انطلقوا إلى إبراهيم فيجيبون إبراهيم ويطلبون منه الشفاعة وينقرعون عنده فيجيبهم إلى ما جاء به آدم ونوح
ويذكر هو أيضا زلته التي ثلث كذبات وفعل منه وكذا يذهبون إلى موسى ومن موسى إلى عيسى ويذكر
كل منهم زلة موسى فلما لقيه عيسى عليه السلام يقول متحيرا ويقع عليه في حاجة مستغنية كلها تنتهي إلى
الذي حين يقول لهم عيسى عليه السلام يا أهل الموقف إن أدلكم على من ينجيكم من هذا الكرب ويشفع لكم
هذا الشأن لا يقدر على فتحه غيره وتتبعون تقولكم يا تردد إلى هذا النبي الأقرب إلى هذا النبي
يوسيدهم وسولهم فيتبعون على الهول الموقف من قضاء الرسول عم ما يسمع إذا تم حتى استقبلت تقولكم
صاحب الذي هبا الرقيا الذي عم ويقولون يا رسول الله أنت حبيب الله وحبيبه وأنت رسول
الأنبياء والرسل والمخلوقات وخلاصة الكائنات فلا نظر دنا إلى ربك غيرك فإنا نرد دنا إلى جميع الأمم السابقين فاحا
لنا الكل واقرأ الفقه وسيادتك وقد شفعنا بعده مطلب ولا ملك مقرب فيقول النبي عم إن لي ما فيقطع
عم إلى السرادقات الجلال فيسأذن له فيرفع الحجاب فيجيء العرش وخر ساجدا ويكشف بسجوده عن الله
فيناديه الرب يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع اشفع تشفع وسل تعط فيقول عم على الإشفاع وتحيته كما
يليق بربه ما حمد الله تعالى لا هو ولا غيره قال بعض العارفين تلك المحامد التي ألقاها الله تعالى
أنعلمنا محمد عم

ومن اتقى الخلوات انقاء الله وجده بنادي ويجوز يا رب بعبدك الضعيف محمد ابن عبد الله سلكان تفضل
بين عبادك فقد طال مقامهم وخفي كل انسان بذنبه فرعرعت الفتنة فنادي النداء باسمهم فما احسنت
دعوتك فيا مر بتزيين الجنة وتزلك وتزوف بالمسك الذكي ما يكون فيه خلد الجنان ومسيره
خمالة سنة فتبرد بها التنور وفي القلب الآن كما انت اعلم بهم خشية فانهم يمنعون نار الجحيم يا ام الله
انا باني بالنار وذلك قوله وجي يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقد بينا بجهنم
احضار النار وتسعير الانبياء واهل الوسيلة في ذلك الحين وتعلق جهنم من الدنيا اعلاها وحذف وجه
وصحة عليا الموقف في الموعظة الثالثة المقدم بقوله اقرب الله حسابهم الآية فاجر الرقاب
لا تعده الا ذكره فعند ابصب الجبران وهو كتابان كتب عن يمين العرش من ذرة بيضاء وكتب
بسارة من ظلمة ثم يكشف الجليل جل جلاله عن ساق فيسجد المؤمنون بعظمته ويتساقط كل ما
الا الكفار فلا يستطيعون السجود لعبادتهم الاصنام فيعود ظهورهم حديدا قد يقدرون على السجود
ثم فيما بين المؤمنين ساجدون الا زاري الجليل جل جلاله يصوت يسمعه كل احد من بعد كما يسمعه من قرب
انا الملك الديان لا يجاورني ظلم ظالم فان جاورني فانا ظالم ثم يفصل بين البهائم ويقتص للجماء من القرن
تام ويفصل بين الوحوش والطيور ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض ويدخل قوله يوم يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ويتمنى الكافر ويقول يا ليتني
كنت ترابا ثم يخرج القلم من قبل الله ابن اللوح المحفوظ فيقول يا قلم بنفسي لم تحرك واضعه
عظم فيقول الرب الجليل ابن ما سطرت فيك من زبور وتوراة وانجيل وفرقان فيقول وهو
متحرك ومضطرب خوفا من عقاب الله يا رب سل الروح الامين فانه اخذ مني كل ما سطرت في
فيقول جبرائيل اخاف نفسك وتحرك ركبتاه خوفا من الله فيقول يا جبرائيل الله يدعي انك

ما سئلت فيه من الوحي الصدق هو فيقول يا رب نعم صدق فيما قال فيقول له ما فعلت به فيقول يا رب سمع
انك تفلت عنه وهمت الدولات الامور والزبور الداود والانجيل الاعيسى والفرقان الامحمد ص واو
هلك الانبياء رسالته والاهل الصدق على نفسه فاذا خرج القوم يا ربه فيقول به فيا من سوء ذلك
اليوم ونفك فرائصه قدرا فيقول له يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين وانه اوصلا اليك الوحي الصدق
قال يا رب نعم صدق فيقال ما فعلت في قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فاذا
بالنداء يا قوم نوح فيقولون فيقال ان نوحا يزعم انه قد بلغ الرسالة فيقولون يا رب كذب
نوح ما بلغنا من شيء فيكونون الرسالة فيقول الله يا نوح هل لك شاهد وبينة على ما تقول فيقول نعم يشهد
علي محمد ص وامته فيدعى النبي ص مع امته فيأمر امته فيشهدون النوح بالتبليغ قوم فيقولون
كيف نقبل شهادتهم علينا ونحن اقدم الامم وهم آخر الامم فيقول لامة محمد كيف تشهدون عليهم فيقولون
يا رب نشهد بذلك فيقول وكيف علمتم ان الرسل من اولها الى آخرها وذلك قوله وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يقول الله لقوم نوح قوم نوح عليكم
نعود وحث عليكم كلمة العذاب فيقولون مرنا زمرة واحدة انا انذرنا من غير وزن على ولا حساب ثم نادى
ابن هود وابن عاد فيقولون لهم فيقع بينهم وبين هود ما من الدعوى والانكار ما وقع بين نوح
وقومه فيقعد لهم ما قعد لهم ويقيم امة محمد ص في الشهادة عليهم كذبت عاد المرسلين فيقولون
زمرة واحدة انا انذرنا قوم نوح ثم ينادي باصالح وباثمود فيأتون ومسلكون مسلك قوم نوح و
هود في الانكار فيشهد عليهم امة محمد ص فيقولون اكذبت ثمود المرسلين الا آخر القصة فيقولون
ايضا انا انذرنا بغير وزن ولا حساب ثم لا يزال يخرج امة بعد امة فيفعل الله بهم فيقولون انا انذرنا
يقتص الى آخر قوم تبع وقوم ابرهيم فيقولون ايضا انا انذرنا بغير وزن ولا حساب واعلم ان الكفرة المردة
من هود الى الاقوام لا يكلمهم الله يوم القيمة ويمنعون عن ربهم يومئذ محجوبون بلا ترجمان يكلمهم ولا يزكيهم

لهم ولا يحاسبون ولا يرون الله بغير واسطة ذلك اليوم فاما يهود لا يعذبون ثم يقال يا موسى ابن عمران
ثم فيقول ذلك ورقة يوم ريح عاصف فتهتز وتحركت ركبتاه خوفا من الله فيقول
يا ابن عمران ان جبريل يزعم انك بلغت الرسالة والتوراة فيقول يا بلاغة فيقول قد بلغت فيقول
له ارجع الى منبرك واتلو ما اوحي اليك من كتاب ربك فيرتقي ثم يقرأ فيقف الامة الموقوفة فيأمر
ة ذلك الحين يا تورات عظمة طرية على ما كانت عليها من الحسن يوم انزلت فيخرج توراة صبيا ليهود انهم
ما سمعوها قط ولا عرفوها يا يهود ما لا يؤمنون بعيسى عليه السلام يقرأها على يهود ثم يقرأها فيقرأ زبور
يا داود فيقول له يا داود وسوسة عظيمة كانت ورقة يوم ريح عاصف تفكك وتحركت ركبتاه خوفا وفرحا و
تقشعر بدنه فيقول له ارقه منبرك واتلو ما اوحي اليك من كتاب ربك فيقرأ ويهرب احسن الناس صوتا و
ة الصوت صاحب مزامير اهل الجنة فيبتدئ يقرأ الزبور واهل الموقف مستمعون اذا يسمع صوته
المقول له اقام الثابت اخ اورياء فيقتل الجبل ويتزوج الصفوة صاحب ستون الف داود درهم فيقتل
به بريئة ويقول له اما وعظك الزبور في الدنيا حين نوبت شرا فيقول وبسكر من الغزاة عذاب فيقول
اهل الموقف من تلك الوقعة اخ شيء داود في بداوريا ويريد بلا حق فهو هالكا ثم يرجع متعلق به الى
رب العالمين فيقول يا رب انصفني فان بنيت هذا تقول له لا لا وجعلت فانا لام الثابت
فقد تزوج امرأة وعنده تسعة وتسعين امرأة غيرها فاما ان تنفق او تفارقها فيقف
فيتقف الجليل جل جلاله داود فيقول له الصدق فيما يقول فتحرك يا داود ويقول يا رب لو كان ذكر
فتكسر راسه حياء من الله وخوفا ما ينزل به من العذاب ورجاء فيه وعدا الامن المغفرة فيستحيا
ذلك اذ نزلت الله في فوق راس المقتول جنة فيها الحور والقصور والولدان وما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ثم يقول للمقتول ارفع راسك فيرفع راسه فيرى الجنة فيقول الرضيت عن الله يا داود بهذه الجنة

الجنة وان رضيت فقد عوضتك عن هذه الجنة فيقول المقتول رضيت يا ربي ثم يقول لداود هي منك مغفرة
لك وعدتك وهكذا استشاره بسبب ذنوبه مع ما من اكرمه من العاصين بعد توبتهم ورجوعهم الى الله
مغفورين فيعطي عنه من سفك الدماء وعقوبة ثم يؤمر ان ينفخ قوم داود فيسمعون فيسمع المؤمنين
وفيسمع الجرمين ثم ينادي ابن عيسى بن مريم فيقول يا عيسى فيقول الله انت قلت للناس اتخذوني واي
الهين من دون الله فيجيء الله ما يشاء الله ويتنبأ عليه ثناء ثم يرجع عاتقه بالتم والاستغفار
ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته ثم مرة تقع ولا اعلم ما فيه
الكائنات علام الغيوب فيقول سبحانك ونعم ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فيقول الله صدقت
يا عيسى ارجع الى منبرك والدلائل الذي بنفسك جبريل فيقول نعم يا رب فيقرأ الانجيل فيشخص الرؤوس
بحسن نزوله وزهده فاذا اتى الناس ورواية حتى يأتي به فيقطر يا نفس الرحمن الله ما سمعوه
وما علمه امة آية ثم ينفخ النصارى ايضا فيسمعون المؤمنين والجرمين ثم يرجع النداء من قبل الله يا
ونادى ابن محمد ص فيأتي له فيقول الله يا محمد هذا جبريل يزعم انك بلغت الرسالة فيقول نعم يا رب
يتقي فيقول اذا رجع الى منبرك واقرأ الفرقان فيقرأ ص الفرقان القيم عظيما له حلاوة عليه طلاوة
ما لم يزعم فيقول ويستبشر بالمقتول فاذا وجوههم ضاحكة مستبشرة ويتنفس الحور فوجوههم مقبلة
عليها قبة واذا اتى النبي ص نزلت الغرف التي ما سمعوه قط اذا قرأت الرسالة قراءة الكتب
النداء من مجد سرادقات الجلال وامتاز اليوم ايها المجرمون فيلحق المؤمنون باهله ويقوم فيهم رب عظيم و
تنزع الملائكة بني آدم ويصير امة كانت واحدة ثم يخرج النداء يا آدم ابعث من ذريتك بعثا
الى النار فيقول من كم فيقال له من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدة الى الجنة فيتحير من
الملحدين والفاسقين فلين والفاسقين ثم لا يبقى في الموقف الا ينظر الى النار الا قدر حفنة الذر كما قال

البينة ثم تحقق بكتمان المزايا ثم يوقن بالله وحده من اهل الناس الا المتقين من الشيطان فتمسح من يرقه لهم
الميزان فاذا سيئاته تزيد على حسناته وكل من وصلت الى الارض من الميزان فاذا اعتدلت الحسنات
والسيئات ثم تكلمت فالوا يا آدم قلمتنا ربنا وخلقتنا بلسان من نقاصينا فاذا انتهوا من قبلوا
لا لا تخلو اليوم ان الله سريع الحساب فيتحرج لهم كتابا عظيما يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال
الخلائق ثم يوقن على الانسان يوم فيامر كرام بررة ان ينسخوا ما في ذلك الكتاب وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون ثم ينادي الكفار فرادى فرادى ثم يامر بالاحد منهم فاذا الاطراف والاقدام تشهد عليهم وهو
قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي الخبر ان يوتى برجل منهم فيوقف
فيقول يا الله فيقول الله قد كنت عاصيا فعلت كذا وكذا فيقول ما فعلت شيئا فيقول الملك بينتي فيؤتى
بخطيئته فيشهدون عليه فيقول يا رب كذبوا علي ان كنت لا تظلم فانا لا اقبل شهادة من يكون فارجا
منه فيامر الله تعالى جوارحه فتشهد عليه فيؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه ويقول كنت فيك اتقي فيقول
لولا ما شهدت علي يا ضيعتا الله الذي انطقنا الله الذي انطق الاشياء ثم يدخلون بعد الفراغ الى الجنة
فيفتح اصوانهم من البكاء والضجيج والتسبيح لهم رجفة عظيمة من نعوت تلك الرجفة وصيحة منها الموحدين
منهن الموحدين فتحيي وبهم الملائكة حتى لهم منازل تلك الرجفة ويقولون لهم هذا يوم كم الذي كنتم توعدون
والفزع الاكبر فوارع مواضع عند نعوتنا فوز وعند نعلن جنتم من البدر الجزيرة وعند قولهم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وعند رحم الميزان حين يعلم ثقلته او خفته اذا صار الموقوف بحيث ما يوقف فيه
الا المؤمنون الموحدون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله يا اهل الموقف من ربكم
فيقولون الله فيقول لهم هل تعرفونه لو نراه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عظيم عن يمين الكرسي يازن
الله لو جلست الجبال السبع في نوره لانهدمت فيقول لهم يا ملك انا ربكم فاهلا الموقف

فيقولون يعرفون بالله منه ثم يتجلى الرب في الصورة التي يعرفونه فيها فيقولون فيحكمون فيحزنون سما
جدين فيقول اهلا بك وينطلق بهم سبحانه ونعالى الى الجنة فيشفعون فيمر بهم على الصراط والناس
جثيا افواج الامم سلسون ثم المتبعون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤ
منون والعارفون ثم يبقى الذين منهم منزلة المسلمون فمنهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس
في الاعراف ومنهم من يجوز على الصراط مائة عام ومنهم من يجوز الف سنة وذلك قوم لما
فقدوا عن تمام الايمان وعمل الآخرة حتى صاروا خيرا من اهل النار منزلة وقد فرق الامام
الغزالي رحمه الله عليه بين المؤمنين والمسلمين في كتابه المسمى بالاستدراج وكشف عن
منزلة كل واحد منهم فارجع اليه والله اعلم يا اخي هذا بعض ما يستفيق من اهوال النفس
واحوال الآخرة ذكرناه مرتبا كي تتفكر في تلك الاهوال العظيمة التي تجلى عنها المرسلون و
تفزع منها المحبوبون لعلك بعقلك ذلك الى ما يوجب الخلاص عنه وحظر ذلك الاهوال والنجاة من
خزي تلك الواقعة عن التلبيس بلباس التقوى ثم بعد فراغنا من اهوال الساعة وجب علينا
بيان ما يجب الخلاص عنها عن التقوى فاعلم يا اخي انا نذكر لك هنا في باب التقوى وقد
فصلنا الفصل الاول في بيان معنى التقوى ومراتبه وذكر ما يتعلق بهذا الفصل من الآ
يات والسنة في بيان فضل التقوى وفائدته وثمرته وبيان انه رأس الامور التي توصلنا
الى السعادة الآخروية وذكر ما يتعلق به من الابواب الفصل الآخر في بيان معنى التقوى
ومراتبه اعلم ان لفظ التقوى ماخوذ من الوقوى وهو مصدر وقى يقي وقاية ووقوى
فابدلت عن الواو التاء كما ابدلت في التكلان اذ اصله الوكلان فصار تقوى وهو حقيقة
بتهيئة الغلب عن زينة بسبب عشق مثله اذ لو سبق مثله عشق لكان ذلك المنزلة يجب ان يكون

بحيث يجعل العبد فيجعل من فوق العزم عما يرى ذلك الذنب وقاية بينه وبين المعاصي و
في قوله ذلك الوقاية وقاية اخرى بينه وبين ما يرى عنه ثم ان كان ما يحذر عنه الذنب
المحذور فالتقوى يكون بمنزلة الغلب عن الذنب الذي هو الشرك وعلم قوله والزموهم كلمة
التقوى اي كلمة التوحيد وان كان ما يحذر عنه العبد ويتوقى بعض الاوقات فالتقوى يكون
بمنزلة الغلب عن كل ما يأثم به من فعل او ترك في الصغائر عند بعض وهذا الفرق هو المتعارف بكم
التقوى في الشرع وهو الذي يقول تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا وان كان ما يحذر عنه
الشافعي والنثار عند رحمه الله من الذين حظهم لقاء الله والاشتغال بطاعته جاهلا والاهم
فحاط في سلك عامة المؤمنين الذين يوتيهم في الآخرة بغتة كما اغاهو لسفاء السفهاء
والتشبه بالفاسقين عامة هو مخفية البعيدة فالتقوى بمنزلة الغلب عن الخوف والتشبه
والانقطاع الى الله بالكلية وذلك هو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقد يطلق
التقوى على اجتناب فضول الحلال كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال انا سمي المتقون متقين لتركهم
ما لا بأس به حذرا عما فيه بأس فالتقوى الجامع لمعنى الغلو والخوف الذي يسبق بمنزلة الغلب عن الشر
ثم يسبق عنه مثله بقوة العزم عما يرى ذلك وقاية بينه وبين كل شر وذلك الشر
ضربان شر اصلي وهو ما نهى الله عنه كالمعاصي المحضة وشر غير اصلي وهو ما نهى عنه تاديبا
وهو فضول الحلال كالمباحات عاخوذة بالشبهات فالاولى تقوى فرض يلزم بتركها عند سبب الغا
ر والثانية تقوى ندب يلزم تركها لحسب والتنزيه واللوم والاتجاه العبد بين هذ
ين الامرين بان اجتنب عن كل معصية وفضول فقد استكمل من التقوى وقام بحقوق وحصل خير
فيها وهذا هو الورع الكامل الذي هو رأس امر الدين وفي بعض المشايخ التقوى ثلاثة اقسام با

باعتبار المنازل الثلاثة اعني منزلة الشرك ومنزلة البدعة ومنزلة العصيان وقالوا رحمهم الله منازل
التقوى ثلاث تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ويخرج الله اما المنا
زل الثلاثة في آية واحدة وهو قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا فالتقوى الاولى تقوى عن الشرك
والايمان الذي في مقابلة التوحيد والتقوى الثانية تقوى عن البدعة والايمان الذي ذكر معه اقرار
باللسان والجناية والتقوى الثالثة تقوى عن المعاصي الفرعية والاقرار في هذه المنزلة لان منشأ المعاصي
مبني على تقواه بالاقرار بان اخ كلمة التوحيد والاعتراف باللسان والجناية فالذي يترتب عليه ذلك التقوى
انما هو الاحسان والطاعة والاستقامة عليها فتكون ذلك منزلة مستقيم الطاعة فالآية جمعت ذكر المنا
زل الثلاث منزلة الايمان ومنزلة استقامة الطاعة فقد انتهى ما ذكره بعض مشايخ اهل الفتوى في بيان معنى
التقوى ومراتبه وبعضهم قسموا التقوى على ثلاثة اقسام حاصله باعتبار مراتب التقوى اعني كونها اما
ره ولوامه ومطمئنة وقرروا لكل الاقسام عاوضوا مع حروف التقوى اعني قاف الفاقة وقاف
القهر وراء الرحمة وقالوا التقوى الاولى من التقوى بمنزلة فصل للقلب في حال الفاقة وهي الرياضة لما
تشرع فيها التقوى الامارة في البداية سلوكها وانقيادها من الجوع والتقوى حتى تستغرق بذلك في ذل
بركة الاسلام وتستقيم فيه عما قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا فالفصل للسالك في هذه المرتبة
من مجاهدة ما يسبقه من الله ومحافظة حدوده ظاهرا والجاء بالنية والاخلاص باطنا هو التقوى
الاولى من التقوى الذي يقدر الاستطاعة وعليه قوله تعالى واتقوا الله ما استطعتم والتقوى الثانية منه
بمنزلة فصل للقلب في حالة قهر التقوى الامارة وصرف وجهه عن جانب الامارة الى جانب اللوامة
حتى تستغرق في ذلك المراقبة الى ان يعلم السالك على يقينا انه ما يصدر عنه فعل ولا ترك الا وا

وجبال السموات والارض عالم به ناظر اليه وذلك يطلب سالكه بحيث لا يبصر شيئا بصيرة امر
دينه وتوكان ظاهره طاعة متفاوتة ذكره وبشر في هذه الآية المحسنين والمتقين وبزيادة ايمانهم ما قال
الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فالحصل للسالك في هذه الامر بنية من التقوى والتبري مما
يعدهم في امر دينهم وحقيقة التبري عن ذلك التبري عما ما قبل في هذا المقام التقوى ان يتقي العبد من تقواه
هو الواقي في التقوى وعليه قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته والتقوى الثاني تقرير لحصل للعارف
مقام الرضا بالقضاء وذلك ان التقوى بقوة المجاهدة وحال الرياضة بما في وزن من صفة الكرامة والعظمة
في ظاهره امتثاله في حضرة العبودية وستر فيه في مطالعة انوار الجمال فحينئذ لا تلتفت الى غيره فقط
فالحصل لما في تلك الرياضة من التبري عن حظوظ النفس والثاني من التقوى عما ما قبل في هذا المقام الى
التقوى ان يتقي العبد ما سوى الله وفي هذا المقام يحقق العبد خلوة المعية والمصاحبة مع ربه كما قال الله تعالى
مع المتقين وهذا نهاية طي النهاية من التبرية ومرتبة خاصة الى حد والله اعلم

الفصل الثاني

في بيان التقوى وشرفه وما يترتب عليه من الفوائد والثمرات فاعلم يا اخي ان التقوى كنت عظيم عزيز
لو اطلعت على الآخرة من جواهر نفيسة وفوائد عظيمة فوالله يا اخي لعلمت ان جميع الدنيا والآخرة جميعا
وجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وانا اعد عليك بعض ما احاط به علمي من فوائد هذه
الخصلة الواحدة التي هي عاقبة ما فيها من الاثار والنصوص منها ان التقوى يدخل صاحبه سلك اولي
العزم ويتحلى بالمدحة والثناء كما قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور اي من الا
مور التي لا تنبغي ويعزم عليها الرجال ومنها انها تحفظ وتحرس صاحبها من شر الاعداء كما قال
تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها تكفير سيئات صاحبها وتعظيم اجره كما قال الله تعالى
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومنها ان الامور عاصا صاحبها كما قال الله تعالى ومن يتق

بنفسه الله يجعل له من امره يسرا ومنها اخراج صاحبها من المضائق والشدائد واعطاء الرزق
الحلال من حيث لا يحتسب كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها ان صاحبها يكون
اكرم عند الله من غيره وان حفظ النفس من الكبائر على قدر نصيبهم كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ومنها ان صاحبها عند الموت وفي حال الصيرورة في الدار الآخرة يبشر بالجنان او بالرضوان وغيره قال تعالى يا
الصالحة الصادقة كما قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة و
منها ان صاحبها ينجي من عذاب جهنم كما قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ويحشر الظالمين
اعد الجنة لصاحبها وخلوده فيها كما قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين ومنها ان صاحبها يصل الى الدرجة المحبية وفيه الله تعالى كما قال الله تعالى ان الله
يحب المتقين ثم يا اخي بعد ما سمعت من فوائد الخصلة بما سمعت انا الآن اذكر لك نكتة في بيان فضل هذه الخصلة تغنيك
عن غيرها وتشفيك عن البيان في هذا الباب وهي انه فاعلم يا اخي ان السعادة الابدية والكرامة الاخروية
موقوفة اولا على التوفيق والتأييد الالهي للطاعة والعبادة وثانيا على اصلاح تلك الطاعة والعبادة
واتمام تقصيرها وثالثا على قبول ذلك والحال ان كل واحد من هذه الامور الثلاثة الموقوف عليها السعا
دة الابدية هي التوفيق الطاعة واصلاحها وقبولها انما يحصل للمتقين اما التوفيق فقوله تعالى ان
الله مع المتقين اي بالتأييد والتوفيق واما اصلاح العمل والطاعة فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم واما القبول فقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فبالجملة
لو عبد الله تعالى عباده اهل السموات واهل الارض في مدة الف الف سنة موقوفا بالسعادة الا
خروية على القبول الذي هو نصيب المتقين تعالى هذه النكتة اخرى في هذا الباب يكفيك نكتة في هذا الموضع
ولا ينفعه ما شبهه الذي عقله وهي انه يا اخي البسملة يا جامع بصلاح العباد من كل احد وانفع وارجح وارد
ولهم من كل احد والحالة قد وصلا الاولين والاخيرين بهذه الخصلة كما قال الله تعالى ولقد وصينا الذين

انوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فلو كانت في العالم خصلة اخرى هي اصلح للعبد واعظم للاجر
واجدى في الغد واولى للحال وانجح للمآل من هذه الخصلة التي هي التقوى لاوصى الله سبحانه بها عباده وامرهم
خواصهم فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة الاولين والآخرين واقسم عليهم على انها الاولى والاقصى
والاجدى فرعنا كرر ذلك لبعض الصالحين قال لبعضهم شيئا خاصة بوصية فقال اوصيك بوصية تسر
العالمين للاولين والآخرين بعض التقوى كما ذكر في الآية هذا جميعا اخي نذكر ما تلوت عليك في هذه الموعظة
من ذكر الساعة وبيان اهوالها واقرأ عليك بصفة وينفع عليه عندها كل مرسل وغير
ثم بعد ذلك نذكر التقوى وبيان مراتبه وبيان فضله وشرفه ثم بعد ذلك نذكر الشكر في الآية التي جعلت
صدر الموعظة كبيرا وجعل الله فيها الخلاص والنجاة من هول الساعة وعذابها موقوفا على التقوى
فيا اخي تأمل سبب التقوى فقد جمعت مفاكر الساعة واهوالها والا فاعدت من النار الكبرى و
الله اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

الموعظة السابعة في هذه يا ايها الذين

آمنوا اتقوا الله حق تقاته فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاعلم اولا يا اخي انه مقصودنا من
ذكر هذه الآية وايرادها في صدر هذه الموعظة بيان المحبة وتفسيرها وبيان مراتبها واربابها وذكر
بعض اسرارها وآثارها التي ظهرت عن السلف وغير ذلك من الكلمات التي ارويت عن السلف
في هذا البيان فاذا فعلينا نذكر كل يا اخي في هذه الموعظة ثلاثة فصول الفصل الاول في
بيان معنى الآية والثاني في تفسير المحبة وتقسيمها وبيان مراتبها وبيان وجه المناسبة
لمشابهة بينها وبين الهوام حيث يعبر عنها اهل الذوق والوجدان بالهوام والوام و
غيرهما من كلمات الشراب المسطورة في كثير من اشعارهم وعباراتهم والثالث في بيان بعض
الاسرار والآثار والحكايات التي ظهرت وروي عن السلف في هذا الباب الوارد من
الفصل الاول في بيان معنى الآية فاعلم اولا ان هذه الآية اخبار من الله تعالى عن وقوع بعض

بعض الحادثات التي كانت مما يكرهه النبي صلعم واصحابه ومن فوائد ذكر الاخبار قبل الو
قوع استيناس النفس بفيكما المكروه الذي سيقع فلا يشتد اضطرابه حين وقوع المكر
وه اذ العلم بالمكروه قبل الوقوع موجب بذلك كما لا يخفى والمعنى يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه ويرجع عما كان عليه من الكفر والشرك فسوف يأتي الله مكان اولئك
المرتدين بقوم يحبهم الله بارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الا
خرة ويحبون الله بارادة طاعته وابتغاء مرضاته والتحرز عن معاصيه فيكون جواب
الشرط المتضمن له الموصول بقوله فسوف يأتي الله بعينه والراجع الى الاسم المتضمن
لمعنى الشرط محذوف اما فسوف يأتي الله يقوم مكانهم ثم بعد نزول الآية وقوع ما اخبر الله
تعالى به وقد ارتد من العرب احدى عشرة فرقة ثلث فرق في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه وواحدة في عهد عمر رضي الله عنه اما الثلاث في عهد
رسول الله صلعم فبنو مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي وكان كاهنا
فتنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلعم وكتب رسول
الله صلعم الى معاذ بن جبل رضي عنه والى سادات اليمن ابي فيروز وقتله فاهلكه
الله على يد فيروز الديلمي بعقبة فقتله واخبر رسول الله صلعم بقتله ليلة قتله فيها
فسر المسلمون وقبض رسول الله صلعم من الغد واتى خبر قتله في آخر شهر ربيع الاول و
بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب تنبأ ذلك الملعون الفا وكتب الى رسول الله صلعم من
مسيلمة رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود من المسلمين وقتله الوحشي

فاتاه خبره وكان بغور فقتلت خبر الكسر في الجاهلية أي في جاهليته وتنزل الكسر في الاسلام أي في الاسلامي
وبنو عبد قوم طلحة بن خلف بثغاء هو الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم خالد أي في جند قد
تقدم بعد انقضاء الاسلام ثم بعد وحسن اسلامه وأما الفرقة الثالثة الراشدة في عهد أبي بكر رضي الله
عنه فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم مرة بن سلمة الفقيرة وبنو سليم قوم فجاءة بن عبد
ليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني قوم سجاح بنت منذر وهي التي تزوجت نفسها
مسيلمة الكذاب وفيها قال أبو العلاء المعري شعر ضاعت سجاح ودلاها مسيلمة كذابة في بني
الدنيا وكذب وكنده قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل قوم الحطم بن زيد وكفى الله المؤمنين
القتال عهد أبي بكر رضي الله عنه وأما الفرقة الرابعة الراشدة في عهد عمر رضي الله عنه فكان قوم جبلة بن
الايهم تنصروا وسار الى الروم بواسطة الطمع رجاء فهاجر عمر رضي الله عنه وكان يقول زاد ما
نصرت الا شقاء من عار الطمع وما كان منا لو صبرنا على ضرر وقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
الآية قيل هم أهل اليمن لانه لما نزل الآية اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل
سلمان الفارسي صلى الله عليه وسلم فضرب على فخذه وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا
بالثريا لناله رجال من أبناء الفارس وقيل أهل الانصار وقيل من يرتد بالعكس واظهار
الدين وهكذا في الامام

الفصل الثاني

في بيان معنى المحبة وتعريفها وتقسيمها وبيان وجه
المناسبة والمشابهة بينهما وبين العلم فاعلم يا أخي أولا ان المحبة أمر وجداني وسر مخفي ذوقي
ما لم تذقه لم تعلمه ما لا تقدر على بيانه على ما هو حال الوجدانيات ولذا قالوا الاعراب عنه لغير
واجده سر والاظهار لغير ذائقه اخفاء حتى ان بعض العرفاء الراسخين في بحار المحبة بحر واعتى
تعريفها واكتفوا في حد السائلين بعد بعضهم وصافها على الاجمال على ما قال الشيخ الاجل الاعظم

الاستغناء ان الله لغني عن العالمين وكان هذا النداء في الحقيقة واصلا على الاذان لسكان
ظلمة العدم وذلك هو مرتبة الكل الذاتي المستغني فيها الله عن الخلق والظهور وليس في هذه المرتبة
محبة ولا محبوب سواه بل هو المحب والمحبوب الثانية مرتبة التفصيل وهي مرتبة ظهور الحق و
تعينه وشهوده مع اعتبار الخلق وتعينه ذلك لان الله لما لا ذاتيا وهو في ذلك لا يحتاج
الا اعتبار الغير من الخلائق وفي حق هذه المرتبة قال سبحانه ان الله لغني عن العالمين لما كثر
ناهذا الحق آتفا في بيان مرتبة الاولى وزد الفناء في تعين ذلك الكمال الذاتي كمال آخر اسمائي وهو
ان يشاهد نفسه بما يغيره في نفسه وبنفسه في غيره او بغيره في غيره كما كان في مرتبة الكمال الذاتي
يشاهد نفسه بنفسه في نفسه والحاصل ان الكمال الاسمائي لا يتصور بدون اعتبار الغير
وما سوى ولو بنسبة واعتبار ما وذلك الكمال الاسمائي هو المراد بمرتبة التفصيل اعني ظهوره
وبروزه في المرتبة الكونية والمجالي الخلقية مسماة الاجمالية في مرتبة التفصيل بناء على ما ذكرنا اما يشاهده نفسه في نفسه بغيره وذلك هو المعنى ويبين الناس بالمحبة الالهية فالغير
عندهم في هذه المرتبة محب والله محبوب واما يشاهده نفسه بغيره في غيره واما يشاهده
نفسه بغيره في نفسه على ما سنشير اليه في تعريف الكمال الاسمائي ونحن نذكر لكل هذه الصورة
الثلاثة وذلك انه لما توجه منا على البطون الذي فيه الكمال الذاتي الى على الظهور الذي فيه الكمال
الاسمائي وتجلى على الافاق والانفس بالى جماله باعتبار الغير بهذه الصورة الثلاثة اللاتي
ذكرناها الصورة الاولى عن مشاهدة نفسه بنفسه في غيره ان يشاهد سبحانه ذاته
الواحد في جميع الاطوار الظاهرة الكونية والمجالي الخلقية وبطاله فيها صفات كماله وجماله
والصورة الثانية اعني مشاهدة نفسه بغيره في غيره ان يشاهد اكثر افراده للانسان عكس

الاسفل في الفصوص الفارابية الحمزية المحمدية فيقول في صفوة وانت بوصفها جميل جلا عند بوصفها
على صفاء ولا ماء ولطف ولا هواء ونور ولا نار وروح ولا جسم اجل عن ذلك ولا هو انت
بل هو ليس وجه هذا مجرد فوق الحجة المشهودة بالمدامة صفاء وليس هناك ماء فلا يكون ذلك الصفاء
صفاء ماء ولطف وليس هناك هواء فلا يكون ذلك اللطف لطف الهواء وكذلك نور وليس هناك نار
فلا يكون ذلك النور نور النار وروح وليس هناك جسم فلا يكون روحا متعلقا بالجسم ما انتب الشيخ
لنفس العلوية وانتصب لشرح صفوة ما بعد من كلامه قدس سره ان المحبة ماء فيما اخي بناء على ما ذكر وان كان
نشأ المحبة شربة ماء شربت بعد ومحبة ماء يشتهي بها الدرك فليس للشرب فيها سبيل لكن الذين كان
تعريف الماهيات وتوضيح الحقيقة ما نوسا لطبيعتهم وما نوفا لجبلتهم من اهل النظر وقد بعثوا
وطلبوا لولا الحقيقة بالمسائل المشكلة في تعريفها وبيان اقسامها وذاتها اشرك معنى تعريفهم ٧ القلوب
وهي ان المحبة الجمال والكمال صفة ذاتية لله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ثم ما خلق
الله آدم على صورته وأبدع خلقه صفاته والجمال من صفات محبة الجمال والكمال صار بالضرورة
محبة الحسن والجمال وانجذب الباطن بالفضل والكمال قانونا اصليا وسبقه جبليا للانسان
حتى ان طالما كل جميل من الاجسام يرى صورة حسنة او فضلا او كمالا معنويا يتعلق قلبه
به ويشيعه خاطره ثم كما ان محبة الجمال والكمال صفة ذاتية لله تعالى اولا وبالذات قالوا في تعريف
المحبة هي ميل الجمال الحقيقي عن سمة وشائبة الاجمال وذكر صوفيا في التعريف لغير محبة الله
ثم اعلم ان لهذا الميل مرتبتين الاولى مرتبة الجمع والجمع في عرف الصوفية شهود الحق
ظهوره عائقه بغير اعتبار الخلق وذلك انه في ازل الآزال حين كان الله ولا يكن معه شيء
كان يشاهد ذاته في مرآة ذاته من غير توسط الكائنات وكان له عز وجل آنذاك يشاهد الا
٧ ميل الاجمال وجمالي في تلك الحقيقة

عكس جماله في مرايا الخلق وقت حين يكون مفقودا الا الجمال المقيد الزائل ويفنون و
يتسلسلون بوصاله ويحققون ويجتمعون وينالون بقرابته ثم المشاهدون للصفة
الحسن والجمال في صورة العنصري الانساني على اربع طبقات الطبقة الاولى هم الذين
تنورت قلوبهم الطاهرة بنور المعرفة وتصفت نفوسهم الطيبة عن شوائب الشهود ولوث
الطبيعة هم لا يشاهدون في المظاهر الخلقية غير وجه الحق ولا يطالعون في مرايا الكونية
غير انوار جماله مطلقا ولا يلتفتون الا خصوصية صورة دون صورة بل يشاهدون ذلك
السر في عين سر الوحدة الذي ظهر في تلك الصورة في كل صورة تعرض عليهم الطبقة الثانية
هم الذين بسبب العناية الربانية الموهبية او بواسطة انوار المجاهدات والرياضات
المظهرة في
بشرية واقعة في الجملة عن احكام الكثرة البشرية وآثار الكدورة الطبيعية وان لم تزل عنهم
تلك الاحكام والآثار بالكلية فلا جرم هم في الحال هذه لا يمكن لهم مطالعة سر الوحدة بدون
ملاحظة خصوصية الصورة فيحتاجون في مطالعة ذلك السر الاعظم مناسب لحالهم فبواسطة معنى
الحسن الصوري الانساني تشتعل نار محبتهم وتغلي حرارة شوقهم فتأخذ آثار الظلمة
الطبيعية الى الامتياز في الاحتراق وتتقوى مادة الانفعال والانجذاب فيتأهل في ذلك الاحتراق واذا
يجوز سر جمال الوحدة في نظرهم عن تلك المظاهر المقيدة والمظاهر مسلوبة وتعلقهم به وتعلقهم بما خلفوا
الى مشاهدة سر الوحدة من غير ملاحظة خصوصية الصورة وبشدة المحبة الجارية العارضة بالحقيقة
الاصلية الطبقة الثالثة هم الذين احتجبوا بالحجاب الحرمان والبلوى الخذلان وتعلقوا
همهم بالصورة الحسية الظاهرة بحيث لا يكون لهم مطلب ولا مقصد سوى مشاهدة تلك الصورة وهم
في تلك المشاهدة وان لم يقصدوا مقصدا لكن لما قصروا همهم على الاشتغال بمشاهدة الحسن الصوري

ويكونوا في صدد التخلص والانقطاع عن الحس والتصور والتوجه الى الجمال المطلق حتى لو انقطعوا
الانقطاع عن تلك الصورة المطلوبة لهم مالوا الى صورة اخرى وهكذا فهم جوالة كما في غاية الذوق
وفي كتاب التصفية ان حسن صنعه اعمى هم في التعلق بما هو موجب الفتح باب الحرمان في الدنيا والآخرة
اعاذنا الله وسائر الطالبين من شر ذلك **والطبقة الرابعة** هم الذين قيدوا بقيد الشهود وا
تغاروا للنفوس الامارة ووقفوا في سجن الطبيعة والخلق فلو لهم عن صفة الرقة والنقاوة وا
تصفوا بالصفات البهيمية وسموا الحجب الحقيقية بالكلية وعانقوا الحجب المجازية وسكنوا اليه
وسموا النفس والشهوة عشقا ومحبة هيهات هيهات مما يزعمون وهذه الطبقات الاربعة
هي اقسام الصورة الثانية من الصورة الثالثة والصورة الثالثة اعني هذه نفرة نفيه بغيره
حال بعض خواص العارفين الذين ترقوا من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة وحرقوا حجب
الحكمة فبقيت لهم مطلب ولا مقصد سوى الجناب الاقدس والجمال المطلق فيتبعون نور الجمال في
قرار الذات والصفات على الاتصال في المجاهدون في تزيين محبة الله تتفاوت درجاتهم ومقاما
تهم باعتبار حجب محبوبهم ومطلوبهم فكل من كان محبوبه اجل واعلى كان هو ايضا ارفع درجة وا
سنى منزلة فاعلم اذا علمت هذا فاعلم انا من الطالبين من كان محبته مع الله لا انما وهو ان لا يوجد
في باطنه الطالب ميل وتعلق وتشوق بالله ويرى في قلبه انجذابا واجتذابا لا بقدر عادة ولا استيلاء
وغلبة عليه وهو مع ذلك لا يراعي غرضا ومطلبا بل لا يقدر على تعيين سبب وغيبة مطلب محبته ولا يعلم الا
شيء محبته ويرى في باطنه انجذابا واجتذابا ولا يعلم من اين اتى وعلامة ذلك المحبة اعني الذوق ان
يكون الصفات متقابلة كالوعيد والوعد والتقريب والتبعيد والاعزاز والاذلال متساوية عند المحب
حتى يكون جزعه كاوسه من ذلك اثار نور العلم والجمال مستولا عليه ومرضاته متساوية وحلاوة

وحلاوة احكام صفات اللطف والجمال ومنها من كان محبته سلبيا صفاتيا وهو ان يكون مبدأ
الطالب وتعلقه وتشوقه الى الله لا لغرض من الاغراض وجناب محبته بعض صفاته كالاعزاز والاكرام
والانعام عاما مقابلا لها كالاذلال وعدم الاحسان مثلا لمحبة الاسمائي والصفاتي ايضا
على قسمين احدهما محبة الله لا بواسطة امور اخر تعلق بالله كالوصل والمعرفة والقرب وذلك
حال من في الله لا انما يعني عاطر الشوق اليه لا حتى يحصل له الوصل والمعرفة والقرب وذلك جناب الا
الاقدس والثاني محبة الله بواسطة امور اخر تعلق بالله وانما هو حظوظ نفسانية دنيوية
او اخروية كالفوز بالمراتب العاجلة من المطعوم والمشروب والمركوب وغير ذلك وكالفوز
بالسعادات الآجلة من الحور والقصور والغلمان والولدان وغير ذلك وهذا حال من
في الله لا في الله وفي الله في سبيل الله الحسن والمنعم بالنعم الدنيوية والاخروية ثم اعلم ان اعلى المراتب
هو مرتبة المحبة الذاتية الخالية عن شوب اغراض وانه المحبة حقيقة كما ان الحب في ذلك لا يراعي حقا
من حقوقه طلب الفوز وبرى مقصده الا الذات المحبوب والجمال المطلق حتى ان الحب لو عرض الوصال في هذه
المرتبة لا يعرض عنه كما قال الشاعر في هذا المعنى ولو اخبر عاليا بانه مصير الفقر معنى بالله زرني
والشيخ بوعلي قال فان اغار عليك فكن جنونا منه وهذا رحمة الله لجذاق مرتبة الاسمائي
الصفاتي فان ذلك المحبة يرجع الى محبة نفس المحب ورعاية حاله وانه في موضع الوصال اذ كلما
تجلى المحبوب بصفة الانعام والاعزاز وسائر الصفات المحبوبة له اطمأن واستقام في دائرة
المحبة وكلما تجلى بمقابلاتها من الاذلال وعدم الاحسان وغيرها اعرض عن تلك الطريقة وا
تقلب كما اخبر الله عنهم بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه ثم الاعلى من قسم المحبة الاسمائي الصفاتي محبة الله بواسطة

بين والبارحة سعوا بالظالمين على انفسهم على ما هو المروي انه جاء في الزبور ومن اظلم ممن احب طعما
في الجنة وخوفا من النار فكانه عند ذلك العبد الظالم لو اخلق الجنة والنار لكن مخلقا للعبادة
هذا البيان من المحبة وتنبيهها وتفهيمها وبيان مراتبها وامثالها واما بيان وجه تشبيه وانشا
بداية بينها وبين النسبة الصورية اعني تشبيه حتى يعتبر سنى الهداية وذو الوجدان بالراح
واعلم ان يحتمل من شعاعه وسيار الله كما عبر له الفاضل الكامل ابن الفارض في القصيدة الخمرية
الجمعية بقوله اشربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم فلهذا ان بين المحبة والنسبة
الصورية متناسبة ومشابهة من وجوه منها انه كما ان للنسبة الصورية قوة مستقرة الاصل آلة
هو قوة الدال مبلا الاجانب العلوية والظهور بواسطة قوة الحرارة وشدة الغليان من غير محرك
خارجي وباعث ظاهر كذلك لسر المحبة الذي هو مستور في صدور العارفين وقلوب العاشقين
مبلا الاجانب الاشتياق والاعلان بظهور الآثار من صفرة اللون ودموع العين ورقة الجلد
والخفة والسهر وغيرها بحرارة الغلبة والاستيلاء من غير باعث خارجي او سبب ظاهر ومنها انه
كما ان للنسبة الصورية شكلا خاصا وصورة معينة في حد ذاته بل هو تابع للظرف والاوان
فذلك فهو الدال يرى بصورة ذوبه وفي كاس ابيه وعند ذلك كذلك المحبة من مطلق غير مقيد
فظهوره في اربابه المحبة في ظرف ثابتاتهم واوان استعداداتهم فهي بعضهم بظل الصورة المحبة
الالهي وفي بعض بصورة المحبة الاسمائي الصفاتي وفي بعض بصورة المحبة الاثاري على اختلاف
مراتبهم قابلية واستعدادا ومنها انه كما ان النسبة الصورية بقدرة وجه بعضها السيار
من الحرارة والحمرة وتغير اللون كذلك لسر المحبة عموم السبب بانه يجري مجرى الدم في جسد المحب سيار
في جميع قواه وجاري في جميع مشاعره سيار وكما ان فصالا فصلان بقصد الجنون فقال يا فصال بالله

امرنا تعلقا واختصاصا بالله دون المحبة بواسطة ما لا اختصاص ولا تعلق به فان الله وان كان
محبوبا ومخلوطا بالاغراض لكن تلك الاغراض مما لا اختصاص ولا تعلق به بالله في الجذاق الاشتياق فان الاغراض
في تلك المرتبة لا تعلق لها بالله وانما هي حظوظ دنيوية او اخروية راجعة الى نفس المحب والفاضلان في مرتبة
المحبة الذاتية وفوقهما الحق سبحانه وتعالى وفي مرتبة الفرد الاول من المحبة الاسمائي الصفاتي وفوقها
الحظ منه وفي مرتبة الفرد الثاني منه وفوقهما الحظ من الآية والنهاية وتشتان ما بين الوفوق ما لحق
سبحانه وبين الوفوق مع الحظ منه ثم ايضا تشتان بين الوفوق مع الحظ منه وبين الوفوق مع الحظ من
الآية وفعالاته ثم التفاوت بين ارباب المراتب بحسب تفاوت الكاشفات وبين المراتب قاربا بالمحبة الذاتية هم
السابقون المقربون الذين استغرقوا في لجة الفناء في الله وتعلقوا الله عما سواه الشاربون من بنبوع
التوحيد الحالي المعبر عنه في القرآن بالتسنيم وارباب المراتب الاولى من المحبة الاسمائي الصفاتي هم الابرار
العارفون بالله الذين لهم الاصلوا الامرية الفناء الحقيقي والشرب من ينبوع التوحيد الحالي لكن
وصلوا الامرية بدون ان الحكومة بمطلوب الاسماء والصفات والافعال كلها عند رجوعه في ذاته
وافعاله وهم الشاربون من ينبوع التوحيد العامي المعبر عنه بالرحيق المختوم في القرآن المعبر عنه
بنوع من التسنيم الذي هو التوحيد الحالي والهذين الطائفتين من شربهما تشارك وتغاير لقوله
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها المقربون وارباب التوحيد الحالي من المحبة الاسمائي الصفاتي
المتناقضون ومن اجتمع منهم عينا يشرب بها المقربون وارباب التوحيد الحالي من المحبة الاسمائي الصفاتي
ثم هم طائفة من اصحاب اليمين الذين تفاعلت عن الحضور والتفرع في التوحيد العامي والحالي
بل سكنوا في دائرة التوحيد العامي فلا جرم لهم حظهم الانعم الدنيوية والاخروية من الامتاع و
الملابس والفواكه على ما لهم الشان والصفة البهيمية فما انزل ربشهم وما يتبع حالهم بالنسبة الى المقربين

لا تقصد في فاني اخاف ان يجيء مودي حب ليلى فان حبها خالط اجزاء الانسان فيتبع بدنه ولا
عظم ولا عصب الا وفيه حبها ومنها ان كل واحد من السكر بالصورة والمحبة لجعله شاربها وصاحبها
ولو كان لكما فجلا جوالا كرما ولكن ثمرة جوالا التسلي بذل الدراهم والدنانير ومنع جود
المحب بذل كل مائة الوجود والانبار ومنها ان كل واحد من الشارب والمحب حاله من السكر لا يفوقه من
الخوف والعمى لكن فهو لشجاعته وجرئته يبارز الاسد ولا يبالي بخوف الهلاك ولكن شجاعة الشارب
من جهة مغلوبية العقل المدبر لعواقب الامور وجرأة المحب من جهة غلبة نور الكشف واليقين فلا شك ان
مغلوبية الشارب بورد كالاخسر ان الدارين وغلبة نور المحب بورد حبيب سعادة الدارين ومنها
ان كل واحد من الشارب والمحب مزاحم للدنيا خير احد لان سكر المحبة يسقط اهل الوزن
والقدر من مراتب الوزن الا حقيقة الذلة كما ان السكر بالصورة يجعل الجبابرة يتلعبون في الصبيان
مثل الصبيان ويتواضعون لاراذل الرعايا ومنها انه كما ان سكر الشارب بالصورة يوجب افشاء
الاسرار من جملة عدم شعور صاحبه بقبح الافشاء كذلك سكر المحبة يقتضي اظهار اسرار التوحيد فان كل
ما ترى في محل الوجود اهل الانام من رموز الاسرار وكنوز الاثار فهو ثمرة اقوال المحبين من كاس
سلسبيل المحبة اذا فنا الله وجمع الطالبين متا ومنها ان كل واحد من الشارب والمحب لا يشبع
من الشرب قط كلما كان شربه وتناوله اكثر يكون ميله اليه ازيد وحرصه اليه كما هو شان كل من
احب كاسا بعد كاس فما فوق الشرب والادوية هذه وجوه المناسبة والمشابهة بين الشرب
بالصورة والمحبة الحقيقية وهي اعني المحبة للتعبير عن المحبة بالشرب كالمدام والمراح وغيرها فان قلت
فما النكتة في ذكر الشعر وما الفائدة فيه حتى احتاج الى بيان هذه المحاسن لكنا قلت النكتة و
الفائدة في ذكر الشعر امور احدها ان ما يوقظ الانسان ويأتي به بواسطة اشتمال الاشارة

الى الحق والخيال ان يتنقل من المحسوس الى المعقول ومن الجزئي الى الكلي ولو لم يكن خلاف
ذلك الطريق اي الانتقال من المحسوس الى المعقول لامكن ان لا يفهم ذلك المعقول فيعبر عن المعقول
الذي هو سر المحبة بالشرب الصوري ليكون ذلك طريقا الى ادراك المعاني وزيادة الاسلوك طريق المحبة
والثاني انه لو لم يكن المعقول مودى في حجاب الصورة لم ينتفع به الا اهل المعقول والبصيرة بخلاف
ما لو كان مودى في لبس الصورة فانه ينفع به عاما وخاصا فان اهل الصورة وان لم يكن مشعورا
لادراك المعنى المجرد لكنه عاجز النفوذ به بواسطة متناسبة كالمناسبة بين الصورة وبين المعنى له
تمسك المعنى من حجاب الصورة فيصير منه الصورة ويلازم المعنى والثالث ان الكلام اذا لم يكن محرما
السر المخفي وقابلا للوقوف عليه اصول اهل الطريقة فلا جرم لابد من ستر الاسرار واخفاء الاحوال ان يأتي
بالفاظ وعبارات مشتملة المقاصد المجازية ومشتملة في الاسرار والرموز الحقيقية بحيث لا يطلع عليها
غيرهم وتكون مستورة من نظر من لم يكن محرما لها والرابع ان الاسرار بالمحبة ومعارفها
اصحاب الوقوف لو كانت مذكورة بلسان الاشارة كان ثانيها في تعبير العامة عنه وازيد من ان
كانت مذكورة بقبح العبارة الا ترى ان كثيرا من اهل الشوق والوجدان بغير حالهم يسمى شعرا من لا
يشعر الوزن والقافية ثم اسمى اسما وصفي عند اهل الجهل او خالد او عاكر العلم والكاسر من لا
يتغير حالهم يسمى الاثبات الوقائي والكلمات الغزلي وليس ذلك الا من جهة الرموز والاشارة
الا ترى في الشعر والنهج به في القرآن كما روي ان النبي الصادق الامين دخل يوما على اصحاب
الصفة فجلس بينهم فقال صلى الله عليه وسلم من منشد لنا ايبانا فقال واحد منهم انا منشد يا رسول الله
فقال انشد فقال انشد بوجه الصوت والنغمة والالحان وفي كل مصراع وفي كل مشراق
قبلي قرحة ودمي فواها ولعل نفثة حية الصدر كبدي فلا طبيب لها ولا راق الا الحبيب
الذي شغفت له فعنده رقي وترياقي فعند سماع ذلك الشعر قام رسول الله وتمايل ونوا

جدحه سقط الرداء عن منكبه فاخذه احد الصحابة الصفة ورفعه اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا احمد بي ما وقعت
عليه ثم الحبيب حين عاد فقد اقتسموا فيما بينهم باربع مائة فطفقوا يتبعون في بيته وبعضهم خبط
في السبي اذ وضبط ابو بكر في فوت كسوته فصار سنة لبعض اهل السلوك ان يحفظ اعلاه وفوق
كسوتهم علامة فانزل الله جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان الله يقرئك السلام ويقول ان قسمة
في الدنيا فاخذ قطعة منه واعطى حبيبه لكما قام الله ان يرسلها في سورة الشعراء من كلام ابو النعيمة
ثم بعده صلى صار هذا دليلا لاهل النواجد في نواجدهم وتمايلهم عند سماعها نوال التشوق الى قلوبهم
عند ذكر الحبيب وما يتسبب اليه الفصل الثاني من الفصول الثلثة المذكورة في صدر هذه عطفة
في بيان بعض الاسرار والرموز والاثار والحكايات التي قلت ورد عن السلف في باب المحبة
اعلم ان من اثار المحبة وسرارها انه اذا وقع بين اثنين بكر مثلا كما نارا وقدرا عاقلين
من الحديد فلا نزل الحرارة اشتباه المحبوب والمحبوب في جعلهما ذاتا واحدا بكون الم بكر واحدا منهما الا الاخر ورا
رحمة واحدة ورحمة وكما ان النار المودعة في الحديد فوقها كان مخلوطا ومشربا بجوهرهما من الزيد العارضة
والكدورة التي هي صفة فيجعلهما بعد اتحادهما خارجا عن جوهرهما حديدا واحدا متصلا وتقول ذلك ما روي
ان نبي الله بعد ما رأى يوسف عليه السلام في المنام ورفعت الواقعة اعني ابتلاءها بعشق يوسف ومحبته
وغيب عنها عقلها فراقه وتألمها بالمشتاق واحترقت انبار حبه كان ذات يوم في بيت زوجها
فاذا رأت نفسها الضعيفة مصيبة عظيمة واما شديدا فيه لكن الاخرى سببت فخيرتا من ذلك الواقعة
وكانت هي في ذلك الامر حتى مضت ثلثة ايام تناول صحن ابي مصور وكشراه الوزير وسلمه الى زليخا وشقي
عليها احوالها حتى وصلا الى الحبيب الغائب في الحبس وبدة حبيبه ثلثة ايام حاسبوا الايام وعينوا الثالث فعلموا
ان الاسى والحزن الذي كان فيه زليخا في مصر ثلثة ايام انما كان لاجل يوسف وحزنه في مدة لبثه في الحبس ثلثة ايام
وانما شديد ولكن

يام وروي ايضا ان الحبيب العامري في زمان ابتلائه في ليلى كان ذات يوم في بيتها فاذا جرى دم
كثير من يده فتغير الحال وخلط الشارح فقيل ايضا ان الدم كان دم جرى من مابد ليلى حين فقدها
الفقدان وروي ايضا ان الحبيب اراد يوما من الايام ان يكتب الى ليلى مكتوبا فنظر فلم ير الا نبذة
بينه وبينها فاخذ قلب من نفسه ومن قلبه روحا وروح الروح روح بروح حي مخروج ومنها
فكل عارض يكون ذلك يؤذيه فيا اخي هذا شان المحبة وانها بين محلين فتكون اذا كان بسكر
دين خالق فكن ذاهلا عابدا وتمتع في قطع حصر المحبة ولا تنظر الى الصور وفي حمل المشاق
والتخرج عن منهج المحبة وطريقة المحبة بما فيه سلب جواز الادوار وروي ان الشيخ الاجل حبيب النقاد رحمه الله
رأى ذات يوم شيخا كبيرا فانيا السن في يد جماعة يقودونه بشيء فنظر اليه فرآه ضربوه الزجلاء
وكان نظره من ذلك الشيخ جزع وخشي فزع فتبعه من ذلك وذهب فقال الشيخ ما السبب عدم خبر
عكر وفقدها بكل ما اصابك فان السيد رأى كان في نظري غلاما وكان هو دعوى محبة فمن نظره ما ادركه
على انه اما من ذلك الضرب فيا اخي هذا الذي تجد وانظر كيف غلب كل ذلك الا تكون محبة خالقك و
معبودك الذي هو المحبوب الحقيقي والمقصود الازلي فاحضر محبة خالقك والتكلم عما سواه فان في
الخبر الاولياء من اوليائي الله سكارى من كان غير فاني المحبة وحبه فانيا السنوح ما الذي دعاك الى
اختيار هذه الطريقة ولم ترك ما سوى المحبوب الحقيقي قال نظرت فما رأيت حسنا ولا جمالا الا وتوبا
بنقص ومعيبا بعيب فاخترت محبة من كان خفيا عن النقص والذلة منزها عن العيب والخلل وكيف
لا اختيار وقد قال النبي الصادق والمصدوق صلى الله عليه وسلم لمن ما معرفة اخذ الكل المحبة لو حبه جبلة والمحبة
حبة والمحبة والاخرة يا محبوب فلا معاد احسن لنفس اخذ الكل الدنيا والاخرة الذي هو اليوم حرم العاشق
الا ترى ايما قبل ذهب المحبوب الى بشر والدنيا والاخرة فان المحبوب اذا كان هو الله ويده الدنيا والاخرة

تحبه لا يعرف المحب بالشرب فلا جرم لكونه في الآخرة آثر مع الله والعرش ويكون الجليس مع الجليس
في العقبى ويكون قوم تودّ معودة ويعشقه ويكون تودّ مع الودود والمعشوق فاقطع حبل السلامة
غير الله فان الانس بغيره عين تعذب وقد رأيت كان في زمان موسى عليه السلام عابد منزوي بالزهد
والصلاح وكان اسمه بُرَة وكان موسى عم يذكره كثيرا من الاوقات مناجاة بتركه وتلذذا بذكره
فبينما هو عليه السلام في ذكر العابد اذ خاطبه ربه ان يا موسى ان بُرَة العابد وان كان مقربا عندنا
مشرفا بشرف المحبة لكن فيه نقص فتعجب موسى وسأل عن نقصه فقال عز وجل يا موسى ان العابد في محبة
من الاسحار كان عزيزا في حبه يذكرنا على ما هو عادته اذ ذهب البه يوم فلم يراجعه فقال اين العابد
والانس به عز فحصل نقص ولحظ بذكر ربه عما كان عليه فتبين ان الانس بغيره نقص فاحتد
قال اهل الاشارة اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام انه يعصاه ما كان فيها من عجز ان ما لا يجيء فعوقب عليه السلام
بان امر بالقائه وقيل له الذي عصاك ثم جعل حية ليكون اشارة الى ان كل ما يؤنسه من غير الله
فهو في الحقيقة حية تسيء والحبيب كالحبيب ما اخفى كذا في المحبة والانس مع الله ولا تخلو في طريقه ارة ضرر
بل كل ما يحبب مصيبة او ما يستحق نقص وجزع وقال بعض اهل الهند كانت طائفة يعبدون الاصنام
ولا يزالون يؤانسونها بمبالغة جهدهم فيها والتنعم بها الا غاية لو تلف صنمهم والعبودة لهم جادة كما ورد
فاشرف عليهم الارض وهم يرضون الاحجار بعدها فيوقدون نارا عظيما ويلقون صنمهم في النار فيحرقون
ويموتون على حبها فكان من قاعدة اهل الهند ان من يلقى حيا الى احرق يعذب بالطريق المذكور كان صنعيا
بان يتداوى بمائة بعد احراقه من الرماد الحاصل من جسده فكان يتداوى كل واحد بما حاصل من ذلك الرماد
مرتبة وعلى قبيلة فيه ذلك الرماد احيت بواز نوع بالذهب الاحمر ما تو يردون في الجحيم والنار في
ذلك الرماد هذه الواقعة في اهل الهند كانت محققة في الزمان السابق ولا اعرف الآن كان هذا

اهل الجنة الذابة لا يلتفتون الى الجنة وما فيها من النعيم الخالص ما خولهم وعبورهم بالجنة انما يكون
لحصول الجنة نفيس من شرفهم لا لحصول لهم منها نصيب فانه لم يتنعم بالجنة ونعيمها وكان اهل الجنة يحب
بقصد العبور واجتمعه اعلى اهل الجنة من حور العين والغلمان يقولون يا اهل النسوة انتم جاؤن من بعيد فاسكنوا
عندنا ساعة وتنعموا صبا في هذه الانهار نفسا نا في الهكا مازنا الله تعالى فيقولون هيهات
هيهات مما توعدون علينا في الغار كنا نستشاقون وقد خلا كل طالب مطلوبه وكل محب بحبيبه كما انتم تعالوا
نستشاقيهم يظنون انهم متاخرون مع انهم سبقوا الطالبين في الفوز بالمطالب فيعبرون الاعلى العالمين
هذه رؤية العالمين روي ان النسيل خرج يوما من صومعته وفي يده مطفأة من النار وكان له وجود وحال فسئل
عما هو فقال ايهان احرق الجنة والنار حتى يعبد الناس الله خوفا من النار ولطمعا في الجنة فيعبدون الله
ومشاهدة ابدا الابدين واعلم ان نار جهنم بما سمعت من حرارتها وبعده خير من نار سقوف الجحيم حتى لو سلطها
الله على نار جهنم لاكلتها واطفأتها اما سمعت قول جهنم يوم القيمة حين يامر من خان نورا طفئ نارك
روي انه تعالى امر نمرود واهل الكفر بجمع الحطب فجمعوا وقودا عظيما واوقدوا نارا عظيما والقوا الخليل فيها كما هو
المنصوص في القرآن استشفعت نار السموات الجحيم عما قصدت ان تطفئ نار نمرود وحصل فحوله طلبت نار السموات نارا
كونوا بردا وسلاما ولا تطفئ نار نمرود فانا نريد ان نجعلها روضة من رياض الجنة عما خلقناها وهي لكونه
في عين الناظرين كما هي فيها فلا تطفئ وكونوا عليها بردا وسلاما هكذا امر الآية عند اهل الاشارة
فيها اخبر كيف خوف النار من احرق بنار المحبة لا تستحق احراق من النار الموعدة وقد اخبر ان في زمان الرابعة
العدوية وقعت نارة محلها فاخذت البيوت فلما احترقت فاخبروها بالوقعة وقالوا لها حذري فان
النار قد وصلت النار الى صومعتك فقالت لا بالي فان النار لا تقدر على احراق من احرق بنار العشق والمحبة فلما
وصلت النار الى صومعتها انشقت وتفرقت وصارت شقين وعبرت على صومعتها ولم تحرق منها شيئا اعلم بالحق ان

ان هذه السعادة لا تتيسر لكل احد اذ هي رأت لا تحدث بالنعم ابدا الا تراك اما جنا لا كنا خلط آخرها
فتلك فاجعة عقار غذاها عظام رؤس المحبين فتراها الاقتناها لجمالها صح رسمه غذاها ويعوض
تلك الملاها فان المحبة عين المحبة وسلطان اهل النسوة من يحبون المحبة وقالوا لا يحبون ان يعرفوا لقاعدة
المحبة متاعا السرة ان المحبة لا يكون الا بالمحبة قال الله تعالى كل يحبهم فجعلهم المحبة في هذه الطريقة
جمال الامنى ان يتمتع به الصادق وعن الكاذب وفي الصحيح عن مشايخ الطريقة ان في الزمان السابق
يلتقون يوما من الايام اجتماع طائفة من مشايخ العظام الكرام عند سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي
منهم الاقوام المصري والشقيق البلخي وابو يزيد البخشي قدس الله ارواحهم فوقع بينهم مذاكرة في بيان رموز
المحبة وسرها فقال بعضهم بعضا من ابتغى بتقوى مجلس حضرى ساعة اليوم لا بد لكم ان يتبعوا انا رموز العشق
واسرار المحبة كتبا فتوجهوا اولا الى الاذن العشق المصري وقالوا ايتنا في بيان العشق رموزا قال ذو النون العشق
سر الله من غاب الاغيار هذا كنت طالبا واذا رآه حاضرا في حضرة المحبوب ثم لو غيبه عنه فاذا اكن غائبا كنت
عاشقا فكيف لي ان اخبر عن رموز العشق فلما سمعوا من المصري هذا الجواب عشقوا في كلام فهم الفهم كلام الله الباقي يزيد وحيث اخبروا
بنسبة منهم فتوجهوا الى الشقيق البلخي وقالوا ايتنا من رموز العشق شيئا فقال انا وان كنت عاشقا ولكن
درجة المحبة حتى اخبر بشيء من رموزها ولكني اليت يوما عاشقا فقالوا كيف ذلك قال كنت يوما في صحبة سنان وشيخ
على ساحل دجلة بغداد فرأينا شابا يمشي على الماء وبقلاق مشبه على الماء فصرخوا فقلت لشيخ ان هذا الشيء قاري
مرتبة عند اهل الحقيقة فقال هو في مرتبة العشق قد قلبه السر الوحدة في مظهر نسان فيتمنى في ذكر
الشيء ان غاب الماء وغيب في نظر امداد ثم خرج ومشى على الماء ثانيا فلما رأى تمنا سئله الشيخ عن حاله
فقال كنت في حال المشي على الماء في مقام المحبة وكنت ناظرا الى محبوبي فرأيت على ماء ضلالا فتمسكت عن محبوبي
بلسان الحال فقد سعوا بغيبتي ورأيتنا الغيب فتغلبه بمحبة فتمسكوا في بعد فتمسكت ثم الماء ثم عوقبت با

لتمسك في الماء فوقه من عالم سوى وما تغوت لذيذ الرب تعرف في الحالة الاولى ما تنبا عالما ثم تعود الى الرابع
تبرك الجنة فقالوا آه الشيخ انت ايضا قلنا من عالم الجنة رمزا وسرا فقال ما معنى الوفا بالرسل في ان
في هذه العبارة فان بيان تلك الرموز مختصة عن تحقيق مقام عبد الوجود ورتبة الانانية واما انا فمجموع
في بحثي المنثور مشتملا الانانية والذي يشفي له اقتباس تلك الاسرار هو من وصف نقد البحث عالم تو بعد
واقدر روحه في طريق الجيب فيتادى كان الحضور مصلوبا على كرة الفتلان في ذلك البيان لا يخرج رموزها الو
فان مشربي الحالة فتبين من رموز الشوق والمحبة والجمال الذي هو صلة وشد في طريق الجيب ثم توجهوا الى السلطان
العارفين ابي يزيد البسطامي قالوا يا ايها العارفين وبارزة المحققين لو بينتين لنا هذه الرموز في الكشوف عن
هذه الاسرار بعض مشورة مكتومة الابد فيتبين لنا في بيان الشوق رموزا ولا تكلفوا في غيركم فانا نردد نا
بين جهة مشايخ الطريقة لطلب ذلك البيان وما بين احد شيئا معينا في هذه البيان فقال البسطامي يا ايها
الامر ولكشف هذا السر وفتح باب هذه الكنز ويكن ابن من يفهم كلامي في بيان رموز المحبة وانه بعد في
مكتب العشق لغرة زاحروف الابجد مبتدئون ليس لكم استعداد لفهم تلك الاسرار فقال السلطان العارفين
لا تلقنوا فينا ولا تفرجنا اما ترى حال الطالبين فينا قد وخلفنا بقولهم الجواب فيما من نفوسنا
الاسماء وفي تبرج بجدر كيف جيب بقولهم اعلم ما لا تعلمون انه يلبسه نا يتين لنا من سر المحبة
ما يلهمك ربك لعلا الله يفيد زاعا فيه شيء امنه فقال سلطان العارفين الشوق ثلثة احرف ما يعلم في هذا
الطريق من عبث بعلامة العبودية الا الاستقامة اتمام العبادة بقوله فاستقم كما امرت وبه تحلى من بشنه
استند ايد الكون بقائم نفعلا الى قرب فاني فقال المشايخ فتن لا تفهم الرموز من الرموز فخرج بها فقا
لا ايها المشايخ اعلموا ان عروس المحبة ما دخلت في وصال احد قبل آدم واراد ان يعانق بيد الوصال
مع ابليس لو تدر من سوء فاتك الجلال بلسان العبودية ان اعرف صاحبك انه يسجد ثم عاصفوه آدم وا

واد خل الجنة اراد ان يدخلا عروس المحبة في عقد الوصال فنودي من وراء الغيب ان هذه السعادة
لا تحصل لك فوراء الراحة وفي حال الحرمة والغيرة فان منزل المحبة غلب الحزن وتبين والله يعلمين الساكنين
في دار البلاء فلما يكون الآدم ذي بلاء الجنايات العصيان وهي بذيه من دار الراحة ونعيم الجنة الا دار المحنة
وهي تلك عاذرته وعصيانه مائة سنة ثم تنزل به سلطان المحبة ثم بعده نوح عليه السلام مائة سنة طوفان
البلاء وهي تخلى من قوم ما تخلى حتى ضلالة كان تقدر قومه كلهم لا ان كانوا يقرنوا حتى عشق عليه من
ضربهم وهكذا كان نفاقه وشقائهم خمسين وثمانمائة سنة ثم يغرب بسعادة دولة المحبة ثم بعده ابراهيم
عليه السلام مائة تخلى ما تخلى من قوم نمرود وهي بلوغ قوا النار ثم بدولة المحبة وهكذا حال جميع المرسلين
والنبيين واعلم ان سلطان المحبة يخرج من عالم القدس ضيف جنبه وراء الكونين ثم اذن مؤذن
من وراء سر اد فاشد حمد يا ابن آدم ان كنت طالبا في فاعرض عن الكونين وان طالبنا لا يطلبهم في الجنة ولا
في النار فان الجنة مقام عبيد الشهوة الذين لا غرض من الكونين لهم سوى حظ النفس عاجلا واجلا
عما هو شأن السماء والنار مقام الغافلين عن شهوة عبودية من احرم من ساد قربنا والبعد عن مقام
الزلفى الابدية عن قرب اراد وصالنا فليضع حظوظه عاجلا واخرى عما العبودية حتى يرى من عند ناما ثم يعبون
اهل الجنة وهي فخر بها لهم واعلم ايضا ان سلطان المحبة ليس من شأنه ورأيه الصلاح والامان لهم
ان الملك لا اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وجود احد جبرت
بنيان وجوده ونفسها ثم يتوجه الى هذا البلد الذي هو القلب والعقل والنفس فيفتح القلب بعد الرياضة
ويخرج العقل ويقتل النفس فاذا لم الانسان في زاوية العقل وقتل النفس حينئذ يعزل عن سلطان
المحبة واعلموا ان من يتسر له صحبة سلطان المحبة ساعة لنظرة صار مغنيا عن كل كدرة واعلموا
ان المحبة لا تنبت شيئا ولا تنبت شيئا ولا يقدر احد على ان يخبر عنه ويبين علامته والمحب يعرف سر كل

احد ولا يعرف احد سره واعلموا ان سلطان المحبة يخرج من عالم البطون الى عالم الظهور فاراد ان يتخذ آدم
بعض نفسه وموافقة كانت معه في عالم القدس فيظهر ركبوا على موكب الطاعة وخرجوا مسرعين
في ميدان الطالب واراد الدخول في سلك خيل حرم سلطان المحبة فامر من جانب الحرم ان اضربوا مرا
كبيرهم بالسوط والاعتراض فان مشايخ الطاعة ليس له قيمة في سوقنا وانما البرهة في بلدنا الكسار
المشتهرين ولا الامر لضعفين وغير الاعلين وذلك انه ليلتين خاطبوا آدم المشايخ من بشر الامر
ضعفين ورباط الغريبين وحرابك المجنونين وسجن المحبوبين المحزونين واعلموا اخواني في الدين
ان ابين لكم من رموز المحبة ما يغنيكم عن المسئلة في هذا الباب مرة اخرى ولكن نزيد من جانب سرا
وفاتك حرم سلطان العشق ان احفظ الاسرار ولا تكشف عاقد سر سعود اهل ولا تفشي الاسرار
الا بينا وبينك لغير اهلها فان الجديد بمخاطبة هذه الاسرار انما هو مثل اويس القرني في حدث الله روحه
كنز لا ومابيت عاقد سر سعود اهل فانما سمعوه عما غفلة وهذا القوم بمنزل عن حال الفاقدين والذي عبر عنه
ووجبتكم اولا حين سلكتم في بيان رموز المحبة وسرارها هذا كلام سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي
في جواب الشيخ ومن حكايات المحبين انه كان من الطائفة العذرية المشهورين بشدة حرارة نار المحبة
رجلا مبتلا بداء محبة تخفي فتحل مقاساة آلام جراحة حبيبه اياما وجرح غصبه ايام فراقه ازمانا فقلب
عليه اشتياق الحبيب والتهى صبره فتوجه الى دار حبيبه رجاء ان يراه فقصد على ذلك علوا فرآه الحبيب
فترحم عليه فرفع له الحجاب ورآه جالسا فلما رآه الكشوف المسكين صاح صيحة بشدة وسقط تفرق من ذلك
العلو وقال وهو في العلو من اراد ان يعرف حبا فليعش هكذا فانه لا خبر في عشق بلا موت قال هذا وخر
ميتا ثم كان يقول بعد موته بلسان الحال بيت خوب رو بيان چو پرده كه بر روى عاشقان بنشستان
چنين هبرند ثم اذا كان للحب كل يوم موت قالا ولى له ان يموت مرة في تحقيق وفي الفقه انه كان رجلا

رجلا محبوسا في بيت سلطان وكان لدى السلطان محبوسا كان بينه وجوار السجن فالظلم المسجون
على الواقعة فكتب مكتوبا الى السلطان بكلام المسجون الحزين ورفع السجنة الى السلطان المحزون
في خوف سلطان العشق الحزين وبنار المحبة والشوق اما بعد ثم ان للحبيب ان يرحم جار حبيبه كتب
المكتوب وارسل الى السلطان فلما بلغه المكتوب قال من صاحب هذا المكتوب فاتي حرم سلسلة
محبة واذا لا يعشق شوق وتشتاق ذهبوا وخلصوه اكلا من كان في سجن واعطوا كل واحد
منهم بدرة ذهب لكنه اذا كان عبدا مخلوقا يعفوا عن الحب من بدلا الله جبرا لحبيبه فكيف لا يرحم ارحم
الراحمين واكرم الاكرمين عصاة المؤمنين الذين كانوا محصورين بشر وجلد سيد المرسلين الذي حبيب رب
العالمين مع ان له موصلا ما الاخوة من نسبة الجار اعني نسبة الاخوة المشهور عليه بقوله انما المؤمنون
اخوة فلو رحمهم بشفاعة حبيبه وبركته وبيد اعصيانهم احسانه وغفرانه عما اجرى عنهم اولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات ليس بعيد وسلنا عن سمعوا الحب وقبلنا بين لنا من رموز المحبة شيئا قال الآن كنت
مع خضر عليه السلام انكم في هذه البلد بيت ثلثة من اسرارها فنظر الى الملائكة الملك والملكوت ثم تكلم لهم
طائفة بسماع تلك الثلثة وخوفه فيه ذلك السر فكتبوا لكم طائفة ذلك وروي عن كمون المحب ايضا فقال
كتب يوما مع الايام مشكلا لحديث العشق والمحبة وبينا انا في بيان بعض اسرار المحبة اذا طارت في الهواء فوقع
على طير فسمعوه مقالا فهبطت الى وجلس عندي واخذت نقرة منقارها وجناحها على وجه الارض
وانفطر ونثر فقو فانشغلت من الضطراب نار فاحترقت بها وخرج روحي قال صاحب العشق حتى لعلا الله
في قدر الطير عاقبة كلام سمعوا حرق وفتح عما سر المحبة وما ثبت عاجبة الله واحترقت بنار الشوق عبيده وموعظة
لاولي الابصار اذا فنا الله وجمع الطالبين حلاوة ذلك السر لجميع المحبين آمين يا رب العالمين ثم من علامات شغلة
المحب حب من كان له نسبة الى المحبوب سيما ما روي ان المجنون راى ابوه ما كلبا فذهب واخذ بقيله وبعانقه فلامه

عليه ذكر فقال لا تلومونى فانى رأيته مرة فى بلاد محبوبى وقال انشأ ذكره ابى بحبه فى بيداء كلما تمدد له
من الاحزان ذيلا فلاعوه كلما كان منه وقالوا هو مجنون الكلب مبلا فقال لهم دعونى ان عينى رأيته مرة فى بلاد
ليلى [illegible] اعلم ان المقصود من ايجاد الكائنات وجود بنى آدم والمقصود من وجود بنى آدم معرفة
الله ومحبته فان السعادة الابدية والدولة السرمدية التى هى المقصود الحقيقى للانسان انما تحصل
بالمحبة وانما يتم على واعظم اسباب الكشف المعرفة والمحبة انما هو نفى الحجب وبقاء الاوقات
والسلامة بان يراقب قلبه الطالب للسبب على وظائف الطاعات ويداوم فيها على مراسم العبادات مع
التوجه التام واخلاص النية وتجرد القلب عن الاغراض الدنيوية والاخروية بل عن جميع المشغولات
الكونية حتى يستقبله سابقة العناية الازلية ويفتح عليه ابواب سبيل الهداية فيصير قلبه مهبطا
لانوار المعرفة وروحه مخزنا لاسرار المحبة فيحصل فى نفسه السعادة الابدية والدولة السرمدية
فيكون خائفا احواله مصونا من سوء الخاتمة وعاقبة افعاله محفوظا عن الجزع والندامة وان كان
صفو نفسه الخشوع والعبادة بالالتفات الى الشهوات الحسية وجنح اوقاته وساعاته الى استيفاء الشهوات
الدنيوية البهيمية فليكن على نفسه قانعا والى الله بعده حين انقطاع الاجل ومفارقة الدنيا بالموت
والحسرة والندامة ويبتلى الحرمان والخذلان ويقول ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فيجاب بقوله اى يقول الله لكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان
اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم الشيطان فى اختيار الدنيا وترك طريق موفى وحجته
فانتم اليوم تحزنون وعن صراط قربه لوصال محرومون والى ما ذكرنا اشار صاحب القصيدة الهمزية
الحجة بشيخ فارس فى بيان حال راح الحجة بقوله عاقبة فليكن من صاح عمره ولم يرى فيها نصيب ولا سهم
ثم من خواص رموز الحجة الذاتية ان لا يجتمع الحق فى موضع لان الفانى لا يكون لغيره مطلوبا واصلا

فى الغياب عما فى ذكر الحق من زوال الزهاد ولانه عما وجود مؤنة الابرار او لان ذكر الوقت الذى
هو وقت غروب النجوم يعنى آخر الليل وقت قيام الجنب بن ويفرح المخلصين من عباده الصالحين ووقت
نزول رحمة والرضوان عليهم فى آخر الليل حين الخطاب النجوم اضاء بخصوصه عظيم لا يكون فى غير ذلك
الوقت واقسم بها حين سقوطها وانتشارها يوم القيامة لما فى ذلك الوقت من وقوع الامور العظام كانفطار
السموات وانشقاقها وتسيير الجبال وتنسفها وغيرها من الواقعات فى يوم القيامة التى لا تحصى لعظمها
حقا ان تقسم بها لعظمها واقسم بها حين انقضاضها الرجم الشياطين حين استراقهم السمع ويجوز
ان يكون المراد بالنجم الثريا واقسم بها حين سقوطها وغروبها كما ذكرنا ويجوز ان يراد منه الهدى من
الطلوع والصعود فيها هذا اقسم الله بالنجم حين طلوعها كما فى ذلك الوقت من ظهور آثار الربوبية
وما يشهد له على وجوده صلى ويهتدى به حساب فى البر والبحر ويجوز ان يراد بالنجم جنس نجوم القرآن اقسم
بها حين نزولها على محمد صلى اقسم بالقرآن فى كثير من الآيات وان يراد به النبات الشاملة لساقه وله الكمال الذى فى قوله
والنجم والشجر يسجدان اقسم حين سقوطها الارض اياها جاء حرمة المتكبرين ونشر قومه عند الاسماء كما
الذين اعتنى المتكبرون قلوبهم او به حين عمره ونشوه من الارض كما فى ذلك من احياء الارض وتنبيه
الغور النباتية الدال على احياء الاموات والبعث الموتى من القبور ويجوز ان يراد بالنجم
جنس الكواكب التى انقضت وهبطت الى قرب من الارض حين ولادة النبى صلى عما مارون ان فى ذلك
الوقت انقضت كواكب كثيرة لرجم الشياطين واثبت الشياطين وهبطت معهم الى الدنيا
الارض كما فى ذلك الوقت من ظهور آثار الرحمة وخمود نار الشيطنة وغلبة نور الهدى فى السموات
والارضين ونقل عن الامام الكامل جعفر الصادق ان المراد به كوكب وجود النبى صلى حين
نزل من المعراج عما له صلى فى ذلك الوقت من حصول الكمال ما لم يكن له قبل ذلك وقال صاحب

بانه مكروه والحال ان الحجب بكسر عند وجه الصفات والافعال والآثار المختلفة المتضادة سواء لانه لا يرى
شيئا فى العالم الا من الله وعما وفى مراد الاسرار فى مراد محبوبه فيكون الاسماء عند هى الاحزان والانه
لو رأى عين الاعراض والى ما ذكرنا اشار الشيخ المذكور بقوله فاسكت والهم يوما يوضح ذلك بسكون
مع النفع ومن خواصها ان الحجب بواسطة وصولها الى مقام الفناء فى الله والبقاء به والتخلص عن جد الو
جود واختصاص بشرف خطاب قوله من قتل بحبى فانا دية هى جهم نصر فانا الحجب منسوبا الى
نفسه وصار اعنه فيه بصير وبه يسمع وبه ينطق وغير ذلك من سائر القوى فانه فلا سكانه و
الحال انه يرى الدهر عبدا طائعا لله وحكمه نافذ فى جميع الكائنات لان حكم الله حكمه وحكم الله كاملا و
شاملا لجميع الموجودات والى هذا المعنى اشار الشيخ المذكور ايضا بقوله وفى سكره منا ولو عمر ساعة
نرى الدهر عبدا طائعا لله وذلك الحكم والله اعلم

ومن عظة العاشرة

فى قوله تعالى والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وفى هذه
الآية عظة فصلان الفصل الاول فى معنى الآية وخصوص الآية والفصل الثانى فى بيان الزعلة السلام الشرف
الخلق وذكر ما يدل على ذلك وفضل صلى فى بيان شفقته ورحمته فى حق امته وذكر ما يدل على ذلك
والفصل الاول فى بيان معنى الآية قوله تعالى اذا هوى فى الاصل جنس للنجوم وغلب استعماله فى
الثريا حتى صار علما له ولا يطلق على غيره من غير قرينة كقوله اذا طلع النجم عشاء الشفع
الوتر وان كان من هوى هويا بالفتح فيه معنى السقوط والغروب وان كان من
هويا بالضم فيه الصعود والطلوع والعلو فالآية تحتمل وجوها من المعانى ان يكون المراد بالنجم الجنس
ويراد من هوى من الغروب والسقوط فيكون هذا اقسام الله بالنجم الجنس حين غروبها وسقوطها

حين بدر

حين الوقت من نجم وطلب الدعوة الامم
حب الله المراد هو صلى حين عروجه ليلة المعراج عما له فى ذلك الوقت من نجم وطلب الدعوة الامم
الغروب وحرم الغروب وعند بعض المحققين ان المراد به كوكب قلب النبى صلى اذا هوى اى انقطع عما سواه عما
بحلة التوحيد وقيل المراد بالنجم جنس الوعظ والخطباء اذا هوى اى صعد المنبر لتنبيه الغافلين وجذب
القوم فى ما ضل صاحبكم وما غوى الضلال الغفلة عن الله والغى الغفلة عن الرشد والخطاء يقرر
اى صلى منشد الشد ما عدل عن الطريق المستقيم وما اعتقد باطلا كما زعم اهل الشرك لتزعموا فى
نسبتهم اياه الى الضلال والغى ما روى انه قال حين دعاه الى الدين الاسلام ان محمدا
صلى باختراع دين غير دين آبائه وتعرى باعتقاد امر باطل افتراه من عند نفسه وسماه الله صلى
صاحبكم لانه كان مأمورا بالتبليغ لان الدعوة لا يمكن بدون الصحبة فى تخصيص ذلك الكلام بذكر
ترغيبه عما قبل ما يدعوهم اليه لان صاحب الرجل ومؤنس لا يدعو الرجل الا الى ما له فيه
صلاح الا فى الصحبة والاثر وما ينطق عن الهوى اى وما الذى به من القرآن ليس بمنطق الهوى
من هواه ورأيه ان هو اى ما ينطق به او القرآن الا وحى يوحى اليه من عند الله وحى ليس
الآية من لا يدل على الاجتهاد للانبياء واجيب بانه اذا سمع الله الاجتهاد للانبياء واوحى اليهم
بان يجتهدوا كان اجتهادهم وما يستند اليه وحيا وقيل فى الجواب نظر لان ذلك الاجتهاد
وما يستند اليه يكون بالوحى لا وحيا والآية تدل على حصر قولهم فى الوحى واقوالهم فى ذلك النظر
نظر لان المراد بالوحى فى قوله ان هو الا وحى يوحى ان لا يكون من عند اى النبى وهواه بقرينة
مقارنته بقوله وما ينطق عن الهوى فيكون الاجتهاد الذى اجتهد به وحيا بذلك المعنى
لانه بهذه وعلة انه يكون من عند الله وهواه ولان المقصود نفى ما يقول افتراه
فيكفى لدفعهم اثبات ان لا يكون كلامه مفترى من عند نفسه سواء كان وحيا او بالوحى علمه اى

علم النبي شديد القوى ذو مرة وهو جبرائيل عليه السلام ومن قوته انه قلع قرى قوم لوط بما كانت
عليه وحملها بجناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها واتاه صلعم بثمود فاصبحوا جاثمين والذي
البلية يوما مع عيسى عليه السلام عما وعقبة من عقبات الارض اذ تمردت فنفخ بجناحه نفخة فالقاه في
اقصى جبل بالهند بل هو الواسطة عليه السلام في البلد اجمع لغرائب الواقعة والعام ذو مرة اي صاحب صحا
فتة واحكام في عقله ورايه او صورة حسنة فاستوى استقام على صورته التي خلقه الله عليها وهو
الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وذلك انه عليه السلام كان ينزل في صورة دحية الكلبي فاخبر رسول
الله ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس في السماء قبلا الافق
الاعلى فار وهو بالافق الاعلى اي فاستوى واستقام على صورته الحقيقية والحال انه كان في الافق الاعلى
وقيل مار اي ظهر الاعلى الانبياء جبرائيل في صورته الحقيقية غير محمد صلعم وقيل استوى اي استقام جبرائيل
ثم ما امره من الامور ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الله يحتمل
وجوها من التاويل احدها ان تكون الضمائر راجعة الى جبرائيل والثاني ان تكون راجعة الى الله
وهذا المعنى يطابقه قراءة ابن مسعود المروي كما قال هو الرازي ذو القوة المتين والثالث ان تكون راجعة الى
النبي فيكون الآية بيانا لما حصل للنبي صلعم ليلة المعراج من التقرب والترقي الى المقام قاب قوسين
وغير ذلك وهذا المعنى هو الاولى بالارادة وعليه المحققين فالمعنى على الوجه الاول ثم بعد ما راى النبي صلعم
جبرائيل وغشي عليه لعظمة صورته وعظمها علما قبل ذلك في جبرائيل من النبي عليه السلام فدنى فاتى وادنى
الرب لعبده وبكله فكان ثم بين النبي وجبرائيل قاب قوسين اي مقدار قوسين عربيين
والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها بمعنى المقدار وقد كانت العرب تقدر ون الامور بالقوس
والرمح والسوط والذراع والباع والشبر ومنه الاصلوة حتى ترفع الشمس مقدار رمحين او ادنى

ادنى على تقدير كقوله او هم ازيدون فاوحى جبرائيل الى عبده اي عبد الله وان لم يجر
ذكره عز وجل لانه لا يكون الا من الله فعلم ما اوحى جبرائيل وفي الابهام تفخيم للوحي الذي
اوحاه اليه والمعنى من تقدير مقدار مسافة قربه بقاب قوسين ممثلا حالة اتصال
جبرائيل بمحمد صلعم وتحقيق استماعه صلعم ما اوحى جبرائيل اليه اي لم يكن بينهما بعد ملتبس بل
كان قربا منه بحيث لا يشبه عليه السلام والمعنى على الوجه الثاني اي على تقدير ارجاع الضمائر الى الله ثم
ترقى الله من محمد برفع مرتبته ومكانته وجعله مستوى الشرف والمعراج والتبليغ والمقام قاب
قوسين فتدلى اي فجعله بشرا اكثر الى المقام القدسي كالة مامه لرفع منزلته وقربه بجعله مستوى
لرحمته الى عالم القدس لانه لم يكن متحملا بما يظهر له من سر الربوبية لكل العالم من غير استعداد
وتذكير معنى قاب قوسين على هذا الوجه الثاني اذ لا اختلاف معناه على الوجهين وفي
تمثيل القرب المعراج حيث ذكر لكل قوسين مع الالة على الوجه الثاني اشعار ان معراج النبي والاكرام
به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بارك حوله تشريفا كما فرد اما من بيت المقدس الى السماء ثم الاكد
ثم استشهد ثم الامتنان الله وكيفية الاسراء والمعراج ثابت بالاحاديث الصحيحة المروية من حد التواتر
ومنكر ذلك ضال مبتدع والاكثرون على ان الاسراء والمعراج كانا بعد المبعث باثنا عشر سنة اي
وقيل الهجرة بسنة واختلفوا في الشهر وقال بعضهم كان في شهر ربيع الاول وقيل رمضان وقيل
شوال وقيل ربيع والاشهر انه كان ليلة سبع وعشرين من رجب وفي المعراج على ما هو
المروي في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلعم كان في الحجر عند البيت وقيل كان في بيت ام هانئ من
بيت ابي طالب فاتاه جبرائيل ومعه ميكائيل وخمسة الف ملك لهم دوي وضجيج بالتسبيح والتهليل

الصوت اي صياح الرجل وصياح

فقال يا محمد ان جبار السموات والارض يدعوك ثم احتملوه فوضعوه عند زمزم فشق جبرائيل
صدره واخرج قلبه فغسله بماء زمزم ثم اخرج قلبا من ذهب مملوء من الحكمة
والمعرفة فاحشاه قلبه وملؤه من المعرفة والحكمة ثم وضعوه في جوفه ثم قال جبرائيل يا محمد فرج
بين البيت فاذا هو بالبراق فوقه وقيل وسبر فاذا دابة فوق الحمار ودون البغل فاستصعب وامتنع على
رسول الله صلعم فقال جبرائيل تفعل هذا بمحمد احد خيرا منه فارفضت عرقا وانقادت وقيل قال له
لا تفعل فما ركبك احد خيرا منه محمد صلعم ان تركبه يوم القيامة فوعده فانقادت فركبها النبي فكانت ان رفعها
سارت واخرجها طارت وكان خطوها في سيرها مد البصر فسار النبي صلعم والملائكة خلفه واما
مد عينه وشماله منوجها الى البيت المقدس وراى فيما بين مكة وبيت المقدس ما لا يحصى من العجائب
وقيل منها ان النبي صلعم راى نوقة واد كبيرة الرائحة شديدة الوهج فاذا هو بسيماء صورة عظيم شديد
وبذا هابيل فقال النبي صلعم يا جبرائيل ما هذه الصورة وما هذا الذي قال يا محمد هذه صورة جهنم يناديك ربك
ويقول يا ربك تستوثق على حدودك والتفت صبري وطاقتي فارحمني اني نفسي فقال رسول الله صلعم
يا جبرائيل انها يا اذا اجبت لنا قال انه اجيب يا نار اصبري يستوصلها الكل من العباد المتكبرين الذين لا يؤمنون
بالبعث والحساب فسار النبي صلعم وتجاوز عن تلك الوادي فاذا راى نوقة واد طيب الرائحة شديدة المسرة كثيرة
السرور فاذا هو بسيماء صورة حسن وبذا مبوجه فقال يا جبرائيل ما هذه الصورة فقال يا محمد ان هذه الجنة التي
وعد المتقون تناديك ربك وتقول يا ربك اتحدك وقصورك ونعيمك مشتاقة الى من بشرتها والتفت صبري
في تمنيتها فارحمني فقال النبي صلعم يا جبرائيل اجبت الجنة يا جبرائيل قال انه اجيبت ان اصبري يستوصلها
الكل من العباد فمن تمسك بربه وبوحدته فانظروا فاوصلوا الى النبي المقدس فربطوا البراق بالحلقة التي
تربط بها الانبياء وقيل نهار جبرائيل باصبعه فخرقها والحجر وشده به البراق ثم دخل النبي صلعم المسجد

المسجد واذا راى جبرائيل فصلى تحية المسجد وصلى خلفه الانبياء والملائكة فسلم وعاد وشكر الله
وسبحه الانبياء وخرج من المسجد فاتاه جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن فقال يا محمد اختر
يا محمد اتبعهما نشئ فاخذ اللبن وشرب منه فقال جبرائيل يا محمد اصبت الحق واخذت فطرة
اما انك لو اخذت الخمر لغوت امتك ثم انطلق به جبرائيل والملائكة حتى صعدوا الى السماء الدنيا فا
ستفتح جبرائيل باب السماء فقيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قال ارسل اليه قال نعم
صلعم وقد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ونعم المجيء الذي جاء فاذا فيها آدم عم
فقال جبرائيل هذا ابوك فسلم عليه فسلم رسول الله صلعم عليه ورد آدم عليه السلام وقال مرحبا بالا
بن الصالح والنبي الصالح وروي انه عليه السلام راى فيما بين آدم عليه السلام السودة وفوقها
له سودة وكان آدم عليه السلام اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال رسول الله يا
جبرائيل ما هذه الاسودة والضحك والبكاء قال هذه الاسودة ذرية آدم والتي عن يمينه اهل الجنة
والتي عن شماله اهل النار كلما نظر الى اهل الجنة يضحك واذا نظر الى اهل النار بكى ثم السودة
من اهل السماء الدنيا ودعا له بخير فصعد به جبرائيل الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من
هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد صلعم قيل وقد بعث اليه قال نعم فرحب به ونعم المجيء
الكريم الشريف ففتح فاذا فيها عيسى ويحيى عليهما السلام فقال جبرائيل هذا ابن خالتك يحيى وعيسى فسلم عليه السلام
عليهما فردا وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وعن النبي صلعم انه قال الغيث عشر السماء
الثانية فاذا هو برجل ربعة احمر كانما خرج من الحمام وهكذا فصعد به جبرائيل الى السماء الثالثة
والرابعة والخامسة والسادسة وراى في الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة
هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم عليهم السلام والصلوة حتى عليهم

درة وروحه وفرحا بعده ومدعوا له بالخير وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي الى السماء السادسة
فمررت فاذا هو رجل آدم كأنه من رجال شنوءة وهو ما في وزن عنه بكر فقيل له ما يبكيك يا موسى
قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي ثم رفع رأسه فقال يا
رب اظن ان ترفع احد اعلى مني وزكاه صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة بابراهيم فسلمت
عليه ورد علي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فاذا هو اشبه الناس بي وكان مسندا
ظهره الى البيت المعمور فاذا يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه ثم ما استودع السموات
ودعا له بالخير وخلف ملائكة كل سماء فوق ما امامهم بمنقطع قوله وما منا الا له مقام معلوم
فنبي هو صلى وجبريل فصعد به الى سدرة المنتهى وهي الشجرة العظيمة التي اليها ينتهي ما
يعرج به فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به فيقبض منها فسميت منتهى لانها اليها ينتهي علم
الملائكة وعلم غيرهم ولا يعلم احد ما وراءها الا انبياء فمنتهى الجنة وآخرها فرأى ورأى فاذا كأن
اليعبل وثمارها اعلاها هي ورأى في اصلها نهرين ظاهرين ونهرين باطنين فقال يا جبريل ما
هذه الانهار فقال اما الظاهران فالنيل والفرات واما الباطنان فنهران في الجنة والرحمة فما
خشيتهما ثم لكل وبناهما هو ذلك اذ غشيت السدرة بامر الله ما غشيها فتغيرت فلم يستطع
احد ان ينعتها من حسنها قبل غشيها الجبار العظيم من الملائكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في كل
ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام برواية اخرى غشيها طيور خضر وعن
ابن مسعود غشيها فراش من ذهب ثم صعد به جبريل بعد ذلك قليلا فوصل الى حجاب فقال
يا محمد ولم يزد من مقامي هذا انتهى حدي فلا استطيع العروج بعد ذلك فقال رسول الله يا جبريل
بكل درجة اخرى فقال يا محمد والله لو دنوت من مقامي هذا انملة لاحترقت ثم عرج به وفطم من

من حجب النور والظلمة ما لا يعلم الا الله روي عنه انه قال اظلمت بمشيه فيه صريفا فلام
الملائكة مما الله ثم وصل الى مقام فخلف البراق الفضا والتفت عن الحركة وقال يا محمد الله معك فاني
لا اتجاوز بعد ذلك سطح نور الجلال ثم اتى عليه السلام بالرفرف وقيل جاء به الى سدرة فبقيا عليه السلام
فصعد به وقطع حجبا من النور والظلمة حتى وصل الى مقام المعلوم وحده المعين فقال يا محمد انتهى
حد كل دنو اعلمه لاحد فخلف جبريل عند هذا الفضا فتبعه عليه الصلوة والسلام وصعد فوق
به فقطع حجبا كثيرة من نور وظلمة حتى وصل الى مقام فخلف عنه الرفرف الفضا فتبعه وصعد متحيرا
قبل بنا عليه السلام وذلك الحبيب اذ رأى صورة حسنة فقال يا محمد اركبني فقال من انت قالت انا
تنك انا مبارز ميدان القدس بما كنت تشاجع عالم الانس فقطع بعد ذلك حجبا كثيرة من نور و
ظلمة حتى وصل الى حد العرش فانقطع النفس الفضا عن الحركة وتخلف عنه فتبعه هو عليه السلام
وجبار السموات والارض وقيل يتبعه بمنقطع قوله ان الله لغني عن العالمين هكذا الى ما شاء الله
متحيرا متوحشا لا يعلم جهة ولا يرى وسيلة فعند ذلك غلبت وهجمت صولة عالم اللاهوت
على نفوذ عالم الناسوت فتسلطت نار الوجوب وقدوم عاصطام للامكان والحدوث فاحترق
فيه الحدوث والامكان وما هو من لوازمهما من سمة الجسمية وتعلق الامكان ثم عاد خلق في
الكون والمكان ورآه عاما لجميع عنه بقوله وسلوى وقد بالافق الاعلى اي سلوة البين عاصو
ربه الحقيقة التي بها يشاهد للقرب الى جناب القدس وهو في افق اعلى الكون والمكان اي
محاط فيهما الذي ليس وراءه كون ولا مكان ثم تدلى من سدرة ذلك الجلال ان يا محمد
ادن مني الف مرة فكان عليه السلام كلما تدلى ازداد السعود والقرب الى جناب
القدس وصل الى مقام القرب والدنو مقاربة رب العزة عاما اخبر عنه بقوله ثم دنى اي

الى ربه وتقربا منه عاصولة الحقيقة المشاهدة للقرب في افق الكون والمكان دنى
بالمكنة والمنزلة من مكارم رب العالمين فتدلى فتسجد له لانه قال ما وجدت ما وجدت
بالخدمة فاردت ان ازيد فيها وفي السجدة وعد العبودية فازداد بذلك قربا الى قرب و
حبا الى حب فكان قاب قوسين او ادنى مما تمثيلا وتصوير للقربة والمحبة التي وقعت
بينه عليه السلام وبين الله عز وجل لا تمثيلا ما تمثيل بين المحل بتقدير عالم الغيب لامر يخلق
وعلى اثبات القرب المختص للشاهد تنزيلا من علائق عالم الغيب الا ان احدهما اظهار تأكيد قواعد
المحبة وتأكيد بيان قوة العبودية مع احد حال كل واحد منهما بقوسه فيشبه بقوس الاخر فلما التقى القوسان كانا يا
فخذان في النزع معاونين بالاتفاق فكان ذلك منهم علامة لان يكون مطلوب احدهما مطلوب الاخر ومحبوب احدهما
مفوض الى الاخر وكانوا يقرون عن ذلك اعني تقارب قوسين فان الالة بذلك التمثيل والتصوير بالقاء الروح لغاية القربة
ونهاية الغربة بين الله صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى خصوصية بكرامة الرسول رضي الله وسخطه مسخوطه من اطاع الرسول
فقد اطاع الله قال اهل التحقيق والاشارة التي يا كمل الى مقام بدر الكون ابن قدمه وبدر قدمه ابن
نقوه وبدر نقوه ابن قلبه وبدر قلبه ابن روحه وبدر روحه ابن سره فاذا الكون بطلب النفس و
النفس بطلب القلب والقلب بطلب الروح والروح بطلب السر وهي طالب مطلوبه للامر يوم يبدئ شأن بغيره
وقالوا الى اشارة الامر بنية نفي الحدث وتدلى الى مقام قلبه الحقيقة وكان قاب قوسين الى منزلة روحه
الطيبة او ادنى الى درجة سره المنور فكانت نفسه مقام الحية وقلبه مقام المحبة وروحه في مقام النبوة
وسره في مقام المشاهدة وكانت صورة نفسه بالحية وقيامه قلبه بالمحبة وقيام روحه بالنبوة وغناء
سره بالمشاهدة فلو نظر الى الكون بنفسه بلا خدمة قلبه الى نفسه بلا محبة ولو نظر روحه
الى قلبه بلا نبوة ولو نظر سره الى روحه بلا مشاهدة سئل ابو الحسن النوري عن هذا المقام

المشاهدة

اتمام فقال اذا لم يسبح جبريل كلامه ثم هذا المقام فتى النوري حتى جبريل عنه ثم قال دنى بلا قرب فاقام منا بعد البعد
ولا بعد ثم دنى بلا قرب فكان ولا مكان ثم كان بغير الزمان ولا زمان ثم فوجد مقدار ولا مسافة
ثم قوسين مقدار ولا مثال ثم دنى مبالغة انه ادنى من ان آخر ولا ان معه فقد قصر عن
هذا المقام وطلاشر عنه المفهوم وعند الذي لا يمكن الا بالمعرفة ان يذكر واقعة مثال وقال بعضهم دنى
عبدا فتدلى فزاد دنى مكيا فتدلى مكتبا دنى قريبا فتدلى عبرشا دنى مجاهدا فتدلى مشاهدا
دنى طالبا فتدلى واصلا دنى ومعه الرحمة فتدلى ومعه الرحمة دنى افتقارا فتدلى فخارا دنى مشاهدا فتدلى
ومجاهدا دنى مناجيا دنى مادحا فتدلى محمودا دنى شاكرا فتدلى متمسكا وقال بعضهم احد
هي صفة الرسول والاخر صفة الله وخاصا معناها كان هو بنوره والله بنوره وكان هو بنعمه والله بنعمه
وكان هو بكمال والله بالعطية وكان هو بنفع والله بنفعه وكان هو بنظر والله بنظره فاكبر رسول الله
وقال بعضهم معنى فتدلى انه بما رآه الا ما رآه او رآه الا ما رآه ودنى صلى الله عليه وسلم من كرامة رب العالمين
ومعه في رياض مشاهدة هذه تدلى اي رسالة ذلك المقام وقال الناس الرجوع عن هذا المقام فاني لا
اصبر عنه ولا اتحمل مقاساة فراق هذا المشاهدة فقيل له الذي احضرك هذا المقام واعطاك هذه
المنزلة قادر على ان يحضرك هذا المقام وانت في الدنيا فارجع الى الدنيا وادع الخلق الى جانبنا فاذا
استوحشت من الخلق واشتقت الى هذا المقام فتحرم للصلوة لتفرغ لك وتبلغك هذا المقام فكان عليه
الصلوة والسلام كلما تحرم للصلوة وصل الى مقام قاب قوسين ووقع في رياض مشاهدة رب
العالمين ولذلك كان يقول ارحنا يا بلال وكان يقول ايضا جعلت قرة عيني في الصلوة ثم انه عليه السلام لما
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فازداد قربه ووقع في رياض مشاهدة فخير ربه بدر من خير
ربه ما يعلم قائلهم من جانب ربه بكلمة الشهود فقال التحيات لله بما كانت الصلوات الطيبات لله

سخرنا نوح عليه السلام وسيعود من مقام تشرف الخطاب جنبك في قاب ربه بالجنة وإن كان لكما مقام مقام الخطاب
فاذكره للغير ربه وأكرام فقير المستبعد وعظم المسخر بأن خاطبه بالسلام والأمن من مكارهه الدنيا والآ
خرة والرحمة الواسعة وقال السلام عليكما أيها النبي ورحمة الله وبركاته لما رأى عليه السلام منزلته ورتبته فمن
تشريفه وتعظيم تشرف الخطاب ونظر الرحمة الأوسع الكريم الذي ظهر وتجاوز نظره من نظر الأغيار ودعا
لعامة عباد الله الصالحين من لدن آدم إلى قيام الساعة وطلب لهم الأمن من مكارم الدنيا والآخرة وقال
عليه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال صاحب التيسير ما خص عليه السلام الصالحين بالدعاء وسيد
عالم الأمن والسلامة عن جابر رضي الله عنه أن يا محمد لا تكن ذا هوى وتنبه بخصوص الصالحين فإن رحمتي
أجل وأعم من أن يقبل تخصيص بل يسبق الصالح والطالح لا يتكسر في شيء ملائكة الملك والملكوت
فخالق أجسامكما وقوامها نشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسكن
أوحيا للأي عبده ما أوحى وتكلم في هذا المقام فيما لا يقدر إلى الأدب والسؤدد من بيان الوحي والبوح لما أخفاه الله
للغير لكما أصفاه والآخرون بما كان الأقدام بعد ما وقف على خبر أو أثر وسؤال لا يجاز لا يجاز بزيه وأما
أخفاه الله إياه وأبهم فما أبهم للتعظيم والتفخيم أخفيناه في الوحي إليه فيما أوحيناه إليه أنا وأنت وما سوى ذلك
خلقه لأجلكما فقال في قبر بأرسالنا إنا وما سوى ذلك تركه لأجلكما وقيل أوحيناه أمكما يا محمد بعضوف
وعصيانهم بعضا في ويعبدونه وطاعتهم برضاي فأبصرتهم بغضا في أعنتهم وإن كان عظيما الذي رحم
وما يظهر عنهم برضاي أقبل منهم وإن كان حقيرا الذي كرم وقيل أوحيناه يا محمد ولولا أن أحببت معاينة أمتك وحبا
بشهم لغفرت وأبلغت العفو بعد الأخذ ما حبسهم ولا دخلتهم الجنة بلا حساب وقال ابن عطاء أوحيناه يا محمد
عبدنا فاقا لحفرة فالتفتوا لأسكن الحفرة فإنك مفتقر بحب وقيل أوحيناه وهبت لك تلك أمتك الليلة وأهبت لك
اثنتين يوم البعثة وقيل أوحيناه يا محمد أن قضيناه أمتك عظيم أكثر مما لم يكن أكثر مما سائر الأمم لئلا يطول

لذا في البعثة حسابهم وأطلاعهم لئلا يصيبهم تعب فلو بعثهم وأبقاهم بالمدة بلا بلاء فرجوهم مخالفين
بدون النبوة وأخرتهم فوالله نبأنا عن الأخرين ليلا يطول في الموقف جسمهم وروي عن فاطمة رضي الله عنها قالت
أوحى الله يا محمد إني خلقت النار وخلقت الجنة لأذكر وخلقت النار لأعذب وأمسك الجنة وإن
أن يدخلوها وأنا أطالبهم بعد الغد وهم يطلبون مني رزق الغد وأنا لا أعطي رزقهم غيري وهم يؤدون
طاعتي لرؤية الغير وأنا أعمرت الغد وهم يخافون ويرجون غيري وأنا أمنع عليهم وهم يسكنون غيري وقيل
أوحى الله يا محمد خصصتك بأمتي لحوضنا الكوثر فأهل الجنة كلهم الأنبياء والأولياء الأولون والآخرون أهنأ لك
نوع عالم يشربون من حوضك وأنا أملكه الخمر واللبن والعسل التي يشاركتهم فيها وروي أنه أوحى الله يا محمد
فلا أمنان أن حبيبي أحد الأحبار إليكم فأنا أوليه بكثرة نعمي عليكم وإن أنتم خفتم أحد أمن الهلاك أو
الأرض فأنا أوليه بذلك لكمال قدرتي وإن أنتم رجوتم أحدا فأنا أوليه بذلك لأني أحب عبادي وإن أنتم سمعتم
شيئا من أحد فخافوا أياه فأنا أوليه بذلك لأن منتهى الخلق ومنتهى الوفاء وإن أنتم آنستم أحدا لأموالكم أو
نفسكم فأنا أوليه بذلك لأني معبوده وإن أنتم صدقتم أحدا في وعد فأنا أوليه بذلك لأني أنا الصادق بعد
ذلك فرض الله على حسين صلوة فلما قدم ونعوس في رجوعه قال يا محمد بم أمرت قال أمرت بخمس صلوة
كل يوم وليلة قال يا محمد إن أمتك لا تستطيع خمس صلوة في كل يوم وليلة وإني والله جربت الناس قبلك
وابتليت بأمر بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة فاعلم أن الأمر يكون سنتا فاعلم أمتك وعليك بعلمك
لنفسك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربه فوضع عنه عشرا فرجع إلى موسى فأخبره
فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجع عنه عشرا فرجع إلى ربه فقال مثله فقال ارجع إلى ربك فوضع عنه عشرا
فرجع إلى موسى فقال مثل ما قال ولا يزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع وينبرد بين ربه وبين موسى حتى قال له
ربه العزة يا محمد لا يبدل القول لدي هن خمس صلوة عليك وعلى أمتك في كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون

حسنة يا محمد من هم من أمتك بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرا ومن هم من أمتك
بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي من سدرة
فأتى الجلال أحضر أمري وفريضتي وخفف عن عبادي ذلك لما مر رسول الله بموسى وأخبره بذلك قال ارجع
كما قال ارجع إلى ربك وسأله التخفيف أيضا فإن أمتك لا تستطيع خمس صلوة في كل يوم وليلة قال رسول
الله يا موسى سألت ربي حتى استحييت فلما رجعت إليه ورغبت عاد وضع عنا عشرا وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المعراج وقد حصل له من الكمال ما لم يحصل لأحد من أفراد البشر ورأى من عجائب العالم شيئا وظلائف
الملائكة والحجب والبحار والظلم والأنوار ما يعجز عنه الأفكار وتجاوزت الأبصار وعرضت عليه الجنان و
النيران وما يحتوي من ذلك حسب أهل الإيمان ودركات أهل الطغيان عاما فيبر عنه بقوله وبعد أن رأى من
آيات ربه الكبرى وجميع المحققين على أنه صلى رأى ربه ويقولون قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله ولقد رآه نزلة
أخرى عند سدرة المنتهى فيخبر عن هذا المعنى من أن المرئي هو هذا الله تعالى والرائي رسول الله وقال ابن عباس رضي
الله عنه أنه صلى رأى ربه بالعين بلا كيف وقال عكرمة بن أبي جهل وابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
رأيت ربك يا رسول الله فقال رأيته بفؤادي ورأيته بعيني روي عن عائشة رضي الله عنها من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه
بعينه فقد أعظم الفرية لأنه تعالى يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وأبي صالح وأبي العالية وإبراهيم التيمي ومسروق رحمهم
وقال الشيخ المحققين أنه صلى رأى ربه كان قلبه بصره وبصره قلبه فرأى ربه بهما ولا فرق بين هذه الرؤية
والاختلاف في المرئي وما لهم عقيدة في هذا المقام لأن المعقود لا تكاد والمرئي عند الرائي عاد وحالة الكل سواء
كان بالعين أو بالقلب وبهما فربما يكون الأمر أكشف وأظهر عند الرائي بالقلب وإن عاد الأكثر والفصل
الثاني في بيان أنه صلى الله عليه وسلم تجلى له من النصوص والحكايات وبيان مرحمته وشفقته على أمته
وغيرته لكي أعلم أن الشرف تجلى له من النصوص والحكايات ما صلى ظهر من كلامه واضح

ل في البعثة حسابهم وأطلاعهم لئلا يصيبهم تعب فلو بعثهم وأبقاهم بالمدة بلا بلاء فرجوهم مخالفين
بدون النبوة وأخرتهم فوالله نبأنا عن الأخرين ليلا يطول في الموقف جسمهم وروي عن فاطمة رضي الله عنها قالت
أوحى الله يا محمد إني خلقت النار وخلقت الجنة لأذكر وخلقت النار لأعذب وأمسك الجنة وإن
أن يدخلوها وأنا أطالبهم بعد الغد وهم يطلبون مني رزق الغد وأنا لا أعطي رزقهم غيري وهم يؤدون
طاعتي لرؤية الغير وأنا أعمرت الغد وهم يخافون ويرجون غيري وأنا أمنع عليهم وهم يسكنون غيري وقيل
أوحى الله يا محمد خصصتك بأمتي لحوضنا الكوثر فأهل الجنة كلهم الأنبياء والأولياء الأولون والآخرون أهنأ لك
نوع عالم يشربون من حوضك وأنا أملكه الخمر واللبن والعسل التي يشاركتهم فيها وروي أنه أوحى الله يا محمد
فلا أمنان أن حبيبي أحد الأحبار إليكم فأنا أوليه بكثرة نعمي عليكم وإن أنتم خفتم أحد أمن الهلاك أو
الأرض فأنا أوليه بذلك لكمال قدرتي وإن أنتم رجوتم أحدا فأنا أوليه بذلك لأني أحب عبادي وإن أنتم سمعتم
شيئا من أحد فخافوا أياه فأنا أوليه بذلك لأن منتهى الخلق ومنتهى الوفاء وإن أنتم آنستم أحدا لأموالكم أو
نفسكم فأنا أوليه بذلك لأني معبوده وإن أنتم صدقتم أحدا في وعد فأنا أوليه بذلك لأني أنا الصادق بعد
ذلك فرض الله على حسين صلوة فلما قدم ونعوس في رجوعه قال يا محمد بم أمرت قال أمرت بخمس صلوة
كل يوم وليلة قال يا محمد إن أمتك لا تستطيع خمس صلوة في كل يوم وليلة وإني والله جربت الناس قبلك
وابتليت بأمر بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة فاعلم أن الأمر يكون سنتا فاعلم أمتك وعليك بعلمك
لنفسك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربه فوضع عنه عشرا فرجع إلى موسى فأخبره
فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجع عنه عشرا فرجع إلى ربه فقال مثله فقال ارجع إلى ربك فوضع عنه عشرا
فرجع إلى موسى فقال مثل ما قال ولا يزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع وينبرد بين ربه وبين موسى حتى قال له
ربه العزة يا محمد لا يبدل القول لدي هن خمس صلوة عليك وعلى أمتك في كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون

وأحاديث كلها جلية لا يحتاج إلى البيان عند ذوي البصيرة والإيمان الأثر وإن أمته بوسطة نشر خبره
بيان الظهور
بشر فيما بلغه عليه السلام وسيستهم إليه بحيث كان خبر أمته كما أخبر عنها بقوله أكثر خبر أمته أخبر حتى
للناس وقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الر
سول عليكم شهيدا أي بالنص القاطع أن القضاء والقضاء يوم القيامة يعني الأنبياء وأممهم فالمكذبون
بنبي ذو أمته يوم ذلك إذا كان يوم القيامة يؤتى بالأنبياء وأممهم نبيا بعد نبي وأمة بعد أمة
فيسأل الله تعالى أبلغتم الأنبياء فأمة يجيء على الكفرة فينفون ما أبلغنا وأنذر العلماء فيقول
الله تعالى للأمم ما تقولون في هذا فيقولون ما بلغنا الأنبياء إليكم فيقول أمة نوح وهود وصالح عليهم السلام
وسائر الأمم الماضية ما بلغنا أحد وما بلغتم فيقول الفاضل ربنا العالمين والأنبياء مدعين
وأممهم مدعى عليهم فالأنبياء يجيئون إلى الشهود عدول يشهدون لهم على البلاغ فينظرون فلا
يرون أمة أعدل وأشرف وأعلى وأرفع منزلة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فيقولون يا رب
أن محمدا أهل الشرف والحكم فأتى وأمته خير الأمم وهم يعلمون أنه بلغنا فيقول الله صلى الله عليه وسلم وأمته فيأتي أمته
بالشهود أهلها فيشهدون للأنبياء على أممهم فيقول الأمم بلى كيف نقبل شهادتهم وهم كانوا
بعد نجيء مائة سنة فيقول الله يا أمة محمد كيف تشهدون فيقولون يا رب أنكر أرسلت إلينا رسولا
وأنزلت معه كتابا وكان مما أنزلت قولك قال نوح عليه السلام إني أدعو قومي ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائي إلا فرارا فيا رب نعوذ بك من شر واخبار الصدق وعلمنا أن قد حاقت بك وهكذا
يقولون في حق قوم هود كذبت عاد المرسلين وفي حق قوم صالح كذبت ثمود المرسلين فيقول
الله تعالى ذو أمة محمد وبعد أن الكلام قد وجب عليكم الفرار وحقت عليكم كلمة العذاب فيقول مرسلهم
زمرة واحدة إلى النار فكيف لا يكون أمة صلى الله عليه وسلم أشرف الأنبياء وأفضلهم وهم في هذا اليوم بعثة

في الصلاة امرهم محمد ان لا امته صلوا وقال بعض المفسرين في قوله وتنبأه على خليله ابراهيم عليه
السلام ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ان ابراهيم عليه السلام رأى
في المنام جنة عرضها وطولها ما شاء الله وكان سورها لا اله الا الله وقصورها محمد
رسول الله واواشجارها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ورأى فيها من الحسن
والبهاء ما لا يعد واحد من الخلائق ان يصفها ويخبر عنها فتحير من ذلك الجنة واستيقظ في
المنام فقال يا رب لمن خلقت هذه الجنة قال خلقتها لمحمد وامته فلما استيقظ حكى رؤياه على
اصحابه فقالوا يا ابراهيم منا محمد فقال لا اعلم فسأل جبرائيل فقال يا ابراهيم
بعد الله خلق الجنة الا النبي الامي القرشي الذي يأتي في آخر الزمان خلقه وجعله نبيا وما
سواه لا يدخل ما يدخل هو وامته الجنة لا يدخلها احد فدعا ابراهيم وقال يا رب اجعلني
اعلم واجعلني ان اجعلني من امته فانا راض بان تجعلني من امته فاستجاب الله دعاءه وجعله من امته وحسن
نسبه الى محمد تشريفا وذلك قوله وانه اي ابراهيم عليه السلام في الآخرة لمن الصالحين الذين هم
من امة محمد وقال بعضهم لمن الصالحين شوارهم وبعضهم كما قال الله ويقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان
الارض يرثها عبادي الصالحون يريد به امة محمد وقال بعضهم في قوله وتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه ان تلك الكلمات التي استغفر بها آدم ربه واستغفر بها في طلب العفو هي كلمات حروف اسم
محمد صلعم وذلك انه لما خلق الله آدم نظر الى العرش فرأى اسم محمد صلعم مكتوبا على العرش مقارنا
اسم الله عز وجل وكان آدم يدعو ربه ووقف بعرفة كان يبكي ما في كتفه بالدموع كثيرة وكان يستغفر و
يستشفع بهذا الاسم وكان يسبح ويقول دعاه صلعم حتى الهم من جانب ربه ان يستشفع باسم محمد حين
الخلائق فاستشفع به الله فتاب عليه وروي ان موسى عليه السلام لما اتبعه فرعون وجنوده فاوحى الله الى ان اضرب

ان اضرب بعصاك البحر فضربه موسى فانفلق وبطعه فقبره ثانيا وثالثا فلم يطعه فاتاه جبرائيل فقال يا كليم
ما لك لا تضرب بعصاك البحر فقبره موسى ثانيا وثالثا فلم يطعه فاتاه جبرائيل فقال يا كليم
ما لك لا تضرب بعصاك البحر فقال موسى يا اخي العزيز اذكر بعضنا في آخر الزمان من النبيين لا يطيعك البحر فضربا
عليه وكمة البحر فضربها موسى عليه السلام عشر ضربات على محمد صلعم الف الف ضربة فقال يا ابا الخالد انفلق باذن
الله وعزته محمد خاطبا البحر وتشفع وطلب فيه اثنا عشر طريقا بعدد اسباط بني اسرائيل وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما خلق الله العرش فجاء وكان مضطربا من هيبته فجاء اربعة وعشرين العرش فاظلم
الله عليه اربعة وعشرين حرفا وهي حروف لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكان ساكنا في هذه اربعة و
عشرين الى ان خلق الله اولا خلقه وامره بالسجود بهذه الكلمات فاضطرب العرش ثانيا من هول النور
فسجد وسمعها هذه الكلمات فقال الله اسكن ايها العرش فقال لا اسكن بارب حتى تكتب على نفسي ان لا
تغفر لكل من يتكلم بهذه الكلمات فقال اسكن فاني اكتب على نفسي ان خلقتك بالنور انه لا اجيرك على
شيء عبدا لا تغفر له وفي الخبر الصحيح ان السماء كانت تغفر على الارض قبل مولد النبي عليه السلام بما فيها
من الملائكة والجن والشر والشر وغير ذلك فلما ولد النبي صلعم رفعت الارض رأسها بالنور الى السماء وفا
ين ولد بعاطفة من هو خير الخلائق ولولاه ما خلق الله الخلق وهو الذي منه نور الشمس والقمر والكوا
كب والعرش فحين منت السماء وكلمت لسانها واعترفت بفرقة شأنها الارض وعلقت منزلتها وعن علي
رضي الله عنه خلق الله نور محمد صلعم قبل السماء والارض والعرش والكرسي والجنة والنار وقبل آدم بثلثمائة
الف واربعة وعشرين الف سنة لما خلق الله اثنا عشر حجابا في بلاد الله في حجاب العزة اثنا عشر الف
سنة وفي حجاب العظمة احد عشر الف سنة وفي حجاب الجنة عشرة آلاف وفي حجاب الرحمة ثمانية آلاف
سنة وفي حجاب الهداية ستة آلاف وفي حجاب النبوة خمسة آلاف وفي حجاب السعادة اربعة آلاف وفي
حجاب المعرفة ثلثة آلاف وفي حجاب الهيبة الف سنة وفي حجاب الشفاعة الف سنة لما اظهر نوره على

الله وكان عليه الف سنة اظهر على العرش فكان عليه الف سنة وصفه في صلب آدم عليه السلام فكان يذكر النور
مكرما فضله بسبحة الملائكة ثم نقله منه الى اصلاب الانبياء بطنا بعد بطن فكان مدار امر كل واحد في الرسالة و
النبوة على ذكر النور ثم نقله منهم الى اصلاب آبائه فكان لكل واحد من آبائه حين كونه محلا لنوره مظهرا للحياء
بنوره كل احد ذكر النور في صحيفته من انه كان على صفة الكفر ثم لما نقله الى اصلاب عبد الله وولد بمكة تشرفت به
وجه الارض وظهر منه آثار غلبة الاسلام في السهل والارض كما روي ان في ساعة ولادته اضطربت
الايوان الكبرى وانصدعت منه اربعة عشر كنكرة وخمد نار كانت في معبده الجوس منذ الف سنة وغاضت
وغارت في الارض بحيرة بلدة ساوة والعين التي كانوا يعبدونها الاصنام في صوالحها وسقطت الاصنام في
معابدها الكفر وذلك ان ملك الفارس الذي كان اسمه بلوس كان الفارس عليه لا وزيرا عاما لهم وزير وكان
جالسا بين عظمائه واركان دولته فاذا هو سمع صلصلة عظيمة وشقاقا من الايوان فنظر فرأى الايوان تزلزل وا
ضطربت وانشق وخربت وصار هباء منثورا وعاد رمادا وكان ذلك على خلاف ما هو الغالب في تخريب الا
بنية والقصور بطول المكث او وقوع حادثة السماوية وتحقيق الموبذان في ذلك فاخبر بعد مدة بخمود نار الجوس
وغور ماء ساوة في الارض وسقوط الاصنام في معابدها فيستنبط عنده التاريخ فعلم ان تلك الواقعات كلها
كانت وظهرت في ساعة واحدة فاذا صحت وسنت تلك الساعة فوقوع امر موجب لظهور تلك
الواقعات فتحير الحكماء والكهنة والمنجمين وكان منهم عبد المسيح بن الكهنة فاشتبه منهم الحال فتحير وكلهم
عن بيان سبب تلك الواقعات فقال عبد المسيح هذا الاشكال لا يحل الا عند خالي وسلفه في الكهنة سطيح الكهنة
وكان سطيح حاذقا في الكهانة لكنه احدث قبل في تغيير الواقعات وظهور الكائنات وكان زمنا بكتفه وجسده
عظم الاعظم ركبه وكانوا اذا اراد انقلابه من موضع الى موضع لقوته بلبلة وحملوه فذكره عبد المسيح عند
الموبذان وان كان هو بقضاء ذلك سمع به ذكره فلما علم الموبذان ان انه نقد الانبياء بعبد المسيح الكاهن لزمانه

لزمانه وكونه في دار العرب ارسل عبد المسيح اليه يسأله عن سبب تلك الواقعات فذهب عبد المسيح الى
الاخاء سطيح فرآه منتن الجسد فقص عليه ظهور الواقعات فقال له يا ابن اخي ولد في
في ساعة تلك الواقعات نبي في العرب فمن اطاعه نجا ومن عصاه هلك وقد بار كسرى وبكسر الاصنام وجحد
قال ذلك وما فرح عبد المسيح الا النور وان واحدة بتعبير الواقعات فانتبه ذلك وكان اهل
فارس بعد ذلك التعبير يعتزون على خوف وهراسة منه صلعم منتظرين متى ابن يبعث وابن يظهر حتى اهلها
بوا اصحابه منه صلعم هذا ظهور النور ولادته صلعم في الارض واما ظهور النور في السماء فقد جرى في الرواية
الحسنة على استنباط المفسرين ان الشياطين كانوا قبل ولادة حضرة محمد المرسلين يستمعون في السماء من الملائكة
ويكونوا مرجومين وكانوا يقصدون على الكهنة ما يسترقون من الملائكة فكانت الكهنة تخبرون الناس
بالغيب ونزول الواقعات قبل الوقوع فضلوا واضلوا اغلاوا بدلالتهم وبعث جنس الشياطين و
منعوا من الاستراق واصلا وصار الرجم احدا بالصلعم ولعل ذلك في ذلك لا يكون في زمان الوحي
ما يشبه في الاخبار عن الغيب اعني ما يعقب له الكهنة عن الشياطين المسترقين اذ لو كان في زمانه صلعم
ذلك لاستحال والكفار لعلمهم الكهنة في الاخبار عن الغيب ونزول الواقعات ورد ذلك بما رجمت
الشياطين كانوا يصعدون الى حين نزول من جانب السماء الى فوق لعلهم بشارة ولادة سيد الكونين لكن يطلبون
ويرون ثلاثة آلاف الانوار الساطعة في مكة بحيث كان يرى منها قصور الشام في ظلمة الليل فتحيرت الشيا
طين والجن مما رأوه من الرجم والمنع من الاسترقاق وغير ذلك من تغيير اوضاع السموات والارض وكانوا
يقولون في ما بينهم لعنة وجه موعظة لانا كنا قبل هذا الزمان نصل الى السماء ونسترق السمع والان من
يريد الاسترقاق منا يجد شهابا يرجمه ويطرده فلا نتمكن في وقوع امر اهل الارض نشر علمهم وخبرهم في
وذلك قوله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد

منكم مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم
رشداً فكانوا مخيرين في تغيير تلك الأوصاف وهم أولو الطالبين منخصصين عن تلك الأوصاف حتى حملوا ذلك على
السيرة في البلاد والتردد في الأمصار إلى أن اطلعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن النخلة يقرأ القرآن فتجسسوا
منه ومن قرآنه فآمن منهم من آمن منهم وكفر من كفر على ما هو المذكور في النصوص وفي حاشية المجرد
سرور النبي صلى الله عليه وسلم كان مع جماعة من أصحابه في شعب من شعاب مكة فإذا نظر نخلة مثمرة فسار إليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورآه النبي الحبيب فقال إني لست من بني آدم من أي طائفة أنت فقال يا رسول الله أنا من الجن
فقال من أي طائفة منهم فقال من بني شيصبان قال عليه السلام ما اسمك قال زبيد قال كم عمرك قال يا
رسول الله كنت قبل عاد آدم عليه السلام سنين وحين نفيت عبدت وقبضت عاصياً وأنا أعلم النبوة
وقبضت نوح على عاد بالهلاك قوم ونعلم الصحف من إبراهيم والتوراة من موسى والزبور من داود وذو
الأنجيل من عيسى وإني أنبئك وصفاتك في كل كتاب فأنت نبي الملائكة والنبي مقبول ونزلت في
البلاد والأمصار حتى أسلم لي ملك فأنا أسلم بإذن ربي فالحمد لله والشكر على عاداته ثم قال يا رسول الله
إن عيسى عليه السلام بشرك السلام وقد أتاني أن أجيبك وبما جاء به من عند الله فعرض
عليه رسول الله أحكام الإسلام وعلمه رسول الله سورة ص ثم قال رسول الله لي حاجة أخرى فقال فما حاجتك
قال حاجتي أن تجيء معي إلى مسجد قباء حتى أصلي فيه بشعلي ركعتين بالإخلاص شكراً لنعم الإسلام فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه إلى المسجد فصلى هو والنبي إذ تسمعوا الجن تسمعوه ومات فجاءه فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه في
البقيع ثم مضى بعد ذلك أيام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً في مسجد وحوله أصحابه كتبه إذ دخلت بالمسجد امرأة
بيدها حبل وقد أتت بنا متقلداً ولا يدري فسلمت على رسول الله ورد إليها السلام وقال ما جاء بك فقالت أنت قالت
لا أظنك من بني آدم فقال يا رسول الله أنا من الجن وسمي عارفة والرجل الذي آمن بك قبل هذا هو جدك وحين

وحلت بك لأن الكون من مكة قال صلى الله عليه وسلم ما جاء بك وما رغبك علي أن تكون من أمتي فقالت
يا رسول الله كنت في وادي بهند في سماحة جبل فجئت بشجر من الورد الأحمر فنظرت فإذا بنت ورقاء فآمنا وأرقنا
إلا كان مكتوباً على محمد المصطفى عبد الوري وكان لكل النبي كلما أبدت الورقة بصيصاً على وعلى أصحابك كل كلمة
رقة من أوراق وكل غصن من أغصانه زخرفي ذلك على جاء إلى النبي فآمنت بك وبما أنزل إليك فعرفني عليك أنواع
أحكام الإسلام فذهبت وغابت أياماً فجاءت تائبة إلى النبي فسألها النبي عن غيبتها فقالت يا رسول الله صلى
إن لبنت عمي إبليس لعنه الله الطلوع إلى الظلمة فذهبت فخلفته فقال رسول الله يا عارفة ما رأيت من عجائب
الدنيا فقصي علينا قالت يا رسول الله رأيت شيخاً يسمى إبليس لعنه الله مستلقياً على قفاه في البحر المحيط وله
صفار حلة البحر على رأسه وله أعوان يدعو إلى جانب السماء دعاء متضرعاً بالغوث دعاء إلهي وسيدي
بحق محمد وآله وأصحابه وأصحابه أسألك أن ترحمني وتظلني تحت ظلك يوم لا ظل إلا ظلك فقلت له يا
رسول الله يا ملعون لكيف ترجو رحمة الله ومن أين عرفت شرف محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا عارفة إني لأعرفه حق
أعرفه أنا أبغض الأنبياء لأنه أكرم الملائكة المقربين وكنت أنا أبغض أكثر المقربين وكان مقامي تحت
العرش وكنت أطوف كل يوم مرة في الجنة فأرى نبياً أولاً وآخراً ولا أرى الآخر عليه السلام محمد وآله
وأصحابه فكنت لا أرجو رحمة الله ثم عرفه يا عارفة ولا يكون في عرصات القيامة شفيعه منك هفوة من بيان
شرحه صلى الله عليه وسلم وإن الأكثر كلاماً معنى في هذا الباب الغالب كما نطق به النبي فهو وحي إلهي سواء فإنه
حق واحد ولا يجوز حرمة شكه وشبهه إذ هو صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فإذا علمت
هذا بما أتلو عليك من الأحاديث الصحيحة التي نطق بها هو نطق صلى الله عليه وسلم في هذا الباب صح تفنيه ولا يبقى لك شبهة
في أنه أشرف الخلق قال وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوماً ألا أنبئكم صلى الله عليه
السلام وهو جالس على المنبر من أنا يا أصحابي فقالوا أنت يا رسول الله كأنه أراد أن يسأل صلى الله عليه وسلم أن يبين شرفه

وفضله على سائر الخلائق تحدثاً بما أنعم الله عليه ربه كما قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والصحابة رضي الله عنهم
لم يفهموا عما مراده وظنوا أنه سأل ليعلم قدره في الرسالة فقصدوه وقالوا أنت رسول الله فبين لنا
رسول الله شرفه وبين مراده وقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني من خير
الخلق وهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين وجعل القبائل فجعلني من خير القبائل وجعل البيوت فجعلني من خير
البيوت فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً أي بطوناً وأدوناً وأعلى فضلاً وأنا أتقاهم وأنا أكرمهم على الله
والسلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر أي لا أفخر بهذا الفخر وبيدي
لواء هذا الفخر أي لا أفخر بهذا الفخر أي بيدي لواء الحمد ولا فخر أي لا أفخر بهذا الفخر أي بيدي لواء الحمد ولا فخر

فالتفت رسول الله وضحك وامر ابو بكر، وعن جابر كان رسول الله فظ عن يمينه فقال لا وعن انس كان صلعم جبين
كان امن من آمام الجنة تاخذ بيده عليه السلام فتطلق به حيث تشائين وعنه ان امراة كانت في عقلها شيء
من الخفة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فاخلي لي جانبا فقال يا ام فلان انظري اي السكك شئت حتى
اجيء فاخلي حاجتك فاخذ رسول الله وخلا بها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها وعن عائشة قالت ما انتهر
رسول الله صلعم شيئا قط بلسانه لا مرا كان فيه انتهاك حرمة الله فيه منذ الانتهام وقال انس كان ام
الصاحب الرجل ينتزع يده من يده حتى كان هو الذي ينتزع يده وكان لا يفرق عنه وجهه حتى يكون هو الذي
يصرف وجهه عن وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله وكان عليه السلام طويل
الصمت لكن فاصبا ولا يتكلم في لغاتنا ولا استبابا وكان كما اخبر عنه ما اخبرنا به قبله يا رسول
الله ع على المنبر حتى يبلغ كلامه اطراف الاسماع على اقوام حين مردوا وطغوا قال الله تعالى بعض
لغاتنا وما يفتن رحمة منا بيان اهل فضلا من انسانا له وخصائصا جلينا بها في كتابنا هذا
للبشر وهم في الكثرة الاحد لا يحصى وان كنت الاقلاء الى قدر منها فاربع الاكبر الى بيتي تمام
مما سمعت من بيان فضله ونشر فيه عاجلا محلوظ فاحسنه بما الله عليك من بيان مرحمته وشفقته على
امته عما اخبر عنه بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من جنسكم عربي قرشي مكي عزيز اي
شاق شديد عليه ما عنتم اي عنتكم ونعايتكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وما هو صلاح لدينكم ودنياكم
بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف اي باليه قال الرحمة تعالى انما يتصور في الجنس رحيم اي ذو رحمة
قال المفسر وانما جاء الكلام بين صفتين من صفاته غير النبي صلعم حيث وصفه بالرؤف والرحيم
في قوله لكم مبنيين كما وصف نفسه بقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم وهذا ما حققت به النبي و
وفضله على سائر الانبياء ثم اعلم انه صلعم ارحم بالمؤمنين واراد بامته من والديهم وكيف لا

لا يكون ارحم بهم وقد صح في الاخبار انه اذا الواقعة وخفضت ورفعت والشمس كورت والجبال سيرت والجيم سعرت
وانشقت السماء الاكبر نشئت الانبياء والمرسلون ساقا العرش ينادي كل واحد منهم الا لا اسئلك
اليوم احبت النفس الا من الاولاد والاقارب انما اسئلك اليوم نفسي فيتناهى في ذلك النداء و
الحال الذي ينادي سيد الكل بقول رسول الله تعالى يا رب لا اسئلك اليوم امتي فثبت انه عليه السلام
ارحم على من احب النفس الكل اذ هو بقوله تعالى عاتق حين يوم المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه وقد روي انه صلعم لما حضره الموت اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا حبيبي الله يبشرك
فبشره بلا ما هو منتهى هنا او لا تعنم والرسل فاتبعه ثم بشره بالجنة محمدة عاجلا الام ثم بدا فلما
امنك فقتله وقتل تدبرك فقبضه مولاه وانتقالا الى دار الآخرة مما فيها من بيان مرحمته وشفقته
على امته كما ذكرنا وروي عن جابر وابن عباس رضي الله عنهم قالا لما نزلت سورة الفتح وهي آخر
سورة نزلت فاتيا جبرئيل الكل نعيت الي اخبر انه بالمدة فاخبرا جبرئيل بالمجيء تلك ثم هلك الاوجبه
لم يكن وله الى والآخرة خير لك من الاولى فامر النبي بلالا فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس
الى مسجد النبي عليه السلام فقبل بهم ركعتين خفيفتين ثم صعد المنبر وخطب خطبة وبكى الفقراء وتمنوا
تلك العبرة ثم قال يا معشر المسلمين اني بينكم كنت لكم رضيعا عني قالوا جزاك عنا احسن الجزاء فقال
سنسئلكم تاشهدكم بالله وحقي عليكم من كان له مني فليقم مظلمة فليقتص مني فاني مغاير من الله
فلم فان ذلك في الدنيا الا عكاشة بن محصن وقال خذ كما ابي وامي كنت معك في غزوة فلما
فتح الله علينا وتعبيته رجعنا وكنا في الاقفار فنزلت عن الناقة فاردت ان اقبل فخذك فرفعت القضيب
وضربت على خاصرتي لا ادري فعلت ذلك عمدا ام لا قال صلعم عفا الله عنك يا عكاشة ان نبي رسول الله لا يقتص
بلالا اذهب الى منزل فاطمة وابني بقضيبي فقال فاطمة يا بلال ما بصنع ابي بالقضيب وليس هذا يوم

ثم بالباب فقعد على رسول الله فناداه الله تعالى ثم الله تعالى وسلم فناداه الله تعالى فقال ابي اندري ثم بالكتاب
هو هذا الاثنين ومعرفة الجاعة ومخرج الدفر ومعرفة العبور فناداه النبي وقال ادخل يا ملك الموت
فدخل وسلم وقال يا ابا السلام وقال حبيبك زائرا ام فابعدا قال زائرا وفابعدا قال الذي خلقك حبيبك
جبرئيل قال ثم سمع الدنيا والملائكة اجتمعوا على بعزرته على مفارقة حبيبه والانبياء لا اخبرته
بغيبه وقال لك انتقالك الى الدار الآخرة فكان فوقهم وتحتهم فتوفته الملائكة على ضبط جبرئيل فقال
عليه السلام يا حبيبي الله تعالى الامر فرد لي قال يا حبيب الله والآخرة خير لك من الاولى فقال جبرئيل
فتبسم ثم حمد الله وقال يا حبيب الله ان الدنيا السرى فتحت والملائكة وفتحت الصفوف الا الوزن انتظار الرد
كما قال الحمد لله لكن بعد امراد بشرى يا حبيب الله قال يا حبيب الله ان الدنيا الجنان قد فتحت وحورها تزين
وانهارها قد مدت تنتظر وتزوج كما قال الحمد لله لكن بعد امراد بشرى قال يا حبيب الله اسئلك عن الامة
شكلك ثم حبيبك قال شكلك عن صوام رمضان وزائر بيت الله يوم امته قال يا حبيب الله ان الله تعالى يقول
حرمت الجنة على سائر الانبياء والامم حتى دخلها انت وامتك قال الآن طابت قلبه بالملك الموت اذا زمة
ثم وانفذ امر ربك فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله من يغسلك ويكفنك ومن يدخل القبر معك ومن يصلي
عليك فقال علي يا علي انت وعمي عباس يغسلاني ويكفناني والفضل يدخل القبر معك ومن يصلي
بعض وجبرئيل يا علي فيه الجنة والملائكة المسجد واحضر جنازتي ساعة فان اول من يصلي علي الرب الجليل
عز شانه فوق عرشه ثم جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت جنوده ثم الملائكة زمرة زمرة ثم
ادخلت انت وراءهم فوجا فوجا وصفوا الصفوف وصلوا علي وسلموا علي فقال علي رضي الله عنه دخلنا
المسجد بعد سنة فسمعت هاتفا في المسجد ادخلوا رحمكم الله صلوا على نبيكم وعلمنا ان الامام هو جبرئيل
فوقفنا صفوفا ثم تقدم احد ثم كبر بالتكبير جبرئيل ورفع الدعاء في حال انتقاله صلى الله عليه وسلم

وخرج رحمه الله من منتهى فاذا السمع على الذنب جريمة فاتته عليه فقد الصلاة بعد الصلاة
والله جوز ثم وعلى آله وازواجه وذريته واصحابه واحبابه كما صلى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه حميد مجيد

الحديث الحادي عشر

قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم الاية ارجى ايات القرآن الى بشرى العصاة
وبنداء وحي العلم العلوم الى الخاطئين من كثرة العصيان ومعناها قل يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
منادى باعلى نداء اشارة وسرور وفرح يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم اي افرطوا في الجناية عليها بكثرة
المعاصي والسيئات فيها وقنطوا وايسوا من مغفرتي ورحمتي لا تقنطوا فرح بالكاف الكنى فالنون اي لا تيأسوا
من رحمة الله الا من مغفرته اولا ونفقته واحسانه ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا تقليلا لما قبله من النهي عن القنوط
اي يأسوا لا تقنطوا فان مغفرتي وسعت كل شيء وعم الكل معصية غير الشرك فانه لا يغفر لمن مات بالبوة والله يعلم
وكان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه هو الغفور الرحيم اي على اسرف مغفرته وعموم عفوه عن ذنوب عباده
بغير توبة بقوله انه هو الغفور الرحيم اي العالي في الغفران والرحمة عاشي ورود الاية في حق الوحشي قاتل
حمزة جنبه كان آيسا عن قبول التوبة وفي حق ناس قالوا عبدنا الاوثان وقتلنا النفوس بغير حق فكيف يغفر
توبتنا وايماننا فالاية تعم كل عاص في العموم والمغفرة بغير توبة وحصول مدعاه مع اثاره الترغيب والترهيب
عاد رجاء عصاة الامة منبئ قوله الاية وجه الاول الخطاب عموم يقول يا عبادي جنبت وصفوه بما جنبت من الذلة وهو
العبادة وعظمتي سر والنسبة والاضافة الانفة وهي الذلة والعظم يقتضي الرجاء والتسامح انه حقق
ضرر الاسراف بانفسهم كارثة فاربا الذين آمنوا الدفعوا ما يقتسم ولا يقتنوا ولا يقنع ما فوقهم بالكسر اي
من الرفق بهم جنبت بغيا خطرا كما كان في عباد جنبت بغيا بالبغي العصاة والثاني نهيهم عن
القنوط واليأس عن الرحمة وذلك موجب لوعد الرحمة لان النهي عن اليأس يوجب الاطمع وكما كان الموقع في طمع الرحمة

الرحمة هو الرحمن فهو كان ذلك وعدا بالرحمة ووعده منزه عن الخلف فكان رحمة متحققا في حق العصاة لا محالة
والثاني انه صرح بعد وعد الرحمة بالمغفرة والتجاوز والتذنيب بقوله جميعا مما افتتح عاد ذلك على المغفرة
بقوله انه هو الغفور الرحيم اي لا تشمئز واذكر فاني انا البيان في المغفرة غالبا سواء عن مغفرتي وبو
كنتم في غاية العصيان فيثبت بذلك ان المغفرة في الاية غير مقيدة بالبوة والتقييد بها خلاف الظاهر لان
كل المغفرة لو كانت بالبوة كما كان للوجوه المذكورة في الاية فايدة لان البوة موجب للمغفرة ولو كانت
من الكافر ولان لو كان الاية مقيدة بالبوة كما حكي بانها ارجى اية في القرآن عاما هو المغفرة عند كثير
المعتبرين ان المغفرة مع البوة مذكورة في القرآن في مائة اية بل اكثر وكما قال رسول الله عند نزول هذه
الاية ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها عوضا عن هذه الاية عما هو المروي عنه بالرواية الصحيحة
وروي عن عبد الله ابن مسعود انه دخل يوما مسجد افراد واعظا فتوفي الكلمة بذكر النار والعذاب فقال
ابن مسعود يا واعظ لا تنسوا الناس من رحمة الله الا يسوء سلاكم اما سمعتم قوله قل يا عبادي الذين
اسرفوا الاية وفي الصحيح برواية ابي هريرة ان رسول الله قال ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة
واحدة في الدنيا فقسم بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعاطفون
يرحم العباد في الدنيا بان يرحم بعضهم بعضا وانواع العباد وادخر تسعة وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة وقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى اعد لعباده الذين يعملون
فيستغفرون الله فيغفر لهم وجاء اعرابي الى رسول الله فقال يا محمد من يحسبنا يوم القيمة قال الله قال
اذا خذ بيدي يا رسول الله قال صلعم وجاء اعرابي قال لا يكرم والكبير اذا اذنب غفر وعن رسول الله صلعم انه قال
اذا كان يوم القيمة لا يزال رحمة الله بالعباد حتى يعبر جوز الصراط بعفو من دخلوا الجنة برحمته وافتخروا
باعمالكم فلا يبقى من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الايمان الا يدركه مغفرة الله ورحمته ثم لا يزال

لا تنقطع عن العصاة وروي ان النبي عم اسرى به ليلة المعراج فتوقف كما كان يسمع غناء الشعراء والشباب وغيرها
من انواع العبادات فقال رسول الله ما هذا الغناء يا جبرئيل فقال هذا صوت هذا الغناء العبيد والاماء
يغنيان بالمغفرة لو رحمة احد العبادة الاولين والآخرين في هذا المقام كما قرئ عبادنا فيه خردلة غفر الله
فقال رسول الله لعل هذا من جبرئيل الطليق عن السير والحركة من هيبة ذلك المقام فحسر
تأسفا على عباد الامة حيث لا يجيء من مقام الكل المقام الا الى فيما انا في هذه الحالة اذا قال جبرئيل
يا رسول الله يقول الله عز وجل قل لمحمد بما ان جميع انواع العبادات يتقدم في مقام هيبتي كذلك جميع
اصناف العصاة السيئات يجيء فيساط رحمتي فان في يوم القيمة تنصب اعلام لكل طائفة على كل
علم المطيعين وعلم المتقين وعلم المتوكلين وعلم الشاكرين وعلم المصابرين وعلم الزاهدين وعلم
وعلم العابدين وهكذا جميع اصناف العباد فيجتمع كل طائفة بعد طائفة الى الجنة وتبقى العصاة في
عرصات القيمة وقد احاطتهم ظلمة العصيان بمثابة لا يرون ولا يرى وقد اقسم الله وهو اعلم من
انه يقول ربنا خلق الذين عصيناك وما عبدناك ولكن وحدناك وما اشركنا بك فيقول عز وجل وايم
كنتم اخس النفس وكنتم ارحم الراحمين ادخلوا الجنة برحمتي وزوروا بقول الله فحقهم في وسط القيمة
ذهبت شفاعة الشافعين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وبقيت شفاعة ارحم الراحمين
اذهبوا الى الجنة بهؤلاء العصاة فقد غفرت لكم وعن عبد الله بن عباس ان النبي صلعم دخل يوما في بيت
بنته فرأى الشبان يضحكون فقال لعنة واهوا لنا والمرور على الصراط فما امكم وانتم تضحكون
وتفرحون والله لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فحزنوا وبكوا فنزل جبرئيل وقال يقول الله
عز وجل يا عبادي اني انا الغفور الرحيم فرجع النبي الى بيته فجاءه وقد كان بلغ الى قرب الحجر الاسود
واخبره بالاية فرجعوا فقال الاستاذ ابو عبد الله الدامغاني اضر الله ان يكون قال لا يتبعنا مبين اني

أخر بما جزه بالآخرة فلما أخبر بما بين ذلك الذنب وبين بلوغ الحشرجة لم يكن بين الدعاء والملوك
وبين الغرغرة والآخرة كذلك كما قال الله تعالى أنا الغفور الرحيم وأخبر العباد بغاية مغفرته ورحمته إلى
الحشرجة لم يكن بين العصاة وبين رسالة ووقوع سابق النور والحجة ولو لم يكن لأمة محمد إشارة سوى
هذه الآية لكفاها وقيل كما بين لفظ العباد والباء حجاب لكذلك ليس بين هذه الأمة وبين الله حجاب
وعائد على غاية كرمه أنه ذكر في هذه الآية إذا أنا الغفور الرحيم بالفاء ونفسه بالغفران عاطفا بواو المبالغة
وأنا كيد فجر في المحقق مع تكرير نسبة الغفران إلى نفسه كما وصلا ذكر العذاب بقوله إني أنا الغفور بالفاء
في غرفة التغوير ونسبة الغفر مكررا بل قال إن عذابي هو العذاب الأليم ونظير ذلك قوله قال عذابي
أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وعن سفيان
ابن عيينة أنه عاتب رجلا في رجاء وسعة كل شيء طمع إبليس في الرحمة وقال أنا أشيء فما الأشياء لكل
فسنكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون فالتقطه طمع إبليس
وطمع اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن بآيات الله فسنكتبها لهم
الآية الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم
والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه
أولئك هم المفلحون فصار الرحمة الكاملة خاصة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن رجلا أذنب ذنبا فقال يا رب إني أذنبت ذنبا فاغفره لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
فقال الله تعالى إن عبدي عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فقد غفرت ذنبه ثم عمل
ذنبا آخر فقال يا رب إني عملت ذنبا آخر فاغفره لي فقال الله تعالى إن عبدي عمل ذنبا وعلم أن له ربا يغفر

ط

بالذنب صلى فيتوب عن الذنب ويتوب بذنبه ويتضرع ويتوب بالتضرع الذنب بين أنا عاص أمشي فا
نتفع لي فقد هربت إلى ربي فبنادي مناد من جانب الله خلقت أن يأتي الخلق العاصي وحده أنا أجيبه
ساعة فيأتونه إلى خلوة ليس فيها غير الله فيأخذ الله بيد عبده العاصي ويتجاذبان الذنب فيقول ويقول أما
فعلت يا عبدي كذا وكذا فيقول العبد نعم يا رب فعلت كذا وكذا ويرجع صوت فيقول الله تعالى يا عبادي لا ترفع
صوتك فإني أحول بينك وبينه فيتنفس بالشكر ويدعو عليه بالبعد عن رحمتي فإن ز
ذنبك لأبدلنك بالاستغفار لي ورحمتي فإنك أقرب إلي من أعنقها وأدخلها الجنة بغفران وعن أبي هريرة
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة فيستر عليه ذنوبه ويستغفر
سجلا من الذنوب كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله تعالى هل تنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول
لا يا رب فيقول الله تعالى عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
رقعة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول الله أحضر وزنك فيقول يا رب ما هذه
الرقعة مع هذه السجلات فيقول أحضر وزنك فإنك لا تظلم فيوضع السجلات في كفة والرقعة في كفة
فخفت السجلات وثقلت الرقعة فلا يثقل مع اسم الله شيء فيأمر به إلى الجنة فأما من ثقلت هواه
موازينه فهو في عيشة راضية ثم اعلم أن الإخبار عن كثرة رحمة الله ليس من مقدور البشر ولا
يقوى واحد على بيانها بصفاء فإن الله تعالى الذي يجيب كنز سبعين سنة بسبب إيمان ساعة كما قال
فالذين كفروا أن يشملهم الغفران لهم ما قد سلف وإذ كرحال السحرة فرعون الذين جاء الجبر
الله ولكن لو قد أخذوا أصنامهم وعبدوا آلهتهم حلفوا له حلفا آمنا مؤمنين بالله كما حكى الله
عنهم قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ثم بعد ذلك ما قالوا عن صدق واخلاص لا كلاما وا
حدا وهو حقوقهم آمنا فقبلهم الله وهب لهم جميع ما سلف وجعلهم رأس الشهداء في الجنة بدلا

بالغفران الذنوب ويأخذ به فقد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال يا رب إني عملت ذنبا آخر فاغفره لي
فقال الله تعالى علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فقد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء قال الله
الاعتقاد فإنا على صفة المغفرة لينتبه عبادي أن أنا الغفور الرحيم وقال بعض المفسرين إن هذه الآية نزلت
في شأن مملوك ابن عمر وذلك أنه كان في المدينة بنات تبيع البخور ويقال له مملوك وكان
في المدينة أحد بوح حاله وتسره الأمرأة الفارية من خبر أنه فرضت امرأة فارسلت إلى مملوك
وقالت لا تفضحني بالله سبلني بعد موتي فإنه لم أجد عورتي وكان مالي أربع مائة درهم
فقال في جوابها بمملوك يا أفسق الله سري واطلع على حالي وكن نظاره سري بين الثلاثة فأقامت
المرأة وكفنت بثياب حسنة فأتت بعضها في الجنة وبقي وتركت ثيابها فقال إبليس لكفوه
بعد الى وجاء الجامعين وأتوا فهم الجامعين فأتت المرأة بعدها العين وكثرت فرحها فقطع مملوك
بعدها بالسكين فتعين بعدها البسر وكثرت فرحها فقطع بعدها البسر والعنا وجامعين فلما قرع قالت
المرأة فتحي الذي الذي كما فتحتني بين أهل القبور فقام الرجل صيحة وهرب إلى الجبال وتاب وبكى مدة
ثم أتى باب أبي بكر رضي الله عنه ليهب له الذنب وما فقد على بقعته وأخبره بصنيعه فقال رضي الله عنه
لا في نار فحرقك وأتى باب عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فكان كلما أخبر واحد منهم بقصته
طرده ومنعه من بابه فاضطر فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره ويقص عليه ليلا وسلمه أحد فلما أخبره
بصنيعه طرده النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الجبال يصيح ابن يوما ثالثا وبسبب الأخذ سبعة مرة
فجاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يقول الله لا تقنط جبلا جاء عبادي عفارحمتي بنا أتى أنا الغفور الرحيم
اطلب مملوك وبشره برحمتي ومغفرتي فإنه الغفور الرحيم وروي أنه إذا كان يوم القيامة وجيء بالنبي
عبده فإذا هو ذو خطايا جمة فيؤمر به إلى النار فيجيء الزبانية فإذا هم في طريقه ومروره بأبي

الرجل الاحاديث التي تشتمل على عقائد المؤمنين لانه بدأ بما من لقي الله به وهو مؤمن ولم يشرك به شيئا
يدخل الجنة بلا عذاب ثم النار وذلك لان حاصل معنى الحديث ان الذي يجب على العباد من حق الله
لتخلصه له من العذاب ان يعبدوه اي يوحدوه ولا يشركوا به شيئا فيكون قوله ولا يشركون به شيئا
لغوا ان يعبدوه وذلك لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الشرك به حينئذ علم
التقدير على عدم الشرك فقط فلو كانت العبادة المذكورة بمعنى الطاعة والعبودية المستلزمة للا
تيان بالاوامر والاجتناب عن النواهي لم يثب عدم التقدير على ذلك ايضا وقال وحق العباد على
الله ان لا يعذب من يعبده ويطيعه في الاوامر والنواهي ولا يشرك به شيئا وكما كان لقوله معاذا قلا
اشرك الناس به وقوله البينة في جوابه لا تتكلوا معنى وفائدة لانه اذا كان المراد بالعبادة الطاعة لما
مؤيدا لاوامر والنواهي ويكون عدم التقدير مترتبا عليها وعلى عدم الاشراك بالله فلا بشارة في ذكر
الحديث زائدا على ما في سائر النصوص والاحاديث الناطقة بمثل هذا لان الوعد بعدم التقدير على تقدير
اداء الطاعة وعدم الاشراك بالله موجود في اكثر النصوص فلا يكون لتخصيص البشارة بهذا الحديث فائدة
ولا لقوله صلعم ولا تشركوا معنى فقد ورد هذا الحديث على ان من وحد يدخل الجنة بغير تعذيب على اي
عمل كان ولذا كان هذا الحديث ارجى الاحاديث وصرح فيه بالبشارة واما الاحاديث الدالة على
دخول اهل التوحيد والايمان الجنة على اي عمل كانوا ويكون تعذيبهم في مشية الله ان شاء فلا تعذيب
وان شاء فتعذيب فاكثر من ان تحصى منها حديث ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلعم ما من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال ابو ذر قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق
قلت ثانيا وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت ثالثا وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر رغم الانف بالكسر والفتح اي وصلا الى الذل وهو عبارة

زه عن الاذلال واكراههما وان كره ابو ذر ذلك يعني انه يستحيل ايمانه ابا ذر رحمة الله فرحمة
وسلعتها خلقه وان كره هذا ذلك وكان ابو ذر كلما حدث بهذا الحديث قال وان رغم انف ابي ذر
منها قوله صلعم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله على ما كان
من العمل واما حقوق الحديث على الاسلام بالذكر تعريضا للنصارى بان ايمانهم مع القول بالتثليث شرك
محض وما هم عليه عصاة المؤمنين الطالبين لشفاء امراض المعصية وبرجوعهم بمثل الرحمة ودخول
الجنة ان الله حين لعن لذكر الكفار والمؤمنين وتعذيب الكافر حاوا تابة المؤمن في كثير من الآيات
على ما هو عادته من مقابلة الوعد والوعيد ثم يعتبر العصاة عن حقوق عباده المتقين العاملين
للصالحات ويعرض لذكرهم على حدة واختصاصهم لهم بلاد خلوهم في زمرة حقوق عباده
فيما انتب لهم من الحكم من دخول الجنة وغيره قد ذكر ذلك على ما جاء من يكن كافرا اي عمل
كان ومن يكن الاية قوله ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض
اي هلك وخر ميتا الا من شاء الله قيل اسرافيل وميكائيل وجبرائيل فانهم يموتون بعد ذلك وقيل حملة العرش وقيل حزنة الجنة والنار ثم نفخ نفخة اخرى اي مرة اخرى وهي
النفخة الثانية التي يحيى بها الموتى فاذا هم قيام اي قائمون على قبورهم ينظرون الى الجهة التي وشخصوا
ابصارهم فيها كالمبهوتين والمتحيرين او ينتظرون ما يفعل بهم وتشرقت الارض بنور ربها اي تلألأت
وتلألأت وذلك اليوم بنور يبرزه الله بلا واسطة الاجسام المضيئة كالشمس والقمر وغيرهما وانما اضاف الى
نفسه وجعل له نور العدل لانه تظهر به الحقوق ويذهب به ظلمة الظلم ووضع الكتاب اي كتب الاعمال
في ايدي اهل العمل بيمينهم وشمائلهم والجنة بنفي عن الجهتين ولذا جمع وجيء بالنبيين اي الرسل
بوضع في القيامة ويقابله الكتب اي هذا كتاب الحساب الخلائق وجزاؤهم ما اخذ من وضع الحساب كتاب
الحسنة بين يديه وجيء بالنبيين لدعوى الابلاغ على الامم والشهداء لهم على ما هم بالابلاغ وهم
امة محمد صلعم شهداء للانبياء بالتبليغ وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة
عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس اي اعطيت جزاء وافيا ما عملت اي جزاء ما عملت وهو
اعلم بما يفعلون فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم بعد ذكر النفختين وما يعقبهما من احوال يوم القيامة من وضع
الحساب واحضار الانبياء واشهادهم والفصل بينهم بالحق وتوفية اعمال التقوى فصل توفية الاعمال و
جعل اهل الموقف كلهم فريقين الكافرين والمؤمنين المتقين وادخل الكافرين النار والمؤمنين الجنة
بقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على اثنا عشر الفا
جمع زمرة وهي الجماعة وتشتقاقها من الزمر وهو الصوت سميت به الجماعة لانهم لا يخلون عن صوت حين
اذا جاؤها اي قربوها فتحت ابوابها المشددة لان الغلق لهم الى الجنة زمرا اي سيقوا جماعة بعضهم
الى دار الكرامة وقيل يسوقهم الى الدار الملائكة حين اذا جاؤها وفتحت ابوابها
انتظارا لمجيئهم وقال لهم خزنتها سلام عليكم يعني لا يلحقكم بعد ذلك مكروه طبتم اي طهرتم من دنس
المعاصي فادخلوها خالدين فجعل اهل الموقف بعد الفراغ من المحاسبة والفصل بينهم فريقين المؤمنين
والكافرين وادخل كل واحد منهما في دار خلودهم ليلا يطالب على الجنة العصاة من النار ودخولهم
الجنة في زمرة المتقين وخواص عباد الصالحين اذ من المعلوم انهم ليسوا من الكافرين حتى يدخلوا
في زمرتهم ويشتركون لذكرهم على حدة واختصاصهم وامتيازهم حكما مستقلا فتحت ابوابها في زمرة
المتقين الذين هم من النار ودخول الجنة خالدين فيها قوله تعالى يوم نجمع المتقين الى الرحمن وفد
لاجل الامور التي تقع في يوم الجمع من الحساب والجزاء والاعزاز والاذلال واكرام يوم الجمع يوم

يوم القيامة بما يجمع فيه الجن والانس والملائكة والاولون والآخرون ذلك اي يوم الجمع يوم التغابن اي
يغبن فيه بعضهم بعضا باخذ منازلهم كما ورد ان السعداء ياخذون منازل الاشقياء لو كانوا سعداء
والاشقياء منازل السعداء لو كانوا اشقياء ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ولو كان قليلا يكفر عنه
سيئاته بفضله وكرمه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك لتكفير والادخال
الفوز العظيم الذي فيه دفع الشر وجلب النفع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير فعلى هذه الآية ايضا اهل الموقف فريقين المؤمنين والكافرين وادخل المؤ
منين بعد تكفير سيئاتهم الجنة والكافرين النار فدل الآية دلالة ظاهرة على ما جاء حكما عصاة المؤ
منين من النار على اي محل كانوا اما داخلوا مؤمنين ومن هذا القبيل قوله انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنا
فقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما
صرح الآية بان المقصود من عرض الامانة وحملها التكليف وما هو مترتب على ذلك تعذيب الكافرين وتوبة
المؤمنين والرجوع اليهم بالمغفرة والرحمة فكيف يعتبر من المؤمن العاصي بالنار مع وجود هذه الآية
ثم لما كانت هذه الآية الى قوله اختلاف كثير ومباحثة بين اهل التفسير معناها يتبين لنا ان نشرحها
بتفسيرها على ما رجح علمنا وقدرتنا وفهمنا هذه المرتبة عظمة هذه التفسير اعلم ان المراد بالامانة ما كلف
به الانسان من الوامر الطاعات واصناف العبادات التي هي الواسطة لا موقفة الله والعشق والمحبة
الذاتي الذي هو ثمرة العرفان وقيل هو صون اللسان عن القصور وقيل هو غسل الجنابة
وهو الاعضاء السبع عليها السجود ثم سموا لانه يتعلق بها التعبد اما للايمان الى عظمة الامانة اي
انما في عظمة الشأن بحيث لو عرضت على هذه الاجسام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين

انا حملناها وشفقن منها او الآية على ظاهرها وهو ان الامانة عرضت عليها حقيقة وهذا اولى وانسب عند
اهل التحقيق وذلك انه الله اعطى هذه الاجرام الادراك والشعور حقيقة وعرض الامانة عليها وعلى
سكانها من الملائكة والجن وسائر الخلائق بغير الانسان عرضا تخييرا لا عرضا وجوبا ولزوما فابين ان
يحملنها وشفقن منها اي امتنعوا من حملها امتناع خشية الاعتناء معصية ومخالفة وقلن انا نحن اخترنا
في ذلك ولم نحمل واحبنا علينا فنحن لا نطيق حمل هذه الامانة النظر مخافة عقوبة الخيانة فيها وقيل لما خلق
الله فيهن الشعور والادراك عرضن عليهن الامانة ووعد الاثابة بالجنة وعقوبتها والعقاب بالنار فمن خا
نها فعلن بارسالهن مستحسنات لما خلقتنا لا حملا ولا تبعة فنوابا جزا تركيب هذا الامر الخطير وحملها الا
نسان قصدا منه عالما اي تكريفه الوجود وتوابعه من القوى الظاهرة والباطنة وبركبن فحمله معتمدا
على قوته وجرأته وحمله لانه طرأ كانت عظيمة ثقيلة لكن ما نظر فراى ان العرض هو الجيب فنسي منازله عرض
عرض الجيب ثقل الامانة وعظمها كرنورد ه دبداه كريان منه ورداغ نهى بسنه بريان منه
بلدرند قدم بر سر عالم زاده ام باز كه نسر ثابوم جان منه بدست كرده زهره هلال بدو وجون آب
حيف اينه مايل وما ظلم من الانسان ما ظلم من هذا الاقدام على ذلك الامر العظيم لاجرم ادركه اللطف الر
باني بالبكر وقال في حقه ولقد كرمنا بني آدم حتى قبلوا انه الهم في حمل الامانة وقبوله لا فحش
عليك الحمل وعلى الحفظ فتح هذا معنى قوله انه كان ظلوما جهولا انه كان شانه الظلم والجهل وان
يسلك مسلكا غيره قد طرق الاشياء من الحمل والحقوق منه لكن حمل وترك طريق الظلم والجهل الا وانه
كان ظلوما جهولا عند من ابى من الحمل وشفق منها حيث سلك مسلكه واختار طريقا مخالفا لما عليه غيره
او انه كان ظلوما لنفسه عاقبة بالفناء في طريق الحبيب وجهولا لغير الحق سابق في نظره الا الله يبقى عبد
نسان كشتى بكرد فنون زانكه نسان ظلوم بود وجهول ظلم او انكه هست خود را شناخت فاني بقاى

بقاى سرمد اجهلا او انكه هر چه خير حق بود صورا و زيوم دلبه زد و بنكه ظلمه كه عين معدلست نفعه جهولكه
متن معرفت اي تكرده دلا زعلا بوصاف مزن از دانسته حق بوقلاق زانكه در عالم خدا دانى
جهلا علمست وعلم نادانى او انه كانه ظلوما بارتكاب هذا الامر الخطير على نفسه جهولا بما يجازيه ربه
عليه لكن كان ظلمه عائدا منه جهله بما هو جزاؤه عند ربه عالما بقدر حفظ الامانة واداها مدحا
عظيما او المراد بالظلوم العادل وبالجهول العالم وذلك لان الشيء اذا جاوز حده عكس ضده ها
ثان الضعفان كانتا في الانسان فوق الحد حيث ارتكب ما لم ترتكبه السموات والارضون فادركه
العناية الازلية فانعكسا ضدهما كانه صار له ارتكاب هذا الامر محمودا بما يرتكبه العادل العالم
لا مذموما بما يفعله الظالم الجاهل او المراد بالامانة العقل وكونه مكلفا وقوله انه كان ظلوما
جهولا لاعلة للحمل وبيان ذلك انه كان في الانسان قوتان قوة غضبية هي نتيجة الصفة السبعية
وقوة شهوانية هي نتيجة الصفة البهيمية فكان الانسان لامحالة لابتلائه بهذين البلائين
محتاجا الى العقل الذي هو القوة المصلحة لهما السالك بهما مسلكا لا عدل فكانه قال و
حملها الانسان لانه كان ظلوما متصفا بالصفة السبعية الغضبية جهولا متصفا بالصفة
البهيمية الشهوانية اراد اصلاحه وجعله في معرض الاعتدال فكان هو بكونه مرتضا
معلولا بهذين الداء بين محتاجا الى الدواء الذي هو العقل فحمله بخلاف غيره من السموات
والارض والجبال فانها لم تكن معلولة بهذا الداء المحوج الى ارتكاب حمل هذا الدواء وقيل
انه كان ظلوما جهولا لاشتمال وتشبه لحال الانسان في محبته حيث يحمل في طريق الله ما لم يحمله
غيره في الدنيا الذي يكون في نظر امته في غاية العزة والكرامة وهو لدفع نشر الجن

او رفع ضرر عن الحاسد بان يرد بعض وجهه في حال عبوره في الظلمة او ليبسه ليكون ذي لا
يلبس زينة وغير ذلك مما يشعر بظاهره ان الولد مرغوب عنه كانه لما راى هفة الانسان
وجرأته الطف اليه بوصفه في عين الحاسد بان بالظلم والجهل كما تلطف الام لاولدها بما يشعر
بانه مرغوب عنه كذلك ليس صحيحا اذ وصف ايمان مراد بود دشمن من سوخت
از دامن كفر رفته وار بيرد او رد وبيسه استين ايمان دوخت وذلك ان الغرائب والعجا
يب التي كانت في عالم الجنة والعشق يمكن ان تظهر وتشب في قدس الملك وترفع شان
السموات ووقار الارض ورسوخ الجبال لان صفة العشق تكون مجتمعا مع هذه الصفات
اعني الرفع والوقار والرسوخ والقدس والطهارة وقالت السموات والارض
والجبال والملك لم تجد جانب الجنة عاصفا لنا وقالت السموات حين عرض الامانة الانسان
عظيم ونرفع بلية وقالت الملائكة لنا نزه من القدس والطهارة وقالت الارضون لنا وقار وسكون
وقالت الجبال لنا رسوخ فما في كل واحد منها ان نزول عن الصفة التي كلفت عليها او في نوع من الخروج
وحمل هذه الامانة فقال الانسان لبس لها كم من الصفات ولو كان لا قدرة في طريق الحبيب فاوقع نفسه
في الجرأة واختار الشواهد والذرة في طريق الجنة وحاذ لكل الحمل الثقيل ناريا بالغاية المشتاقة
هل من مزيد ان باركه از بردنا و عرش ابا كرد باقوة نوحا ملا ان بار توان بود وعما ظلم من الانسان
ما ظلم من ارتكاب هذا الامر العظيم الذي هو الكاشف عن السر المكنون في قوله انه في جاعل في الارض
خليفة واعلم ما لا تعلمون قال الله في حقه انه كان ظلوما جهولا فقد فسد الحاسبون كما ذكرناه وقوله
ان يكون المراد بالامانة الطاعة والانقياد والمراد بالعرض استدعاء ذلك الانقياد والطاعة

الطاعة وطلبها من المعروض عليه ولكن ذلك الانقياد والطاعة يختلف باختلاف حال المعروض
عليه فان المطلوب والمستدعى من كل واحد من السموات والارض والانسان وغيرها الانقياد
والطاعة الذي يليق بحاله فمنع السموات والارض المطلوب الانقياد والطاعة في التكون و
الحصول والتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة وفي الانسان المطلوب الانقياد والطاعة
لاوامر الله ونواهيه الذي هو الذي يليق بحال الانسان لانه حيوان ناطق عاقل صالح للتكليف
فالله تعالى عرض على كل واحد من السموات والارض والجبال والانسان واعلم الامانة وهي الانقياد
كل واحد منها فيما يليق به ويليق بحاله او طلب من كل واحد منها ما يليق به ويليق بحاله على قدر
استعداده فانقادت السموات والارض والجبال انقيادا تاما في الجمادات واطاعت له الطاعة
التي يليق منها ويليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئة الله تعالى وارادته الجارية وتكوينا وتسويته على هيئات
مختلفة واشكال متنوعة كما قال الله تعالى فقال لها وللارض ائتيا اي اتيا بما خلقت فيكما وا
دعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة طوعا او كرها اي شئتما ذلك او كرهتما
والمراد بذلك اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما
مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والامتنع الانسان من الا
نقياد الذي يليق منه ويليق بحاله مما تاتي في مثله اعني الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهي
فالمراد بالاباء الامانة والابتاء بما تاتي منه والمراد بالحمل الخيانة فيها والامتناع عن ادا
ها وذلك لان العبد كالخائن فلان حامل الامانة ومحتملها مريد بذلك انه لا يبرأ حاملها
ولا يؤديها الا صاحبها حتى ترد عنه وتخرج عن عهدتها لان الامانة كالتجارة الكاسدة والمكوس
عليها مركوبها وحاملها الا ترى ان العرب يقولون فلان ركبته الديون فاذا ادى الرجل الامانة

بشيء الامانة الكبرى ولا هو حاملها فثبت ان المراد بقوله فابين ان يحملنها ابين الامانة وامتنعن
من حملها وبقوله فحملها الانسان ما ادّاها حين خرج عن عهدته بل ما زال حاملها ما خائنا فيها حين
كونه الامانة لا صاحبها بل امسكها امساك الخائن في الامانة انه كان ظلوما لكونه تاركا لاداء الامانة
حين حملها لاجل حظه ما يستعده من تمكنه منه وهو الذي اهلها وصح التفاسير باسناده عن ابن
مسعود قال مثل الامانة كصخرة عظيمة وضعت السموات والارض والجبال والملائكة اليها فابين
من حملها وخاف آدم من غير دعوة وحركتها وقال لو امرت بحملها فعلن له حملها ان تطيعه فحملها الارض
وقال لو اردت لفرت فعلن ردّ تحملها عاصاته فاراد ان يضعها فقال الله فانها في عنقك وعنق ذريتك
ثبت في يوم القيمة فان قلت ما الحكمة في ان يعرض الامانة على آدم عليه السلام قلت لوجوه احدها
انه تعالى الله لما حين عرض الامانة على السموات والارض والجبال انى قوّمت فريضته وخلقت جنته لمن
اطاع فيها نظرا فوا بالامانة والفريضة ما تقبله عظمه وكبره لبذه الجنة حتى يتحملن طلبها
تقلا الامانة واما آدم عليه السلام فكان قد ذاق لذة الجنة فلما قبل له ما قبل لهن هان عليه تحمل
ذلك الامانة التقبله طلبا للجنة الى اخر ما منها والثاني ان الله تعالى اراد الامانة السموات والارض
والجبال في صورة مستقلة منها وخفن من حملها واراد الانسان في صورة احسن والتزم حملها ابين
العصاة في عين فرعون وقوم تبعا نا خافوا منها ولو ابين في عين موسى كذلك فخاف هو ايضا
والثالث ان الله تعالى لما خلق الخلق من بني آدم والجن والانسان والجن والملائكة لكن خلق
مستعدا وقابلا لحمل الامانة غير الانسان فلما عرض الامانة على الخلائق فامتنع غير الانسان امتناع
عدم القدرة والقابلية وحمل الانسان لما كان فيه من الاستعداد ذلك وتقصير ذلك انه تعالى الامانة
بمنزلة صورة المرآة تنقش حصولها الطاقة ونورانية وكثافة وظلمانية كما ان صورة المرآة تنقش

تنقش حصولها صقالة في وجه المرآة وكثافة في ظهرها حتى لو كانت مصقولة الوجه والظهر لم يحصل
فيها الصورة بل ينفذ البصر الى ما وراءها ولو كانت كثيفة الوجه والظهر لم يحصل اصلا لا فيها
ولا في ورائها فكانت حصول الصورة موقوفة على الامرين اللطافة والكثافة كذلك كانت
الملائكة نورا محضا من غير كثافة فلم يكونوا قابلين لصورة الامانة والسموات والارض والجبال
كانت كثافة محضا لكن ايضا مستعدة لذلك الصورة وكان الانسان ذا جهتين وهو جهة نورانية
الروح وظلمانية النفس فيه المرآة وذلك فانتقش فيه صورة الامانة والله اعلم

الخطبة عن الثاني عشر في قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفيها ثلاثة
فصول الفصل الاول في بيان ما يتعلق بموت كل نفس وانه الموت من بيان شدة النزع وسكرات الموت وبيان
الاحوال التي تلاقيها الميت عند موته وخروج روحه وبيان نكت القبر موجبة نزوله فيه وبيان ذكر الموت
وعلامة تاثيره في القلوب وغير ذلك مما له تاثير في القلب من ذكر بعض الوعاظ الى انقلت عن السلف
حين رأوا اهل القبور في النوم وتذاكر واهم فيما يتعلق بقوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة من بيان فضل الاعمال وبيان ان المراد في الاخرة عاملها وتخصيص بعض الاعمال بالذكر وبيان
فضل عاملها ذكر والفصل الثالث فيما يتعلق بقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز من بيان
وصف النار والجنة والحور والقصور وغير ذلك الفصل الاول فيما يتعلق بقوله كل نفس ذائقة الموت اعلم
ان الموت هو سلب العقول بالدنيوية والاخروية لانهم فيما خلق الله محنة ومصيبة وانما هذه اصعب واعظم
منه وهو اخر العقوبة والسلب الدنيوية واول النعمة الاخروية لا تخلص الا بموته ولا فرار لذي روح
عنه وذلك لما نزلت هذه الاية طحمت الملائكة في الجنة الابدية وقالوا انما يلحق الموت المتقين فمن

لسنا ذوي الموت فنزلت لكل من عليها فان اهل الارض قالوا انما نحن سكان الارض من الجن والانس وبعض
الملائكة اعلم من فيها بالامور وسائر الحيوانات والحشرات فنزلت لكل شيء هالك الا وجهه فعلموا ان لا
مخلص لاحد من الموت ثم اعلم يا اخي ان شدة سكرات الموت ونزع الروح في غاية الصعوبة بحيث لو كان في وما
مكان غير الموت لكان ينبغي ان يقتصر عليك عن الدنيا ويعرض عنك لذاتها من تفكر شدة صعوبة ما ستراه
من لاهية الموت وسكراته وانت عنه غافل بالاشتغال بالاكل ان لا تاكل ولا تشرب ولا تنام الا بقدر الضرورة
وستراه فانك يا اخي لو اخبرت بان ظالما واقف عند بابك يريد ضربك وجلدك فانك تنقطع عن الاكل
والشرب متاخرة ضربه واذاه والحال ان شدة سكرات الموت اصعب بكثير وشدة النزاع وطول كلبه
احق بالتفات فكيف تغفل عن ذلك يا مسكين وانا اذكر لك شمة من بيان شدة صعوبة النزع وسكرات
الموت لعلك تنتبه بذلك من نومة الغافلين فاعلم ان شدة النزع وسكرات الموت لا اصعب انقوا اهل
الحقيقة على انه اصعب من ان يفصل اجزاء الشخص واحدا واحدا بالسيف وينشر احد من فرقه الا قوية بالمنشار
وكان كل واحد منها صبا لا الفراغ من الفصل والنشر وذلك يا اخي لانك لو جرحك واحد جرحا بقطع يد او رجل
او غيره فكل ما يأتي من الالم فانما هو لاجل خروج الروح من ذلك العضو فكيف بك اذا خرج الروح من جميع الاعضاء
والاعصاب والمفاصل فهذه الصعوبة لا يعلم بالبيان بل لا يعرف كنه صعوبة شدة النزع وسكرات الموت
الا من ذاق وقاسى الشدائد الواقعة بعد الموت وانه يذوق بعد مماته وكان علي عليه السلام كما شاهد بنور النبوة
تلك الصعوبة التي تذوب منها الجبال وتنزعج عنها السموات لو عرضت عليها وعلى بنيانها انه عليه السلام لما
زاد بكاؤه اضطر بذلك وسئل الله تسهيله وقال لحذيفة ادعوا الله ان يسهل علي سكرات الموت فانه
الكلام الموت من خوف ذلك الصعوبة وسمعنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شاهد ذلك اللهم هون علي محمد
سكرات الموت وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شدة نزع روح احدكم سكرات الموت اصعب من ضرب ثلثمائة بسيف

سيف ولذا قال علي رضي الله عنه لعبد الله بن عباس وكان ابن ثلاث او اربع سنين سكرات الموت فانه اصعب
الكفرة حين تقتله فان ضرب السيف اسهل عندي من سكرات الموت الا ان يرحمني الله من كل عليه سكرات
الموت فانه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة في حال النزع واصحابه فاذا بقول اللهم هون علي محمد
الروح من اعضائي واعصابي وسهل علي سكرات الموت قال ابن النزع اصعب على احد منا رسول
الله ثم الحكمة في ذلك ان الدرجات الاخروية انما هي عاملها الصعوبات والمشقات الدنيوية
التي نصيب المؤمن في الدنيا من انواع العبادات وخطايا الطاعات والتي تلحقه من مصائب قضاء الله في
حين الجهالات الاثمات وكان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان متمما لمكارم الاخلاق ومستغنيا في طريق العبود
لانه تاخصا بالفضل الا ما اعد الله له من انعام الحمد والدرجة ولكنه ينبغي ان يسلك الله السالك
يكون وما كان ما حصل له غير وافي بما اعد له ولم يكن في عادة الله تعالى الى الدرجات الاخروية
الا بنيل المشقات والمعاسات التي تناسب تلك الدرجات ما غير الله تعالى له فيه صلى الله عليه
يعطيه الدرجة وانعام الحمد بغير تحمل المشقة التي تناسب ويوافق ذلك بل صعب عليه النزع
حتى عليه صلى الله عليه وسلم سكرات الموت حتى جعل الله له من المشقات والمعاسات ما يناسب تلك الدرجات وعلى
هذا القياس فكل من يكون ما حصل له من العبادات غير وافي بما اعد الله له من الدرجات او كان
مذنبا يعاقب الذنوب صعب الله عليه النزع والموت حتى يتم له ذلك ما يناسب له درجته او يكفر به
ذنوبه وكل من كان عمله موافقا لما اعد الله فسهل الله الموت هذا حال المؤمن واما الكافر
فلا يخلو اما ان يكون من وجه عنه امر حسنة كما عاذه الاموال ويذل الحال والطعام الا انه حين
عاطفا النفع او لا يكون كذلك فان كان من اهل البر فربما يعوض الله عليه سكرات الموت ويستعمل الله عليه
النزع جزاء الاعماله فانه ليس له في الاخرة من اجر وانما يجازيه الله بالدنيا دون النعيم وان لم يكن من

الهلاك بتر فيقضي عليه سكرته لانه محل الغضب والعذاب فيكون بذلك سكرة الموت وسيمو
نسخ ليس مخصوصا بمؤمن ولا كافر بل يوجدان في كل واحد منهما كما ذكرناه وروي ان جماعة من بني
اسرائيل مروا باعاظم قبور وكان فيهم من هو مجاب الدعوة فدعا الله ان يحيي واحدا من اهل القبور ليسألوه
احوال الآخرة فاحيى له واحد فسألوه من ذلك فقال ما نسألوني فوالله لانه لمن امانة واحيائي منذ
امانني الله وهو خمسون سنة ثم خرج من بدني واعضائي لم تنثني سكرة الموت بعد وروي ان
تماما جوري عليه السلام قال لربه يا موسى كيف وجدت نفسك في سكرة الموت قال يا رب وجدت
نفسي كطير الوقع في النار لم يكن له جناح حتى يطير ولا موت حتى يخلص فكان يا رب اضطرابي في حالة
النزع كاضطرابي لذلك الطير وسئل عمر عن كعب الاحبار كيف وجدت صعوبة سكرة الموت في الشو
بة قال يا عمر لو ادخلت شجرة ذو شوكة في باطن احدى واخذ كل شوكة في عرق وعصب من اعضائه وعظم
من اعظامه ثم جذبت ذلك الشجر رجلا ذو قوة حتى تنجذب الاعصاب والعظام بذلك الشوك كان
فالسكرة اشد من ذلك بالعمر وفي الخبر ان الموت عبارة عن راحة المؤمن وحسرة الكافر
والفاجر ثم اذا علمت ذلك فاعلم ان ما يصيب به المؤمن قبل موته او يهتز به الفاجر ويغم به العاصي
قبل النزع ثلثة امور احدها رؤية ملك الموت قبل ان يأخذ في النزع وخروج الروح براه المؤ
من فاحسن صورة والعاصي فاقبح صورة روي ان ابراهيم قال لملك الموت اريد ان اراك في الصورة
التي تقبض فيها ارواح العقلاء فقال يا ابراهيم لا طاقة لك ان تراني في ذلك الصورة قال لا بد ان
اراك فاراه ملك الموت نفسه في ذلك الصورة فاذا رآه يتخذ قلما ابيض اللون شديد سواد
الشبيه له بالجنة كريه فاقبح ما يتصور من الصور فلما رآه في ذلك الصورة غشي عليه فلما افاق
قال يا ملك الموت لو لم يكن للعاصي عذاب غير رؤيتك في هذه الصورة لكفاه ثم قال يا ابراهيم فانظر

فانظر في الصورة التي تقبض روح المؤمن فلما رآه نفسه في ذلك الصورة فاذا هي احسن
الصور ما رأى عينان احسن منها فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمؤمن لذة من لذة غير رؤيتك في هذه الصورة
لكفاه حقا ولذة وروي ان سليمان عليه السلام تمارى وقت انتقاله دار الحال من دار الدنيا
بدار الآخرة فقال يا ملك الموت اجبني في سؤالي هذا ثم افعل ما تؤمر فقال سل يا سليمان
قال يا ملك الموت لا تعذب بعض الناس حتى تقبض بعض الارواح في حالة النشيب وبعضهم في حالة
الطفولية وعلى بعضهم حتى يدركهم الهرم والشيخوخة فقال يا سليمان هذا الجواب لي مني وانا انا ما
مور وليس بيدي شيء بل يعطوني بسلم كل احد صحيفة فافعل كما يأمرني فيها وعن وهب بن منبه انه قال
ان ملكا من ملوك الارض الى بعد ما من الايام ان تظهر سلطنته وعظمته بعض الخلائق فخرج الكبير والصغير
فدعا بالناس فجاء النبي من احسن النشيب فاتى بفرس وطلب احسن منه فجاء النبي آخر فاتى ودعا باحسن منه
وهكذا حتى جاؤا اليه باحسن ما يكون من نسل الدواب ثم دعا بمركب فجاء الواحد فاتى الركوب وطلب احسن منه
فجاء الآخر فاتى الركوب ودعا باجود منه وهكذا حتى جاؤا اليه باحسن ما يكون من المراكب واجودها فرم
كبه على سلطنة عظيمة وطنطنة بليغة واركان دولته معه فاخذت اعوانه في النداء ان طرقوا
طرقوا فان الملك اراد الخروج الى الصحراء بغية السير فبينما الملك في هذه السلطنة اذ اتاه ملك الموت
في صورة رجل وقام بين يديه وقرب ومد يده واخذ عنان فرسه ومنعه من السير فغلظ الملك بعين الغضب
وقال اخذ سبيلك يا مجنون الم تعلم اني انا فقال له انا لست بمجنون ولي بك حاجة قال اصبر حتى انزل من
الفرس فقال لا الآن اريد قال الملك اذا قلت ما حاجتك قال اني مأمور في ذلك فلذلك الملك منه فقال له
سل انا ملك الموت وهذه الملائكة ومعوني الجماعة اريد قبض روحك فتعجب من الملك وكل لسانه عن
النطق فتكلم امراء من ملك الموت لان يرجع الى بيته ليودع اهله وعياله فلم يمهله فقبض روحه عاصيا

وسقط على الارض ثم ذهب ملك الموت الى المؤمن ليقبض روحه فلما رآه نفسه فقال المؤمن من انت فقال انا ملك الموت
اريد قبض روحك فقال المؤمن مرحبا بك يا رسول ربي فلا تستعجل في انتظاري وانا الآن انتقل الى
دار البقاء فسأل فقال الملك الموت هل بك امر مهم حتى اعود لتؤديه قال نعم لنا الله والانتقال اليه
فقال ملك الموت فقل كما يقول قبض روحك فاني لا اخالفك فقال المؤمن اصبحت الدنيا واهيا كعنكبوت
ثم قبض روحه وانا في السجود فما جاءت بي فاجابه عبادك وقبض روحه في السجود وهكذا ترى ملك
الموت مع المؤمنين ورسمهم معه حتى الى الغرض في كيفية القبض وهم يوجدون بعد موته بعد قبض روح الملك
والمؤمن صعد ملك الموت الى السماء فسكنت الملائكة وقالوا يا ملك الموت هل رحمت احدا في قبض روحه
منذ وكلك الله بقبض الارواح قال نعم امرت بقبض امرأة حاملة وكانت في صحراء فلما دنوت منها
وضعت الحمل فقبضت روحها في الحال وبقي ولدها في الصحراء فرحمت على الام لما كانت قبلها منفلقة بولدها
وعلى الولد لانه ترك في موضع الهلاك والضياع قال الملائكة يا ملك الموت الملك الذي رأيناه اليوم في ملك
السلطنة وقبضت روحه هو ذلك الولد فقال ملك الموت سبحان الله اللطيف لما يشاء والفعال لما يريد وفي
الخبر ان في كل ليلة النصف من شعبان يؤتى ملك الموت صحيفة فيها اسم كل من امر بقبض روحه في تلك السنة
فمن الليل كتب اسمه فيها المؤمنون بالنسيان والقصور ومنهم المشتغلون في اللهو والفجور ومنهم المغرورون
بالسلطنة والمال ومنهم المشغوفون بالاهل والعيال فينبههم غافلون فيما كانوا فيه اذا بأنفسهم ملك
بغتة فلا يكتمهم فرار ولا ينفعهم الاستمرار والاعتذار وعن انس قال قال رسول الله صلعم وما من ميت
الا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان تغدو كله والنظر الى عليه ثم يقول ملك الموت لك
فقبضته كريما وعمرته عمرانه فمن اهل بيته الناشرة بشوها والضاربة وجهها والباكية والصا
رخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم ثم الفزع وفيما الجزع ما ذهبت لواحد منكم رخاء ولا قبضت اجلا

اجلا ولا اتيته حتى اسمع ولا قبضت روحه حتى استأمر وانا في قبضكم عوذة حتى لا يبقى منكم احد
قال عليه السلام والله ان يوجد بيده لو يدرون مكانه لو سمعوا كلامه لذهلوا عن متبعهم ولبكوا على انفسهم
حتى الاحمال بمن عانوه فرقت وفي كشف روحه فوالنفس وهذه نار يا اهلها ويا ولدها لا تلتفتون بكم
الدنيا كما تلتفت في والانة على فاخذ وامن منها حاجة لي وان من الامور الثلثة التي يفرح بها المؤمنون
ويغتم بها العاصي قبل الموت رؤية الملكين الموكلين بالانسان وفي الخبر انهما قبل الموت والتشرع في النزع
يظهران في مقابلة الميت ويقولان له ان كان صالحا جزاك الله خيرا فيما اتيت من الاعمال
العبادات واصناف الطاعات حتى الآن عنك فانا منك راضيان ويقولان له ان كان عاصيا لا جزاك الله
خيرا فيما اقترفت من انواع الذنوب والمعاصي بين يدينا وهذا انما هو وقت تشخص عين الميت
الا الملوك يجب الا يقدر عبارة بصره بعد ذلك والثالث من الامور رؤية موضعه في الجنة او النار وذلك
انه تمارى الميت ملك الموت يقول له ان كان مطيعا يا حبيب الله ابشر بالجنة وانظر الى مكانك فلا يقبض روحه
حتى يرى مكانه في الجنة ويقول له ان كان عاصيا مستحقا للنار يا عدو الله ابشر بالنار ولا يقبض روحه
حتى يرى موضعه في النار فيزداد بذلك عذابا على عذاب من خوف النار وارتشاء سكرة موته والعبا
ذ بالله من عذاب الله ثم ان الملك يتكلم الميت بعد موته وخروج روحه بقال له جاسوس القبر على ما روي
عن ابن مسعود وعن عطاء بن ملك بقال له جاسوس القبور انه سئل رسول الله صلعم عن اول من ينادي الميت
ويكلمه فقال يا ابن مسعود اول من ينادي ملك يقال له جاسوس القبور يشق ارض خلال الغبار فينادي يا عبد الله
اكتب ملكك فيقول كيف اكتب وليس معي قرطاس ولا دواة ولا قلم فيقول له لا بد وان تكتب
كتفك قرطاسك وريقك دواتك واصبعك قلمك فيأخذ في الكتابة ويأخذ الملك في ان يكتبه
حسناته وسيئاته كلها ثم يطوي تلك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم قرأ رسول الله صلعم

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقرأ وراية في تفسير هذه
الاية وهو الصحيح المحقق عند اهل العلم والحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم ما من احد في الدنيا الا وعليه
ملكان موكلان وذلك قوله تعالى وان عليكم لحافظين فاكرما كاتبين فيرفعه له كل يوم في آخر النهار كتاب
وفي كل ليلة في آخرها كتاب فيجيء كتب كاتبه فيجيء كتب كاتبه من شعبان ويطرح لغو كلامه ويترك النفاق
والعفاف فيما ترفع كتب السنة ويجعل كلها سجلا واحدا فلما حان اجله جمع تلك السجلات الاحصاء مدة
عمره ويوصل بعضها ببعض فلما خرجت روحه لطويها كما وجعلها في عنقه وختم عليها وجعلها معه في
قبره وهذا معنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه الاية فلما بعث الخلائق وارتد الحساب
نظر عليهم كشيهم كنظر النجم الا اوضح الحيث في قبره بقول له القبر يا ابن آدم ويحك يا بني آدم اغررت
اما علمت اني لك بيت المحنة ومنزل الغربة ودار الظلمة وزاوية الدبيلة اني كنت في دار الدنيا عاريا وجه
الارض ثم صرت على كما تستودعني غافلا كمن اوفى له براءة من الحدث فالان جاءك اني وقد قبل لك عمرا
ومرا اصنع واهوال هذا كلام القبر مع كل احد ثم ان كان من اهل الايمان والصلاح يجيبه عنه ملك من
ملائكة الله ويقول له انه من اهل الايمان والصلاح وكان في الدنيا مطيعا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
فيفتح القبر ازا امر حبابه فاكون علمه روضة من رياض الجنة وسعا مد بصره وفي القبر ان المحسن اذا
وضع في القبر فان كان من اهل المعصية فيتبادر منه اهل القبور التي في جواره ويطلون عليه بلسان
اللوم والتوبيخ ويقولون ويلك ما لك جئت عاصيا لربك قليل العمل اسكن عنده لك حيث ذهبنا
فيملك وانقطع عملنا وجاء عتاق وقت السعي والعمل وانت وجدت مهلة وتأخر عتاقنا فلم نعمل
ما فاز عتاقنا ومعنى ان ويلك بتاء الطرق الارض بالشعير والشيخ ويقال له من كل جانب انما
اختلف ثم تغير بالسلف الذين ذهبوا قبلك وصاروا عظة وعبرة لك والحال الهم كانوا

بيده جنازة وكان الحسن البصري اذا جلس مجلسا ما كان حديثه وكلامه الا من جهة الحدث وسكن امرأة
عند عجيبة من فساده فلبثا فقال الكفر من ذكر الحدث ثم ذكر فساده فلبثا فقعلت فقر الفساد
فلبثا وروي ان ربيع بن خثيم كان قد حفر قبرا في داخل بيته وكان يضطجع ويتوم فيه كل يوم ثلث
مرات كيلا يغفل عن ذكر الحدث والقبر وقال واحد بن عبد العزيز لاوصى فقال اكثر من ذكر الحدث
فان كنت في ضيق وسعك عليه ذكره وان كنت في رخاء ينفعك عليك فلا تشغل بالدنيا عن امر
الاخرة واعلم ان ذكر الحدث على ثلثة اقسام احدها ان يصدر من الغافل الشغل بنعيم الدنيا
المتهمك للحرص عليها عاطرا لحذر من لحوقه بالحدث ومفارقته من الدنيا ونعيمها ويتصور كلما
يتصور مفارقته من محبوبه التي الدنيا لا فائدة في الدنيا فان الحدث آت لا شك ولكن ويتفكر
ويتكرر على هذا الطريق وان وجد فيوم مائة مرة لا يزيد به الذكر الا بعدا من الله تعالى والثاني
ان يصدر من التائب من الذنوب بان يذكر الحدث كل حين ويسارع في الخيرات وانواع الطاعات
وهو لا يكره نفس الحدث ولكن يكره شيئا له مخافة ان يشتغل الى لقاء ربه من غير تدارك تقصيره له
فيذكره على هذا الوجه عن الطاعة ولا كراهة بهذا الطريق عن العبادة والافضل من هذا القسم
الثالث وهو ذكر العارف الذي يعرف ان وعد لقاء حبيبه بعد الحدث فلا ينسى موعد حبيبه
فهو لا يزال يتذكر حديث الحدث ويتمنى لحوقه وينتظر لعدوم ملك الحدث متى يجيء الاثرى
الى قوله صلعم حيث قال من يشتاق بذهاب شيء عنه يشتاق بالجنة وذكر انه صلعم كان في
مرض شديد حتى وكان يعلم ان انتقاله الى لقاء ربه انما يكون في ربيع الاول فكان عليه السلام
منتظرا مشتاقا الى مجيء ربيع الاول وذهاب حمى حبا منه للحوق بالحدث هو الواسطة الى لقاء
رب العالمين ثم اعلم ان الحدث ذكرا امر عظيم وخطره شديد وعاقبته الخلود عنه غافلا لا له لنهم

كانوا امثلك نلعبهم الدنيا وقد رأوا كرامة الحدث بغتة وانت ما اخذت عبرة بهم خائف في تقصير
واتق تقصير ثم اذا سمعت ما سمعت من نشأة سكرات الحدث والاهوال التي قبلها وبعدها
فلا بد لك بالاحتراز من تلبيسه واعداد لذلك فان من علم يقينا ان آخر امره الحدث ومقره القبر
ومكانه المحشر والنشر وموعده العقبة ومورده الجنة ان اطاع والنار ان عصى فالاشتغال بامر
الاخرة وتحصيل زاد ذلك السفر البعيد من اهم مطالبه الاترى الى قوله صلعم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت ثم الذي يعينك على ذلك الاشتغال وتحصيل ذلك الزاد انما هو ذكر الحدث فان تذكر
الحدث في بيان الاخرة منشأ عظيما وقد قال رسول الله صلعم اكثروا من ذكر هادم اللذات اي الذي
الاشتغال بلذات الدنيا المغرورين بنعيمها فان ذكره يبعد اللذات ويصفي قلوبكم عن الكدر
ويشد الدنيوية وقال ايضا على الدوام والجوانب ما نعلم من نشأة سكرات الحدث ما تحملني
اللحم وتأكلني وكما نشير الى الاخر سكرات الحدث وقال رجل يا رسول الله هل احد يبلغ درجة
الشهداء ويكتب شهيدا قال نعم الذي يذكر الحدث كل يوم عشرين مرة وقال ثم قال ابو هريرة يا رسول
الله بأي الكثير من ذكر الحدث فان ذكر الحدث يزهدك في الدنيا ويكفيك سيئاتك وقال عليه السلام كفى
بالحدث واعظا وروي ان الصحابة التنوا عاجزا واحد ومدحوه كثيرا فقال رسول الله كيف يكون عنده
حديث الحدث الهوذا كرهم الحدث املا فالوا ما سمعنا منه حديث الحدث قال اذا هو يتشاغل
فان ذكر الحدث مدار الاهل الاخرة وسلك واحد من الانصار ما افضل العباد يا رسول الله قال الذي
يكثر من ذكر الحدث وقال ابو هريرة العمة الذي ازال عن قلبي راحة الدنيا اثنان احدهما ذكر الحدث
والاخر خوف الجبار بين يدي رب العالمين وروي ان عمر بن عبد العزيز كان من عادته ان يجمع
العلماء والفقهاء والزهاد والعباد فيتذاكرون حديث الحدث ويبكون بكاء من يكون بين يديه

لا يؤمن ان ذكرونه باللسان ولكن لا يؤمن في قلوبهم بغاية ثنا لكن عما الدنيا وشغوفهم فالبدو
البيان ولذا لا يجيء ولذة التوحيد والتسبيح وسائر الذنوب العبادات فلا بد لنا من بيان علاج تأثير ذكر
الحدث فاعلم ايها الطالب للنجاة من النار الراغب النعيم الخلد وجنة فيها ما تشتهي الانفس
ان الحدث الذي تعرفه وتكره ان يلاقيك فانه لا محالة ملاقيك وان هذه الدنيا الدنية المكارة
المغدارة التي عاشقتها وتكره مفارقتها فانها لا محالة زائلة وسيكون عليك كنوم رأى وكانها لم تكن
قط فاذا كان الحدث لا محالة جاء والدنيا فانية فان كنت عاقلا لست من جملة المحبوبات والعوام
فعليك كل يوم ان تذهب الى خلوة لا يكون فيها غير الله وتفرغ قلبك عن الشواغل الدنيوية بمن
اراد قطع بادية فيفرغ قلبه عن كل امر حتى لا يبقى في خاطره غير الاهتمام بقطع هذه الاوبار
به ثم تتفكر نفسك وتقول يا نفس انك ذائقة الحدث بلا شك وشبهة ولا خلاص لك من هذا الا
من الطريق الذي استعاذ من شره هول الانبياء المرسلون ثم تمر بذلك القبر الذي حفرته من خوف
النيران لاهل المعصية والطغيان ثم موعدك الحساب والحبس مدة سبعة الوف سنة ثم مصيرك
والعياذ بالله ان لم يرحمك الله من ارتكاب المعاصي والاشتغال بالدنيا الى النار التي وقودها
الناس والحجارة فاذا كان في امامك يا نفس كل هذه الشدائد والاهوال التي لا محالة
تحدث وتقع عليك وتعالى بك فعند الغفلة والغرور والاشتغال بزخارف الدنيا الى البقاء الكل
برآء من الحدث او من عذاب القبر او من النار ام كنت معتقدا بان الله ورسوله كاذبان
في وعدك الله من ملاقاتك لهذه الامور والشدائد والاهوال ام كنت تعتقد على هذا
فيه شدائد تلك الاهوال عنك ام كل طائفة وحيد عما تحمل عنه تلك الاحوال فيا شقي
نفسي في خلاصك هلك بالنفس والنفس من عذاب يوم الحشر بالنفس لو تقصد ذهب طريق

ونعلم أن في ذلك الطريق جماعة من قطاع الطريق يريدون سلبك وإذا أتاك خائنة والله لا تغفل
عن ذلك وتكون على تيقظ تام واحترز بليغ طلبا للعلاء من ضرر هؤلاء القطاع فما أنفس ما
ما وعد الله ربك من أنواع العذاب والشدائد والأهوال التي بين يديك في طريق الآخرة أعظم
ضررا من هؤلاء القطاع والحال أن من ذلك غافل ويلك ثم ويلك ثم حيا على نفسك بهذه
الكلمات فتفكر في حال أقرانك وأمثالك الذين ماتوا وانقرضوا من الأقارب والأجانب كيف كانوا
مشتغلين بالدنيا غافلين عن أمر الآخرة آملين راجين للأمور كائنة واقعة بعد موتهم بسنين
ثم انظر كيف انقطع أجلهم بغتة وكيف قبضت روحهم ملكا الموت قهرا وكرها من غير مشورة وغير
مهلة فاحضر في جنابك صورهم وأحوالهم حالة الحيوة حين كانوا يتقلبون على وجه الأرض في طلب
الدنيا غافلين وصور أجسادهم وأجسامهم الآن كيف قشت لحمها الريد وكيف جعلت مأكل
الديدان ثم الآن تصور حال أقرانك وأمثالك في الهالكين فقل يا نفس إنك أيضا واحد من تلك الأقران
وأمثال هؤلاء فلا تغفل عن الآن وتشتغل بالدنيا كغفلتهم واشتغالهم حال الحيوة وستموت بغتة من
غير مهلة ومشورة فتصير لحمك الديدان مأكل الديدان ولا محالة أنك بالنفس لا محالة وتكون منه
الله عليك حين أخرجوك عن أمثالك لتتعظ بهم فإن السعيد من وعظ بغيره فيا أخي هذه
وأمثال هذه فلا تنفك كل يوم لعله يؤثر في قلبك كلامي وينتزع بالكلية والله الهادي ومنه
التوفيق ثم يا أخي إذا سمعت ما سمعت فاختم بما أنزل عليك من بعض الحكايات والروايات
المتعلقة بأحوال الأموات وأهل القبور من أنك يا ملك فإن لها تأثيرا تاما في تصفية القلوب

قال الشيخ الإمام علامة الدنيا الزاهد روي شيخ الإسلام أبا محمد بن عبد الله بن الفضل
الحي يروي عن الأوزاعي قال حدثني أبي أخبرني المغايري فقال عما هو شيخ تميمي عن عمر عن المغايري السلام

السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وحشنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم أنا بكم وعند
لقاء ربكم مبارك لنا ولكم العدم إذا صرنا إلى ما صرتم إليه فإن قرة الله في الحيوة والروح لا جسد
واحد من أهل القبور فأجابه بلسان فصيح وقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحزنون في شهر أربع مرات
قال أبي فقلت له كيف في شهر أربع مرات يرحمك الله قال أما تعلمون يا أهل الدنيا أن
الجمعة مبرورة مغفورة لا يستجاب تكفير الجمعة قال أبي فقلت يرحمك الله دلنا على ما
هو خير الأعمال حتى نفعله قال أبي يا أهل الدنيا الاستغفار أنفع الأشياء في الآخرة قال أبي
فأنتم كلا أن ترد علي حين كلمت عليك ونعود عليك السلام قال السلام ورد تحية والحسنات
قد رفعت عنا فما من حسنة نريد ولا من سيئة ننقص يا أهل الدنيا قد رضينا بعدلكم لنا رحمة الله فلانا
العتوق وأنا لا أدري كم نحن أحيون وروى أن واحدا من أصحابي رأى واحدا في النوم فسأله ما فعل الله بك
قال رفع عنا في آخر شعبان الجنازة يوم الاثنين فأتى الله تعالى بنا من النار وروى آخر في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا لكن الغسل الذي غسلني تعتقا فدخلني مسمار كان قائما
في المغتسل فتأذيت به فلما أصبح الرأي بكل الغسال عن المغتسل فقال صدق وكان ذلك منا
عبد اختباري وروى آخر في المنام وقيل له أوزنت فقال نعم فقال كيف حالك قال أنا على خير
غير أن حجرا وقع على شوكة الدين فكسر ضلعي فتألمت منه فنفخ العبد كيف كذلك وروى
أن واحدا جاء إلى الأولاد في النوم قال له يا ولدي أصلح لبني أبيك فقد أذاه المطر فلما أصبح ذهب إلى
قبر أبيه فوجده على ما أعلم فصار علما من أعلام فأصلحه وروى آخر ولده في النوم فقال
أخبرني ما فعل الله بك يا ولدي قال خيرا غير أنكم دفنتموني في جوار رجل فاسق فأخافوا
بعذابه من أنواع العذاب وقد قيل إن لأهل القبور تباحا في قبورهم يصيبهم من أهل

الدنيا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من ميت يموت إلا ويصيبه من أهله الدنيا كما يأتي الحي
في بيته وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن كسر عظام الموتى لذلك وعن الصلاة في المقابر فإن ذلك حسرة لأهل القبور
حيث يتأسفون ويتحسرون على أهل الدنيا فيما فاتهم عنهم وروي عن بعض الصالحين أنه قال حضرت
يوما جنازة فإذا رأيت الصلاة شخصا أنه الرجل الذي عاطله قبره فسجدت منه فزعا
فأخذ بعضو صافة على الأرض أتيا المصلي جعلت تؤذيها بعضو كل منذ زمان وفي الحديث أن الميت
ليعذب ببكاء أهله عليه وسواه فكم من ميت روي في المنام فقيل له كيف حالك يا فلان قال
سلام حاد من بكاء فلان وفلانة يكثر أن علي البكاء وقد قيل تكلموا بين الناس وفي الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر على قبر مؤمن كان يعرفه في الدنيا إلا عرفه وروي عن عمر رضي الله عنه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاعرض عني فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما وقع عني قال لا تطيق
أن لا تقبل الهلاك صابرا فإن عمل ما قلت أهل بعد ذلك في الصوم ولكن وإنه لكن في التسريح حراما لكن
المعاملة مع الله تعالى هكذا ولا أجل حسنات الأبرار سيئات المقربين وروي عن عيسى قال
وقع بيني وبين عمر رضي الله عنه عمل ومشاورة وقلنا أيتنا نموت بعد الآخر فخبر بمخلوق أحوال
الآخرة أن كل نعاقد زيادة عمل ذلك قال فبقيت بعده وما رأيته في المنام إلا بعد أن مضى عشر سنة
وكان نزوله وسط بازار كالمغتسل فقلت له يا عمر كيف وجدت ربك قال يا عيسى منذ فارقت الدنيا
وهمة أنا عشر سنة كنت في الحساب فلولا أن أدركني رحمة ربي لكان أمري في خطر عظيم وقال
عيسى لأخي أبي لهب في النوم فقلت كيف حالك قال لا زال في العذاب إلا الليلة يوم الاثنين حيث
ولد محمد رسول الله فبشرت في فأعتقت عبدا عاديا فكل ليلة يوم الاثنين يرفع العذاب عني ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عيسى يوما من هول من الأهوال إنا لله وإنا إليه راجعون وذلك قبله

فبلغ واقعة قتل حسين رضي الله عنه فقال أصحابه أي شيء وقع قال قتل حسين رضي الله عنه قالوا
بماذا نعرف ذلك قال رأيت رسول الله في المنام وفي يده زجاجة مملوءة من الدم فقلت ما هذا
يا رسول الله قال الأثر يا ابن عيسى كيف فعلتم بعدي يا أهل بيتي قد قتلوا حسينا وهذا الدم
دم أصحابه إذهب به إلى أربعة الظلم بعد أخبار ابن عيسى بالواقعة جاء خبر قتل حسين
رضي الله عنه وكان قد مضى من الأيام أربعة وعشرون يوما قال منصور بن عبد الله
ابن نزار في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قد غفر لي كل ذنب إلا قتلي بالأذى إلا واحد أحبني
سمعت أبي أقرئه فقد أتى علي فقلت له ما ذلك الذنب قال نظرت يوما في غلام أمرد وتبسمت فتحت
لما أثره بذلك عندي فسقطت عن حالي وحرمت كفوا به جلدة وصلي وقال أحمد بن النصيب لأتى رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وكان معه جماعة من الصوفية فبين العارفين فإذا نزل من السماء ملكان معهما
إبريق فغسلا يد كل واحد من الصوفية فبعد غسل يد رسول الله جاءا إلى لغسلا يده فقال رسول
الله لا تغسلا يديه فإنه ليس من الصوفية فقلت يا رسول الله وإن كان منهم ويكن محبهم فقال إذا
فاغسلوا يديه وروي عن زيد بن أبي الزرقاء في النوم فسألته عن ما رأيت فضل الأعمال عند الله تعالى
قال الرضا بحكم الله وفضائله وفضل الإمام وقال ابن عيسى رأيت أخي في النوم فقلت يا أخي ما فعل الله
بك قال كلما ذنب استغفرت الله تعالى فقد غفر وما استغفرت فيه العفو وبذلك كما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا وله في كل يوم صحيفة جديدة فإذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي
سوداء مظلمة وإذا طويت وفيها استغفار طويت وهي نور يتلألأ وروي أن واحدا زينة في النوم و
كانت امرأة ذات مال وكانت تنفق على الفقراء فكلمته في حرام وشبهة فقيل لها ما فعل الله بك قالت
رحمني ربي قبل لها كيف بيتي وفضلي وهذا يدل على أن المنفق في سبيل الله بنية الخير لا يحرم من

الاجر ولو كان المال المنفق حراما قال احمد ابن الخواري رايت امرأة في النوم وقد حصل لها جمال وضياء
ثم براحة مثلها فقلت لها بمن اوتي حصل لك هذا الجمال والضياء قالت بكيت بدل من خوف الله تعالى وكنت
حاضرة عندك فاخذت خرقة مدادك ومسحت بها وجهي فكل ما ترى من الحسن والبهاء من بركة دموعك وروي
واحد جنيد البغدادي رحمه الله في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بكاء عبادتي شيء الا
الصلوة الى حلبتها فانه جوف الليل ثم يطلع عليها غير الله وروي عن بعض الصالحين قال رايت
سفيان الثوري في النوم فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله قال ليس هذا زمان الكتبة فقلت
كيف حالك يا سفيان فانشاء يقول شعرا فارت الى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى بعبرة مشتاق وقلب عميد قد وكلت فاخرا اي قصر بدبه
وذرني فاني عنك غير بعيد وراه آخر في النوم فقال يا سفيان ما فعل الله بك قال وضع حفظه
على الصراط وآخر في الجنة وراه آخر في النوم فقال يا سفيان كيف حالك وحال عبد الله المبارك
قال اما انا فرحمني واما عبد الله المبارك فجد خوله كل يوم في حضرة الالوهية والربوبية حتى يشاهد ويرى
ربه جل جلاله وراى واحد التابعين بعد موته بثلثة ايام فقال ما فعل الله بك قال قدمنا في ربي واخذه
طريق العدل معي فحسبت حتى اخرج من رحمته وانقطع طمعي عن الجنة ثم تعبدت باسي وقطع طمعي ادركني رحمة
ربي وعاملني بالفضل وادخلني جنته وروي بعض الصلحاء مالك لا تنام في النوم فسئل ما فعل الله بك
قال خير فقال وبماذا قال بالكلمة التي سمعت من عثمان رضي الله عنه قال وما هي قال كنت مارا بجنازة
فلما سمعت سبحان الحي الذي لا يموت وقد ابتلاه الله بمشاهدة الحسن البصري راى واحدا في النوم كان مغاريا
بغلا من جانب السماء ان الحسن البصري راى ربه جل جلاله ورضي عنه وراى جنيد البغدادي الشيطان
في النوم عريانا فقال يا ملعون اما تستحي من عباد الله قال هؤلاء الذين ازدريتهم بسوء عباد الله

عباد الله عباد الله الذين اعتكفوا في المساجد مواظبين على اقامة الجماعات في الاوقات فاوف
لك الذين استحي منهم وهم الذين ضعفوني وفجروني قال جنيد فدخلت مسجدي كان هناك
فرايت جماعة فيه على الوصف الذي قال في ابليس فلما راوني قالوا يا جنيد حيث البنا بكلام ذلك الملعون
فلا تغتر بكلامه فانا لا نغتر بكلامه قال عتبة ابن غلام رايت في النوم ذات ليلة واحدا من
حور العين على الصورة التي تكون عليها يوم الجمعة وكانت تحيي وردت ان امرأة ولا انتظر من
ذلك النوم بما تزدري بي من السرور ثم رجعت فقالت لي يا عتبة انا ايضا في غاية الاشتياق اليك
بما كنت مشتاقا الي فعليك ان لا تغفل في الدنيا ما يوجب مفارقتك عني ومفارقتي عنك قال عتبة
فلما استيقظت طلقت الدنيا ثلثا لئلا يصدر عني ما يوجب فراقها يوم الجمعة وروي عنا
بعض الصالحين انه قال كان لي ابن مستشهد بسبب الله فما رايته في النوم الا ليلة توفي فسئل عمر
ابن عبد العزيز فقلت له يا بني الم تكن قد مت شهيدا قال نعم يا ابي ولكني حي عند الله ارزق
قلت فما جاء بك قال اني نودي في اهل السماء الا لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلوة
على عمر بن عبد العزيز حتى جئت يا ابي لاحضر الصلوة عليه ثم حبست لاسلم عليك وروي عن هشام
ابن حسان انه قال مات لي ابن شاب فرايته في المنام فاذا هو شاب فقلت له يا بني ما هذا الشباب فقال
يا ابي لما قدم علينا فلان رفعت جهنم لعذوه ومرافقته بيني من احد الاشتياق لقوة بالله العظيم
من غلبة الالم وروي ان ابو بكر السجستاني راى جنازة رجل مفسد عاص في غاية العصيان فدخل
بيته وركب اصل ابنا وامن فساده وعصيانه فقال رفقا فلكل امتيا رآه واحدا من الصلحاء في النوم
فقال ما فعل بك ربك يا عاصي قال رحمني ربي فاذهب الى ابو بكر السجستاني واقرا عليه قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقد فرغنا من الفصل المتعلق بقوله كل نفس ذائقة

الموت فالآن نشرع في الفصل الثاني وهو الفصل الثاني فيما يتعلق بقوله وانما توفون اجوركم يوم
القيامة من بيان ان الجزاء في الآخرة على العمل وبيان فضل الاعمال وتخصيص بعضها بالذكر وبيان فضل
عاملها وغير ذلك اعلم ان معنى الآية حصر ما يلحقك يوم القيامة في جزاء الاعمال انما تعطون جزاء
اعمالكم يوم القيامة من خير فخير وان شر فشر لكن لفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبل يوم القيامة
بعض الاجزاء ويؤيد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
فدلت الآية على ان الجزاء في كلا الجانبين اي الخير والشر على العمل وهو من الجزاء الخفي على ما يدل على
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانا اذكر لك من كتاب الله الآية اخرى ومن احاديث
رسول الله حديثا في هذا الباب حتى تفهم وتعلم يقينا ان ليس الجزاء الا على العمل في كلا الجانبين اي جانب الثواب
والعقاب وان كانت الآيات والاحاديث الدالة على هذا المراد اكثر من ان تحصى اما الآية فعلى قوله
ليس بامانيكم ولا امانيّ اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا ومن
يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن اولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وانظر كيف
ظلم حيث جاء بالآمال بغير عمل وكيف حكم بخيبة اعمال السوء على البت والقطع بقوله يجز به الوجوه من
غير استثناء احد من العمل السوء يجز به كيف بالغ في ذكر الجزاء بقوله ولا يجد من دون الله وليا فيحميه
من عذاب الله بالشفاعة ولا نصيرا يدفع عنه عذاب الله بالقوة والغلبة هذا من جانب عمل السوء ثم انظر
الى جانب العمل الصالح كيف حكم للعامل بدخول الجنة وكيف قال ايضا عاطفا بين العموم من غير استثناء
احد ومن يعمل من الصالحات اي من الصالحات اي عمل انه لا يشترط لدخول الجنة الاتيان بجميع الصالحات
اوجبها الله على عباده اي ومن يعمل بعض الصالحات ترك بعضها لعذر فخصص هذا بل هو عام فدلت الآية
بتنبيه طيف على ان الجزاء في الآخرة من جملة الثواب والعقاب على العمل خيرا كان او شرا وما تضمنه هذه الآية

لا يتركه عنك في وقت من الاوقات ومكان من الاماكن فلا تجعله الا صالحا اي اذا كان كذلك لا
يتركك عنك في وقت وحين وزمان ومكان وهو الغني لن لا غير لا تجعله الا حسنا صالحا فانه
ان كان صالحا لم تشاهد سوء سريرة في الاوقات والمواضع كلها الا به وان كان فاحشا لم تشهد
حسن العينة اي لم تعبر بما تحب الا منه الا وهو فعلك وعملك تصريح بان المذكور هو العمل قد
الحديث الصالحات اعمال الخير والخير والشر والحسب بد في جميع الاحوال على العمل والله اعلم
والمهلك وانا اذكر لك بعض الاحاديث التي تذكر على حفظ بعض الاعمال التي كانت صغيرة عند
عظيمة عند الله لعله يبعثك ذلك على فعلها عن عبد الرحمن ابن عابس قال قال النبي صلى الله
ربي فواحسرتاه وذلك انه عليه الصلوة والسلام لم يخرج الى صلوة الغداة يوما حتى كاد
الشمس تطلع ثم خرج وصلى بالناس صلوة الغداة على العجلة وكان عليه السلام متغير اللون
والحال من سرور ما رآه في النوم وكان حاله بحيث لم يكن احد من الصحابة يقدر على ان يسئل
عن سببه لكلا الى الهيبة انهم كانوا يحبون ان يسئلوه حتى هو عليه السلام ينبه اخبرهم بذلك
وقال يا اصحابي قمت البارحة وصليت ما قدر الله لي وان اصلي ثم غلبني النعاس فرايت ربي في
المنام فواحسرتاه فيحتمل ان يكون هذه فواحسرتاه حالا من الرائي وهو النبي ومن المرئي
وهو الله تبارك وتعالى فان كان حالا من النبي فمعناه رايته والحال التي كنت فواحسرتاه وصفة
من غاية الفاقة والطمع الى وان كان حالا من الله تعالى فالمعنى رايت ربي والحال انه كان معي في
ذلك الوقت احسن اكراما ولطفا ورحمة على من وجه آخر فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد
الملأ الجماعة واحد الملأ الاعلى الملائكة وصفوا بذلك لعلو مكانتهم وهو السموات او مكا

اومكانتهم ومنزلتهم من جهة العصمة واحد الباختصام الملائكة محاورتهم ومقاولتهم في
فيما اختصمه به النبيين من العقول والنفوس لو تعلمه في السموات وعاليه قلت يا رب
عما اختصمه به بنو آدم من بنا الثواب بذلك الاعمال اي فاي شيء اختصامهم وتمنيهم الملائكة يا محمد قلت
انت اعلم اي رب من بنا اي تسألني هذا السؤال ما كنت عالما بجوابه فقلت انت اعلم قوله
كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض اطلاق الكف
على الله باطلاق اليد وهذا وامثاله مما يكل علمه الى الله تعالى مفوض الى صلى من الكل لهذه
العبارة بيان انعام الله عليه وتشفيه لان العارف جاريه بان من يلطف باحد ويريد ملاطفته
ويشفيه كيف يعني كفيه ويقول له كيف انت فلا تحزن واشتد بكذا وكذا وغير ذلك يعني مما يحدث
عن الجهل بالعلم على التلطف بي رب ونظر الى بنظر الرحمة فتح في قلبي باب العلم وعلمت فتحا با
الملك والملكوت ثم تمنى مرة اخرى وقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات
اي تمنى ونجا الملائكة في خصال الكفارات التي تكفر السيئات وترفع الدرجات قال وما هن
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات فان كل خطوة من الخطى الى الجماعة له درجة وحسنة
وقد قال النبي صلى لبني سلمة حين ارادوا الانتقال الى قرب المسجد يا بني سلمة لدياركم تكتب
آثاركم اي الزموا دياركم حتى تكتب آثاركم وقال ايضا صلى اذا توضأ احدكم فاحسن وضوءه
ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعه بها درجة وحط بها عنه خطيئة
والجلوس في المساجد خلف الصلوة وابلاغ الوضوء اماكنه اي موضع الغرة والسنن في
المكاره في الاوقات الشديدة البرد من بعد الشيء من المكروهات يعني الخير ويعني اي يكون امر
ضا عنه حال الجبهة والمساجد ويكون من خطيئة بسبب ولدته امه اي يكون مكفر عنه من الفنوا
بر كلها على التخفيف اما الكبائر وان كانت في مشيئة الله لم تكن الا مرجوا ان تغفر الصغائر بعد
اجتنبت

صلى الله فقال قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله يا
السموات السبع وعامرهن اي ساكنهن غيري والارضين السبع وخربهن في كفة ولا اله
الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني عملا
يقربني الى الجنة ويباعدني من النار قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة فان الحسنة بعشر
امثالها قال يا رسول الله من الحسنات قول لا اله الا الله قال نعم هي احسن الحسنات ما عند
الله حسنة افضل منها وروي ان رجلا كان واقفا بعرفات وبيده سبعة احجار فقال الشهداء
الاحجار اشهدوا واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنام الرجل فرأى
في المنام كان القيامة قد قامت وانه حوسب فوجبت له النار فلما ذهب به الى النار فاذا
حجب من تلك الاحجار الغيب تقوم على باب النار فاجتمعت ملائكة العذاب عارفه فلم يقدروا على
فسبقه الى باب آخر فلم يقدر عليه رفعه وهكذا في جميع ابواب النار رأى كذلك فاضطرب
الملائكة وذهبوا به الى العرش وعرضوا حاله على الله تعالى فقال الرب تبارك وتعالى يا عبدي استشهدت بهذه
فلم يضيعه احد فلتغفر انا احق من حقك وانا اشهد بشهادتك فادخلوا الجنة بغير حساب فتفاوت
الرجل باب الجنة فاذا ابوابها مغلقة فجاء شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب كلها فدخل
الرجل الجنة وفي الحديث القدسي انه قال تبارك وتعالى ومن لقيني بغير الارض خطيئة لا
يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة وحكى الامام الزاهد سيد ابن الحسن عن ابيه الحسن
رحمه الله قال موسى عليه السلام صلوات الله عليه في مناجاته مع ربه يا رب خلقت خلقا ورزقت
تبعثهم بنعمك ثم تجعلهم يوم القيامة في نارك فما الحكمة في ذلك فاوحى الله اليه ان يا موسى قم
فاترك زرعا فزرعه موسى وسقاه وقام عليه حتى حصده ودائسه فقال الله ما فعلت

الحسنات الكفار بل فان الله عفو رحيم كذا قال هذا الحديث وظاهر ان فحصه الكفر بالضعاف
بكر تبديد وتخويف ومن الدرجات اي ما يرفع به الدرجة اطعام الطعام اي قدر كان حتى
تشفيه وكسرة الخبز وبذل السلام اي نشر السلام على المعروف وغير المعروف وان يقوم
التهجد بالليل والناس نيام ولو قدر ركعتين وفضل الاطعام والقيام بالليل اكثر من ان
يسعه كتابنا هذا لو تتبعنا بشرحه ولكن اذكر لك آية في هذا الباب حتى تقف لك وهي قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع بدعوا ربهم خوفا وطمعا اراد القيام بالليل خوفا وطمعا
ورجاء الثواب ومما رزقناهم ينفقون اراد الاطعام وغيره من انواع الانفاق فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي لا تعلم نفس من النفوس كنه ما اخفي واعد لاهل القيام
الاطعام مما تسر به اعينهم وتشتهيه انفسهم ولو تتبعوا الكتب السماوية المخبرة بوصف ذلك
في طلب ذلك العلم لان كل ما يبلغ تصورهم فما اعد لهم واخفي لهم فوق ذلك فلا سبيل الى العلم
بكنه ذلك الا لله تعالى لذلك والتلذذ به في الجنة يا اخي هل من اجر الذي اخفي لله تعالى للمقام با
الليل والتخفف الخطيئة في سبيل الله ثم اذا علمت معنى هذا الحديث القدسي المرسل عن الله تعالى بغير وا
سطة ملك فتفكر في فضل هذه الاعمال التي انت لا تبالي بها وتحتقرها وانا اخبرها كانها
لا قيمة لها كيف يعني الملائكة فيها وكيف سماها وهو اصدق القائلين بالمكفرات فان لم تكن
تشاكا في صدق الله ورسوله فيما اخبر الله ورسوله فاغتنم هذه المكفرات وعاملها تكن من
اهل العمل الصالح واهون من تلك الاعمال عليك باطلاق الاخرة بالعمل الصالح كلمة التوحيد
اذ هي اخف الكلمات واسهلها على اللسان يقدر عليها العاصي وغيره والى الحال فان فيها
الصادق والمصدق فضلها فلت انا والنبيون قبلي لا اله الا الله كانه عليه السلام حكم بانه هذه الكلمة
افضل من جميع ما انزل على الانبياء في كتبهم وصحفهم من الازل الى الابد عن النبي صلى

بزرعك يا موسى قال بلى رفعته قال هل تركت شيئا منه قال بل تركته مالا خير فيه فقال يا موسى
اقرأ بقضاء الله ما لا خير فيه عبادي وهو الذي يستكثر ويستكبر ان يقول لا اله الا الله فيا اخي انظر
اولا لا افضل هذه الكلمة ثم انظر الى نفس البطيئة الكسلانة البطالة كيف لا يقبل لها وتشتغل من
اقرأ الصباح الى المساء بما لا يعني ولا يدوم على الكلمة بهذه الكلمة التي لا يوازنها السموات والارض
ثم اذكر لك في باب فضل القرآن واجر العامل القارئ حديثا واحدا كافيا في افتنانك في هذا الباب
ان كنت من ذوي العقول لعلك تظفر بما عظمه شأن القرآن عند الله وعما ما فضل القارئ من جزيل
الثواب لتعتبر قراءته اناء الليل واطراف النهار فانه الجميل الذي من تمسك به نجا ومن اعرض عنه عنه
هلك عن النبي صلعم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل
الف حرف ولام حرف وميم حرف فيا اخي الى حجة ربك وفضله وكرمه ما امة محمد كيف يجازيهم في
مقابلة العمل القليل الثواب الجزيل وذلك لان سورة الكوثر وهي اقصر سورة القرآن اذا عدت
حروفها الثمانية وجدناها اربع وستين حرفا فلكل حرف حسنة والحسنة بعشر امثالها فيكون مجموع
الحسنات ستمائة واربعين فيا اخي تثبت لك بكل مرة تقرأ سورة الكوثر ستمائة واربعين حسنة فجعل
لك بقرأتها مرتين مائتين والف وثمانين حسنة هذا اذا قرأت سورة الكوثر فكيف يكون حال حسناتك
من البلوغ الى غاية الكثرة تقرأ سورة البقرة او آل عمران او ختم القرآن مرة فانظر في عدد الحروف
والحسنات وتضاعفها الى اين تبلغ من الكثرة ثم ان كنت مصدقا للرسول فيما اخبرك من هذه الثواب
العظيم فعليك بالقرآن وواظب على قراءته حتى تأمن البعيد فانه لا محالة يتخلص من عذاب النار و
يدخل الجنة دار القرار فيا اخي لا تكن في مرية وشك من ذلك الثواب وامضاعفة التي ذكرنا
لك لان هذا قد ظهر على بعض اولياء الله في دار الدنيا كما نقل الامام حجة الاسلام الغزالي عن

اربعين السورة يعني سورة اي صنفا لتميز احدها عن الآخر او فرقان من طرق صواق فجاجان
عن صاحبها وعن علي عليه السلام قال اعطيت ليلة اسري بي ثلاثة خلوات الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وان يغفر الله لمن لا يشرك من امتي شيئا من الكبائر اي الذنوب العظام
التي تخرج صاحبها في النار وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلعم عنده جبرائيل اذ
سمع نقيضا من فوقه فرفع جبرائيل بصره فقال يا محمد هذا باب فتح من السماء لم يفتح قط فنزل منه
ملك فاتى النبي صلعم فقال يا محمد ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة وعن ابي هريرة ان رسول الله قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة
لم ينزل مثلها في القرآن والتوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب السماوية فقال
ابي بن كعب يا رسول الله فما فاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته
وعن حذيفة بن يمان ان رسول الله صلعم قال ان الله ليستحيي ان يعذب امة صلوا مغتبطا
فيقول حسبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرحم عنهم بذلك لو
العذاب اربعين فرقة هذه والله الموفق والقادر ثم يا اخي اذا علمت فضل هذه الا
عمال التي ذكرناها لك في هذا الفصل وبيان حسناتها وثوابها وغير ذلك مما تلوناه
عليك فويل لك ثم ويل لك لو يؤتى بجنب ترجح حسناتك على سيئاتك الا ترى الى من قال
ويل من رجحت آحاده على عشراته وذلك لان السيئة التي تكتسبها العبد لا تكتب عليه
الا واحدة والحسنة تكتب له بعشر امثالها كما هو المحقق عند الله فلو كانت حسناتك
في يده مثلا عشرا وسيئاته مائة فسيئاته وحسناته متساويان ثم ترجح احديهما على الاخرى
فاذا زادت السيئات على المائة والحسنات بقيت على حالها وكونها عشرة مثلا ترجحت السيئات

عن بعض الصالحين رحمة الله عليهم انه قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي على شاطئ
بحر اقرأ سورة طه فلما انتهيت الى قوله تعالى فقلنا فرأيت شخصا نزل من السماء
بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا في كل حرف كلمة عشر حسنات
مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا واثرا حسنا فقلت والله لعل قرأ
هذه الكلمة ولا اراني لها ثوابا ولا اراها اثبت فقال الشخص قد قرأتها وكتبناها
الا انا سمعنا منادي يناديك من قبل العرش امحوها واعطوه ثوابها فمحوناها قال الراوي
فبكيت في منامي وقلت له فعلت ذلك فقال مر رجل في حين قراءتك تلك الكلمة فرفعت
لها صوتك لاجله فذهب ثوابها فثبت يقينا ان تلك الثواب وامضاعفة التي ذكرناها
مكتوب لك يا اخي ان كنت مخلصا والله الموفق ثم هذا الذي ذكرنا لك من ان لكل حرف حسنة
والحسنة بعشر امثالها جامع لجميع سور القرآن والآيات لا تنقص سورة من السور وانه
من الآيات من هذا التضاعف وقد يختص بعض السور والآيات بمزيد فضل وثواب فيكون
ان تقرأ اياك اعبد وعبده لبدر عليك وله من المضاعفة ما لم يكن لغيره وما يدل على ذلك
التخصيص والتفضيل من الاحاديث الصحيحة انه قال عليه السلام اقرؤا الزهراوين
اي الممتزين من الزهرة وهي البيضاء البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من الطير صواف تحاجان عن اصحابهما
تحاجان وتدافعان بالحجج والبراهين عنهما والغيابة ما اظلك من فوق الرأس وعنه
عليه السلام ايضا انه قال يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين يقرؤن القرآن ويعملون
به تقدم سورة البقرة وآل عمران كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق
او كانهما حزقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما

السبك فكيف لا يتحقق العبد الليل اذا كان يجب يزيد هذه الآحاد على تلك العشر
انه يقدر على ان يحصل لنفسه في مجلس واحد بقراءة سورة من سور القرآن الوفا من الحسنات
التي لا تزيد عليها الا من فاز السبك التي لا تعد ولا في زمان طويل من الايام **الفصل**
الثالث فيما يتعلق بقوله ثم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز في بيان وصف النار
والجنة والحور والقصور وغير ذلك **واعلم** ان لله صفتين صفة القهر والغضب وصفة
اللطف والرحمة فالنار صفة الغضب والجنة صفة الرحمة والدليل على ذلك ما روي في الحديث الصحيح
برواية ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلعم تحاجت الجنة والنار اي تخاصمتا عند
ربهما بطلب كل واحدة منهما الحجة والغلبة على الاخرى بمزيد الفضل والشرف فقالت النار فاني
اوثرت بالمتكبرين والجبارين اي اختصت بتعذيب اعداء الله وكفاة ذلك مفضلا وقالت الجنة
فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم اي سفلتهم وغرتهم اي الذين لا جاه لهم
الامور ومنه قوله عليه السلام الحمد من غرتكم وانما فوجب لي وجب صفة ومعنى قوله
فما لي لا يدخلني الا نبي عاقل لنفسه من التشوف حتى لا يدخلني الا احبائي
الحمد منهم فقال الله للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من شئت من عبادي وقال للنار انما انت عذابي
بي اعذب بك من شئت من عبادي كانه لما رفع خصومتهما بانهما من الصفات التي لنا الكمال والفضل على
السواء فاذا ثبت يا اخي كونهما من صفات الله ثبت كونهما في نهاية شدة الحرارة والتعذيب
وكمال اللذة والتنعيم بل لا نهاية لهما في ذلك لان صفات الله عز وجل غير متناهية ومحاسنه غير متناهية
ثناهيهما سعادة يوم القيامة لا يملكها الا قدرته ورحمته وذلك ما روي عن انس ان رسول الله
قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه اي قدرته و

وعظمه فيتسرون ويجيء بعضكم لا يعرفه ويقول فيقول فيقول فيقول عزتك قد عملت كل شيء وما الجنة
فيقول ايضا اكثرها خالدا ومن دخل من الجنة لا يخرجون ولا يموتون ولا يرون من زوالها من زوالها فيقول
اللهم لنا خلقا ما عبدوا الله قط وما عملوا عملا قط فيدخلهم فيها بحض فضله وكرمه فهذا كله شيء
فكما انها كما كانت من صفات الله العز متناهية فلا يمتنع ان الا يضعف رحمة وقدرة عطاياه لان
محل الاعطاء اياه يحتمل الزيادة لكن بيان ذلك عند عذاب النار ونهاية لذة الجنة ونعيمها ايك واحادث
نتفكر في هذا الباب اما النار فتفكر يا اخي تشاهد اعلى شدة حرها وصعوبة عذابها قوله تعالى يا
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بتركها عما يوقعها في العاصي واهليكم بالنهي والتأديب نارا و
قودها الناس والحجارة اي شدة يا النار الدنيا بالحطب الظاهر الحرارة والشدة بالله من
عذابها فان في الحديث الصحيح انه عليه السلام ان ناركم هذه يريد نار الدنيا جزء من سبعين جزء
من نار جهنم وان نار جهنم فضلت عليها بتسعة وستين جزء وكل واحدة منها
مثل حر نار الدنيا وقال عليه السلام ابقوا تشكو النار الى ربها شدة حرارتها وشدة
غليانها غيظا فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لي بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فكل ما يوجد في الارض من شدة حر والزمهرير فهو من نفس جهنم وقال رسول الله صلعم
في تفسير قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم لو ان قطرة من الزقوم وهو شجرة خبيثة مرة كريهة
الطعم والرائحة خلقها الله في النار لتفسد اهل الدنيا قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الارض
معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وروي انه كان رسول الله صلعم ذات يوم في المسجد وحوله جماعة
من الصحابة اذ اتاه جبرائيل عليه السلام وفي وجهه تغير وتكدر كحاله خوف عظيم فقال رسول الله ما هذه
الحالة يا اخي اعتذر جبرائيل قال تكشفت عن مدينتين مررت الساعة على جهنم فكاد ان اموت من هيبتها وشدة

وشدة فوز فقال رسول الله صلعم لقد كنت راينا فقال نعم لما خلقها الله تعالى النار
واوقد عليها وتنفخ فيها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة اخرى
حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة اخرى حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة
ليس فيها نور قدر ذرة يا رسول الله والذي بعثك بالحق لو ظهر من نار جهنم
قدر سم ابرة على وجه الارض لاحترقت بها الدنيا من اشرقت فيها ولو ان مقمعا واحدا
ان خلقه من حلق سلاسل اهل النار لوضع على جبال الارض لذابت ولو ان واحدا من اهل
النار بزق في بحار الارض لهلكت الجنة والانس كلهم بما يرون فيه من شدة العذاب
وكراهة الرائحة وغيرها فلما سمع رسول الله من جبرائيل ذلك قال يا جبرائيل بالله لا تغفل
بي بعد ذلك ولا تنسني فانك عندي بذلك عند ربك بالشدائد واخذ يبكي عليه الصلوة و
السلام هو وجبرائيل فبكيا من خوف النار زمانا حتى ارسل الله ملكا فناداهما من
جانب السماء يا محمد صلعم وجبرائيل لا تبكيا فان جبار السموات والارض يقول قد امنت
آمنتكما من عذاب النار فسكتا من البكاء وشكر الله تعالى فخرج النبي صلعم وراى جماعة
يضحكون فقال ما حالكم ومنا وراءكم النار واخذ يصفها بما وصفها جبرائيل فاخذوا
في البكاء والانين من خوف النار وهيبة عذابها فيا اهل هذا الزمان ما احيلك
وهلك الناس ممن في امامه هذه النار التي استعاذ من عذابها النبي صلعم واصحابه
وتضرعوا وبكوا من خوفها وهيبتها انت ممن جاء تكلمن الله تعالى لرايت معنى
ونجاة من عذابها بتمكن الله واتباعا من نومة الغافلين فهذه نعمة
من نيران اهل النار واما الجنة فتفكر يا اخي تشاهد اعلى عظمة ملكها وسلطانها

قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وذلك لان الله تعالى وصف الدنيا
بما فيها من اللذائذ والشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وغير ذلك
مما فيها من الحظوظ بالنعمة بقوله تعالى فلما متاع الحياة الدنيا قليل وعظم ما يعطي
من المؤمنين بقوله واذا رايت يا محمد ثم رايت اذا وقعت منك رؤية
رايت نعيما لا يوصف كنهه الا الله وملكا وسلطانا كبيرا ما لا يوصف مثله فظهر لك
في الصاحب ملك يكون الدنيا بما فيها عند ملكه اقل قليل واصغر من هذه الآية
بقوله ذلك معنى قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون كانه حكم له بان ما وصل علم العباد بطريق الوحي واخبار الله
تعالى فيه من نعيم الجنة والحور والقصور والغلمان وسائر ما يوصف به الوحي وقد
عدد المؤمنين قوله لم يصل اعلى الله تعالى واخفى للمؤمنين لانه اعلى وارفع من
ان يعبر عنه بالعبارة او يوصف بوصف وانه لا طريق الى العلم بكنهه الا الوحي وان
والوصول اليه فيكون نعيم ما اخفي للعباد والحال ان كل ما يتصوره فما اخفي
اخفى علم اعلى منه لانه لا يتصور ان الا ما هو معروف وما لم يكن يطيبها من
جنس ما رآه او سمعه من حظوظ الدنيا وما اخفي لهم ليس مما رآته عين او
سمعته اذن الا ترى الى قوله تعالى فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا يكون
المعنى لكل يا اخي في هذا الباب من طريق العقل الكل الا في الشهوات و
اللذائذ الدنيوية من الملابس والمراكب الحسنة والمطاعم اللذيذة وانواع الز

الزينة من الذهب والفضة واللآلي والجواهر النفيسة ومعاشرة الازواج و
العرائس المحدثة التي هي اصل حظ النفس وشفاء الآلام العلاقة والتخلص و
الاصوات الحسنة التي هي قوة الروح وسائر الشهوات الدنيا على بطريق العقل
والقياس ان الجنة التي ذكرناها لك وجعلها نصيبا لاعدائه من الكفار والفساق
والمرتدة والشياطين وخلق الجنة واعدها وجعلها نصيبا للمتقين من الصديقين
الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء والصالحين فاذا كان يا اخي
نصيب اعدائه اعني اللذائذ الدنيوية وما ذكرناه لك بهذه المثابة من الحظ واللذة
التي تثبت الله والآخرة لنا فكيف نصيب الانبياء المرسلين واحبائه الذين بذلوا
نفوسهم وامواله في سبيله وجعلوا الدنيا على انفسهم سجنا قوله تعالى يا اخي ان الدنيا
بالنظر الى نعيم الآخرة فقط بالنظر الى الحجاب وكيف يكون الدنيا فيه بالنظر الى
الجنة وقد قال رسول الله صلعم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وانما
خص السوط بالذكر لان من شأن الركب اذا اراد النزول في منزله ان يلقي
سوطه قبل ان ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده كيلا يسبق اليه احد فكانه تعلم
السلام اراد بموضع السوط المنزل الذي نزل فيه واحد من اهل الجنة وقال ايضا
لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بين المشرق
والمغرب ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها اي خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها
روي انه تعالى اوحى الى جبرائيل ومكائيل اني خلقت كما آثر هواي على هواه ورضاي

عمارة ضيافة فقصر فالجنة لها اربعة اركان ركن منها الغرفة البيضاء وركن منها من
الياقوتة الحمراء وركن منها من الزبرجد الخضراء وركن منها من الذهب الحمراء
وعلى فوق ذلك القصر غرفة هي حبة من الياقوت لها اثنتي عشرة الف باب بين
كل باب بين منها نهر من انهار الجنة وفوق ذلك الغرفة حور من حور العين لو نزلت على
الدنيا لاضاءت ما بين السماء والارض ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها
على رأسها خير من الدنيا وما فيها فلما نظر جبرائيل وميكائيل الى ذلك القصر
والغرفة قالا يا ربنا نريد ان نرى الحور العين التي خلقتها لتبارك الذي في السماء
الى ربنا فامر الله ان تخرج من الغرفة فخرجت وهي لابسة لاثني عشر الف حلة
من حلل الجنة ركن واحد منها بلون الاخرى وهي في الرقة بحيث يرى مخها من وراءها
وكانت عليها اثنا عشر الف ذؤابة مكللة بالدر والياقوت وكانت في عنقها اثنا عشر الف
الف جارية في ايديهن اكواب من الذهب وفي وراءها اثنا عشر الف جارية مع كل واحدة منهن طبق
من الذهب يتلظى في الطبق ذؤابتها فكانت كلما سارت الحور يسرن معها وكلما
سكنت سكن معها فلما نظر جبرائيل وميكائيل اليها بهذه الهيئة والجمال قالا ان نور
الشمس والقمر يظلم من جنبها فلما دنيا منها امر الله ان تتبسم في وجههما فتبسمت
فخرجت من بين شفتيها نكهة شنوت فضاء الجنة فلما رآها كذلك خرا
مغشيا عليهما فلما افاقا قالا سبحانك ما اعظم شأنك طوبى لمن آثر هواك على هواه
ورضاك على رضاه وقد حكي عن البعض اصحاب ابي سفيان الثوري رحمه الله

الله عليه انهم تكلموا فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ومخافته وبلوغه الى حيث
عجزت عن دونه مرضعة اطفالها زمانه فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذا الجهد
لنال مرادك نشأتك الله ثم فقال سفيان لا كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة
يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء لهم الجنان التمانية فيظنون ان ذلك
النور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادي انا ارفعوا رؤوسكم ليس الذي
تظنون انما هو نور الجارية تبتسم في وجه زوجها ثم انشأ يقول ما صنع ما
كان الفتى ذو مسكنة ماذا الخلاص من بكى واقتار نراه بعين شبابا خائفا وجلا
الى المساجد يسعى بين اظلمة يا نفس ما لك من صبر على صبر على جنب النار فدحان ان تقبلي
من بعد ادبار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صفا ثمانون
منها من هذه الامة يريد امته صلى الله عليه وسلم واربعون من سائر الامم جعلنا الله
من صفوف الجنة من ثمانين ولا جعلنا من الذين الامم المتسوفة والايمان وختم لنا
احوالنا على السعادة والقرآن بالتي آمنا بمبعوث في آخر الزمان فهذا ما اوردناه
ان نذكره في التذكير والتنبيه وقد ظهر لنا بالمقصود والمراد الحمد لله على التوفيق
الاتم والصلوة على محمد خير الانام لآله الآل الذي الرسول الله حقا قد وقع الفراغ من
تحرير هذه النسخة اللطيفة المسماة بالانذار الاخوان بيد ملا حسن بن ملا احمد
بن شيخ زاد بن شيخ حسن بن شيخ احمد بن حاجي علي بن شيخ بلال بن شيخ
حضرة المشهور بالشهوري من نسل حسين بن علي كرم الله وجهه بن ابي طالب بن عبد المطلب

باب وقال الروح بعد الموت وقوله ان جبرائيل عليه السلام قال ان كنت قاعدة في البيت فاذا ظهر رسول الله على حاريته ان اقوم
له كما كان عادتي عند دخوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقعدي فقعدت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنع بركبتيه حتى جرى فيها مستلقيا
عافاه فاطلب شبيه في لحيته فرايت شيبا شعرة بيضاء فتفكرت في نفسي انه يسجر من الدنيا فاني الآن بلا بنتي
ويبكيني على الدنيا سال دموعه من عيني فوقع قطرة على وجه النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه من نومه فقال ما لك يبكيك علي يا عائشة فقصصت
له القصة فقال يا عائشة اي حال الشدة على الميت فقلت قلت يا رسول الله فقال لا تقولي لي فقلت اي حال الشدة على الميت يا رسول
الله قال اذا وضع الميت في القبر فيرجعون عنه الناس ويتبعونه وحبيبه فقالت عائشة واذا اخرج العبد من داره ويتبعونه بالعلم
اولاده ويعودون ولد الولد وابناء الولد وابناء وافرة عيناه فان هذه الحالة شديدة بالغة الله تعالى رسول الله عليه السلام ان هذه
شديد ولكن لا الشدة منه فقال عائشة الشدة الحال على الميت اذا وضع في لحده وفي عبد الموت ويرجع عنه اولاده وآباؤه
واقاربائه واحبائه ويتركونه في ضيق القبر ووحشتهم على الله تعالى فتنا باهتين ولا تذرنا فرادا يا وارث فقال النبي عليه السلام اذا مات
العبد ودخل الغسال داره لينفسه واخرج ثيابه عن بدنه وخلع الثياب من اصبعه ورفع عمامته عن رأسه فينادي روحه
بين يدي جسده بصوت يسمعه كل الخلائق الا الثقلين فينادي يا غسال الله لا تزعج تنبيه جسدي برفق فان هذه الساعة استراح
جسدي من تعب ملك الموت وان صبيه الماء الذي يغسل يا غسال لا تصب على الماء حرا او البرد فان جسدي مجروح من نزع
الروح فامر البدن علم فتور يا غسال لا تمر اليد على قبر فان جسدي مجروح فبزرج الروح فان نزع من غسله ووضع في كفنه
ونشر فيه فينادي يا غسال الان لا تكفن جسدي بحرير وجه اهل واولادي واقربائي فان هذا عند الآخر رؤيتهم
ويفارقونه ولا يرونهم الا يوم القيمة واذا خرج الميت من داره ينادي بالله يا جماعة المؤمنين لا تغلبوا في جنازة اودع اهلي ودور
لذكر ومالي ثم ينادي لا تكثروا امرا في آرملة فعليكم ان لا تؤذوها واولادي يتامى فاحسنوا اليهم فاليوم اخرج من داري
واولادي ولا ارجع اليهم الا يوم القيمة واذا وضع عند سرير الجنازة ينادي بالله لا تغلبوا في جنازة اسمع صوت اهلي وولدي واقربائي

لكل شيء

فكان اليوم افارقهم الا يوم القيمة واذا وضع على سرير الجنازة وحملوها ما حظوا انك حظوا الا تبادري حتى
يسمع صوتي الا الثقلين يقول يا احبائي واخواني واولادي لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا تشتري بمتاعها
اعمالكم وافاق لكم ما جمعت لورثتي ولا تحملوا من خطاياي شيئا والله لا يحاسبني وانتم تقتسمون في
الدنيا واذا وضع الجنازة من اعناقهم وصلوا عليهم ورجع بعض من احبائه ومن المصلين فيقول
يا اخواني كنتم تعلمون ان هذا جسدي كان منيا وتنسونه ورجعتم قبلا ان تدفنوني لكن لا يليق بهذه
العشاء ان تركتموني بلا دفن ويا اخواني كنت اعلم ان محبة الاموات تذهب عن قلب الاحباء والاحباء
لكن لا يليق بهذه العشاء فاذا وضعوني عند قبري فيقول يا اخواني كنت اعلم انكم تضعوني في ظلمة القبر وتتركوني في الخوف
فريدا فاطلبتكم ان لا تنسوني بالدعاء في اناء الليل واطراف النهار فاذا وضعوه في القبر فيقول يا وارثاه جمعت لكم
مالا كثيرا من الدنيا وتركتم لكم فلا تنسوني بصدقة وعلم القرآن والادب والحرفة فارجوا من كرمكم ان لا
تنسوني باحسان ودعاء فاني اليوم محتاج اليكم وعلى هذا حكاية ابن قلابة انه رأى في المنام كأن في
مقبرة وقد تشقق قبورها واهلها قد خرجوا منها وقعدوا عليها تنور القبور وكان بين يدي كل واحد من اهل تلك
المقبرة طبق من نور وكان بينهم رجل ما كان بين يديه طبق من نور فسأله فقال ما لي لا ارى بين يديك نورا
فان لي اولادا واحفادا يدعون لهم ويتصدقون لهم ونورهم مما يعطون اليهم اهلهم وكان لي ابن
غير صالح لا يدعو لي ولا يتصدق لاجلي ولهذا لم يكن لي نورا استضاء به وانا افحص بين جيراني فلما اتيتهم
ابن قلابة دعا ابنه واخبره بما راى فقال الابن اني قد تبت اليك فلا اعود الى ما كنت عليه ابدا واني نادم
على ما فعلت واشتغل الولد بالطاعة والدعاء للابيه والصدقة لاجله فلما مضت عليه مدة راى ابن قلابة في
منامه تلك المقبرة كما راى قبل ذلك وراى نور الابيه اضوأ من الشمس واكثر من انوار اصحابه فقال لي يا ابن
قلابة جزى الله عنا خير الجزاء كل خير من الظلمة والنيران وخرجنا من ضد لان الخبر ان دفاعي الاخبار كما نزل من

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر خروج الروح من البدن وما يجري له وفيه العبد المنزع جبرئيل بلسانه ويدخل
عليه اربعة ملائكة فيقول الاول السلام عليك انا موكل بارزاقك طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لنفسي
حتى دخلت عليك ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل بشربك من الماء وغيره وطلبت في الارض شرقا وغربا فما
وجدت لك شربة من الماء حتى دخلت عليك ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك طلبت في الارض شرقا وغربا فما
وجدت نفسا واحدا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل باجالك وعمارك طلبت في الارض شرقا وغربا
فما وجدت لك ساعة من عمرك ثم يدخل عليك رسلنا كانوا فيقول السلام عليك انا موكل بالسائك فيجيء جان صحيفة سوداء فيعرضها
عليه فيقول له انظر فعند ذلك يسلب عقله ثم ينظر يمينا وشمالا خوفا من قراءة الصحيفة فيقول الملك بيده فيشخص
عينيه الى السماء ثم ينظر والملك قد دخل ملكا الموت عن يمينه ملائكة الرحمن وعن يساره ملائكة العذاب فمنهم يجيء بسرور وحسن
جنيا ومنهم من يجيء بنوع آخر ومنهم من ينتظر تحقيقا فاذا بلغ الحلقوم قبض باخذه ملكا الموت فان كان من الصالحين
فذلك الملائكة الرحمة وان كان من الشقاوة فودي الملائكة العذاب فيأخذ الملائكة روحه فيعرج بها وان كان من السوء
فيقول الله ارجعوا الى بدنه حتى يعظم مايلقى من حسده ثم يبسط الملائكة والروح معهم فيضعونه وسط الدار فينظر
من يخبر له علمه ومن لا يخبر له علمه وهؤلاء يعلمون الكلام ثم يشيع الجنازة الى القبر فالله عز وجل اعاد الروح الى جسده
واختلف الروايات فيه فقال بعضهم يجعل الروح الى جسده كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل وقال بعضهم يكون السؤال
للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح في جسده الى صدره وقال الآخرون يكون بين جسده وكفنه وفي
ذلك كله قد جاءت الآثار الصحيحة قال الفقيه رحمه الله من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم باربعة اشياء ويجتنب
عن اربعة اشياء اما الاربعة التي يلازمها محافظة الصلوة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح واما الاربعة
فان هذه الاشياء تضيق القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنب الى عن الكذب والخيانة والنميمة والبول
وقد قال النبي عليه السلام استنزهوا عن رشاش البول فان عامة عذاب القبر منه ثم يبسط الملكان الحلقان فيخرجان

محل الصاق تمبر

۲ — تاریخ تحویل دادخواست بمأمور
۳ — اطاق رسیدگی
۴ — موعد جواب کتبی (خلاصه ماده ۲۶ - خوانده در ظرف ده روز پس از وصول دادخواست ومضمنات آن باید بادعای خواهان جواب داده ودلایل واسناد خود را مطابق ماده ۵ ضمیمه نماید و از ماده ۸ تا ماده ۱۱ باید مراعات شود و همچنین تبصره ۷ ماده - ۵ - ماده ۲۷ هرگاه جواب خوانده تا آخر روز دهم بدفتر دادگاه واصل نشده دادگاه بتقاضای خواهان غیاباً رسیدگی کرده دادنامه خواهد داد
۵ — تاریخ تبلیغ داد خواست خوانده